



اللغة العربية (٣)



السنة : الثالثة

الاختصاص: معلم صف



منشورات جامعة دمشق

كلية التربية

اللغة العربية

(٣)

الدكتور

ياسين فاعور

محاضر في كلية التربية

الدكتور

سام عمّار

أستاذ في قسم المناهج وأصول
التدريس

جامعة دمشق



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
القسم الأول: الأدب	١١
١ - الشعر	
أ - النزعة التجديدية في الشعر العربي في العصر العباسي	١٣
١- بشار بن برد: (يمدح عمر بن هبيرة).	٢٣
٢- أبو نواس الحسن بن هانئ (دغ عنك لومي).	٣٢
ب- الوصف في العصر العباسي	٣٧
١- المتنبي: (يصف معركة الحدث).	٤٢
٢- أبو تمام: (يصف معركة عمورية).	٥٣
٣- البحتري: (يصف إيوان كسرى).	٦٢
٤- ابن خفاجة: (يصف الجبل).	٧٢
٥- ابن زيدون: (الحب والطبيعة: أضحي التناهي).	٧٧
٦- البحتري: (يصف بركة المتوكل).	٨٧

- ج- الرثاء في العصر العباسي
- ٩٣
- ١- ابن الرومي: (يرثي ابنه الأوسط). ٩٦
- ٢- المتنبي: (يرثي والده سيف الدولة). ١٠٦
- ٣- المعري: (يرثي أبا حمزة). ١١٣
- ٤- ابن الرومي: (يرثي البصرة). ١٢٥
- ٥- أبو البقاء الرندي: (يرثي الأندلس). ١٣١
- د- العتاب والفخر في العصر العباسي
- ١٣٧
- ١- المتنبي: (يعاتب سيف الدولة ويفخر بنفسه). ١٣٧
- ٢- أبو فراس الحمداني: (يعلل نفسه ويفخر بها). ١٤٣
- هـ- عصور الانحطاط
- ١٥١
- ١- البوصيري: (البردة). ١٥٣
- ٢- صفي الدين الحلّي: (فخر) ١٥٩
- ٢ - النشر ١٦٧
- أ- ابن المقفع: (ابن آوى والأسد). ١٦٩
- ب- الجاحظ: (وصف الكتاب). ١٧٦
- ج- بديع الزمان الهمذاني (المقامة البغدادية). ١٨٣
- د- الحريري: (المقامة الإسكندرية). ١٨٩

١٩٧

القسم الثاني: القواعد

أ- المنصوبات

١٩٩

١٩٩

٢٠٦

٢١٢

٢١٦

٢١٩

٢٢١

٢٢٦

٢٣١

٢٣٧

٢٣٧

٢٤٣

٢٤٧

٢٥٠

٢٥٢

٢٥٤

٢٦٧

١- المفعول به.

٢- المفعول فيه: (ظرفا الزمان والمكان).

٣- المفعول المطلق.

٤- المفعول معه.

٥- المفعول لأجله.

٦- الحال.

٧- التمييز.

٨- الاستثناء.

ب- التوابع

١- النعت أو الصفة.

٢- العطف.

٣- التوكيد.

٤- البديل.

٥- عطف البيان.

ج- العدد

المراجع



المقدمة

انطلاقاً من الأهداف المرسومة لمقرر السنوات الأربع، وتحقيقاً للأمال المعقودة على طلاب هذا التخصص (معلم الصف) في الارتقاء بمستوى الأداء، وبلوغ النتائج المأمولة، حرصنا على أن نطوف في رحاب تراثنا الأدبي مرحلة نتلو سابقتها، لتزويد طلابنا - معلمي المستقبل، بثقافة تخصصية، تعزز ارتباطهم بهذا التراث، وتقوّي انتماءهم إلى أمتهم وقوميتهم ولغتهم.

من أجل ذلك عدنا إلى المناهل الأولى، نغترف منها ثقافة عذبة غنية، فاخترنا أغراضاً شعرية معينة من العصر العباسي والأندلسي والعثماني كالنزعة التجديدية والوصف والرثاء والفخر والتصوف. ففي النزعة التجديدية درسنا نصاً لبشار بن برد، وآخر لأبي نواس، ومن الوصف اخترنا نصاً للمتنبّي، وآخر لأبي تمام، ونصّين للبحتري، وخامساً لابن خفاجة، وسادساً لابن زيدون. وقدّمنا تعريفاً موجزاً للوصف.

ومن الرثاء، اخترنا نصّين لابن الرومي، أحدهما في رثاء ابنه الأوسط، وثانيهما في رثاء مدينة البصرة بعد ثورة الزنج، وثالثاً للمتنبّي، ورابعاً للمعري، وخامساً لأبي البقاء الرندي، وقدّمنا تعريفاً موجزاً للرثاء.

ومن الفخر اخترنا نصاً للمتنبّي، وآخر لأبي فراس الحمداني. ومن عصور الانحطاط اخترنا نصّين، أولهما في الفخر للشاعر صفيّ الدين الحلّي، وثانيهما في التصوف ومديح الرسول (ص) للشاعر البوصيري.

ومن النثر درسنا أربعة نصوص في موضوعات متعددة، فاخترنا نصاً لابن المقفع: (ابن آوى والأسد)، وآخر للجاحظ: (وصف الكتاب). وثالثاً لبديع الزمان الهمذاني: (المقامة البغدادية)، ورابعاً للحريري: (المقامة الإسكندرية) وركزنا على أبحاث في النحو، تناولت (المنصوبات) و(التوابع) و(العدد)، لإقدار الطالب على فهم جوهر اللغة العربية، وتمكينه من إيصال هذه المعارف والمعلومات إلى تلاميذ اليوم، وإلى جيل الغد في المستقبل. وفي ذلك استمرار لما بدأناه في كتابينا الأول والثاني.

المؤلفان

القسم الأول

الأدب

١- الشعر:

أ- النزعة التجديدية في الشعر العربي في العصر العباسي

١- بشَّار بن برد: يمدح عمر بن هُبيرة).

٢- أبو نَواس الحسن بن هانئ (دغ عنك لومي).

ب- الوصف في العصر العباسي

١- المتنبي: (يصف معركة الحدث).

٢- أبو تمام: (يصف معركة عمورية).

٣- البحتري: (يصف إيوان كسرى).

٤- ابن خفاجة: (يصف الجبل).

٥- ابن زيدون: (الحب والطبيعة: أضحى التناهي).

٦- البحتري: (يصف بركة المتوكل).

ج- الرثاء في العصر العباسي

١- ابن الرومي: (يرثي ابنه الأوسط).

٢- المتنبي: (يرثي والده سيف الدولة).

٣- المعري: (يرثي أبا الخطّاب).

٤- ابن الرومي: (يرثي البصرة).

٥- أبو البقاء الرندي: (يرثي الأندلس).

د- الفخر في العصر العباسي

١- المتنبي: (يعاتب سيف الدولة ويفخر بنفسه).

٢- أبو فراس الحمداني: (يعلل النفس ويفخر بها).

هـ- نصّان من عصور الانحطاط

١- صفّي الدين الحلّي (فخر).

٢- البوصيري: (البردة).

النزعة التجديدية

كان الاتصال الخصب المثمر بين الثقافة العربية الخالصة، وثقافات الأمم المستعربة، وما طوَّي فيها من معارف وعلوم، أحد أهم الأسباب التي دفعت إلى ازدهار الحركتين العلمية والأدبية. وقد أخذ الاتصال طريقة منذ عصر بني أمية، ونما وتوسَّع في عصر الخلافة العباسية، وأصبح العقل العربي في العصر العباسي الأول عقلاً متفلسفاً، كما أصبح عقلاً علمياً، فازدهر الشعر، وكانت البادية في هذا العصر تمدُّ الحاضرة بكثير من الشعراء ذوي السليقة العربية السليمة.

وفي هذه الأجواء ظهرت فئة من الشعراء المولدين قانوا حركة التجديد في الشعر العربي، نذكر منهم: بشار بن برد، وأبا نواس الحسن بن هانئ، وأبا العتاهية، وأبن الرومي. وسنكتفي بدراسة ظاهرة التجديد عند شاعرين منهم، هما: (بشار وأبو نواس)، وسندرس ابن الرومي في فن الرثاء لاحقاً.

وبشار بن برد من أوضح الأمثلة على استيعاب العباسيين ممسن يرجعون إلى أصول غير عربية، صورة الشعر بقصيده ورجزه، وهو في طليعة من أرسو هذا الأسلوب المولَّد الجديد، وفيه يقول ابن المعتز: ((كان شعرة أنقى من الراحة، وأصقى من الزجاجة، وألس على اللسان من الماء العذب)) (ابن المعتز، طبقات الشعراء، ٢٨: ١٩٤٠)، ومثله كان أبو نواس يعبر بكثير من السلاسة في شعره الرسمي، وفي بعض شعره الشخصي.

وبدأ التجديد في الأوزان والقوافي، فإذا القصيدة الطويلة تكاد تختص بالشعر الرسمي، شعر المديح والرثاء، بينما شاعت المقطعات في الغزل والهجاء والمجون والحكم، ومضى الشعراء ينظمون في الأوزان الخفيفة والمجزوءة، وفي وزن المَجْتَث الذي اقترحه الوليد بن يزيد، وخير من يُمَثِّلُ شعرَ المجزوءات، (الخفيف والبسيط والرجز والكامل والرمل والهزج والمَجْتَث) إلياس الكوفي، ومن نماذج شعره:

وَيَلِيَّ مِثْنِ جَفَانِي وَحُبُّهُ قَدْ بَرَّانِي
وَطَيْفُهُ يَلْقَانِي وَشَخْصُهُ غَيْرُ دَانِي
أَغْرُ كَالْبَدْرِ تَعَشِّي بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ

ونفذ الشاعر العباسي إلى أوزان جديدة، فاكتشف وزنين جديدين، سجَّلَهُما الخليل بن أحمد الفراهيدي حين وضع نظرية العروض، وهما: وزنا (المضارع والمقتضب). أمَّا المضارعُ فأجزأوه: (مفاعلين فاع لاتن مفاعلين) حيث تُحذفُ التفعيلة الأخيرة، ومنه مقطوعة أبي العتاهية:

أَيَا عَتَبَ مَا يَضُرُّ كِ أَنْ تُطَلِّقِي صِيفَادِي
(الصقاد: القيد).

وأمَّا المَقْتَضِبُ فأجزأوه (مفعولاتن مستقلن مستقلن)، وتُحذفُ منه التفعيلة الأخيرة، ومنه مقطوعة أبي نواس:

حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْنُ تَخْفُ الطَّرْبُ
إِنْ بَكَى يَجِيقُ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ

وطور الشعراء ذلك إلى المزج من الأوزان، ومنه نجد قول بشار
مازحاً مع جاريته:

رَبَابَةُ رَبَّةِ الْبَيْتِ	تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ نَجَاجَاتٍ	وَدَيْكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

وتكثر الرباعيات في خمريات أبي نواس وغزله، ومنها:

الموتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ	لَا سَوْقَةٌ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا	أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوا

كما تكثر المسمطات، وهي قصائد تتألف من أدوار، وكلُّ دورٍ يتألف
من أربعة شطور أو أكثر، وتتفق شطور كلِّ دورٍ في قافية واحدة، ما عدا
الشطرن الأخير، فإنه يستقلُّ بقافية مُغايرة، يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في
الأدوار، ومنه قول أبي نواس:

سَلَّافُ دَنٍّ	كَشْمَسٍ دَجْنِ
كَدَمْعٍ جَفْنِ	كَخَمَرٍ عَدْنِ
طَبِيخٍ شَمْسِ	كَلَّذْنِ وَرَسِ
رَبِيبٍ فُرْسِ	حَلِيفٍ سَجْنِ
يَا مَن لَّخَانِي	عَلَى زَمَانِي
اللَّهُ شَانِي	فَلَا تَلْمَازِي

(الدَّجْن: الغيم. الورس: نبات زهره أصفر).

وواضح أنه بنى شطورها على تفعيلة واحدة. ((وكان شيوخ
المُسَمَّطَاتِ الْمُخَمْسَةِ أَوْسَعَ مِنْ شِيُوعِ أَخْتِهَا الْمُرْبُوعَةِ))، (ضيف، الفن ومذاهبه
في الشعر، ١٩٧٦: ١٩٩).

كان بشارُ بن بُردٍ من أوائل من خرج على سُنَّةِ التَّقْلِيدِ الأعمى التي
جرى عليها الشعراء من قبله، وفتح بتوثيقه الصَّلَاتِ بَيْنَ الأدبِ والحياة،
وبتوفره على إتقان الأداء الفني، باباً رحباً للتجديد في الشعر العربي، ووضع
فيه نماذج أخذ بها الشعراء العباسيون من بعده، وكثفها كل واحد تبعاً
لعبقريته الخاصة.

ولم يكن يُجاريه في هذا التجديد غير عدد قليل من الشعراء كأبي
نواس الذي شاركه في زعامة الثورة الأدبية، كذلك لم يكن بشارٌ وحده قد
فجّر هذه الثورة التجديدية، فقد شاركه فيها شعراء عصره إلا نفرًا قليلاً منهم،
((وقد مثل الشعر القديم أمامهم كالأمِّ الغاذية، وكلُّ شاعرٍ تَغْذَى منه ما يقومُ
به عمله)) (ضيف، العصر العباسي الأول ١٩٦١: ٢٠٧).

ويُعدُّ بشارٌ وأبو نواس بحق زعمي التجديد في العهد العباسي، وقد
شاء أبو نواس شأنه في ذلك شأنُ بن برد، أن يجعل شعره صورةً صادقةً
لحياته، وألاً يُقيم فرقاً بين الأدب والواقع، وهذا مذهبٌ يخالف ما ألفه سواهُ
الشعراء السابقين، ولاسيما المُقلِّدين منهم، وثمة تباين بين الشاعرين، فبينما
كان بشارٌ مُجدداً يعامل اندفاع نفسه، وملازمة بينه وبين نزعات عصره،
أضاف أبو نواس إلى ذلك شيئاً آخر فاتخذ للتجديد مبدأً واضحاً المعالم
والأهداف، يُجري سُنَّةً، ويدافع عنه، ويعمل على هدم ما هو مُخالف له.

كان أبو نواسٍ نظيرَ بشارٍ مدفوعاً إلى التجديد بحكم ما اجتمع له من العوامل الخارجية والنفسية، وأبو نواسٍ كان مغرماً بالانطلاق والخروج على الأعراف الاجتماعية، وكان في نفسه اندفاعٌ طبيعي جارفٌ إلى الخلاعة والمجون وهو أبغضُ الناسِ للتقاليدِ والظواهرِ المتكلفة، وجفاء حياة الأعراب والبدو، وأكثرهم ولها بالترف واللهو والفن، وكان مغرماً بالعلم والفلسفة، وبكلِّ حديث من المذاهب والآراء، وقد وُجِدَ أبو نواسٍ في بيئةٍ توافق نزعاته الطبيعية أشدَّ الموافقة.

أمَّا بشارٌ فاشتهر بالتفنن في الغزل، فقد تمثل ما نُظم في هذا الفن قديماً من التشبيب والنسيب وبكاء الديار، ومن الغزل الماديّ عند عمر بن أبي ربيعة وغيره، ومن الغزل العذريّ عند جميل وأمثاله، ومضى في ذلك مستلهماً الرقيّ العقليّ الحديث، والحضارة المادية التي تنفس فيها. وكان يقترب أحياناً من القدماء فيتحدث عن الأطلال والرسوم. وقد ساعده في ذلك طبيعة معقدة ترجع في أصولها إلى ما ورثه عن أصوله ونشأته، وإتقانه العربية وتمثّل سليقتها بكلِّ مقوماتها، وهذا ما جعل الرواة والنقاد يُجمعون على أنه زعيمُ الشعراء المُحدثين، وهذه الزعامة تُردُّ إلى أنه نهج سبيلاً تقوم على التمسك بالأصول التقليدية للشعر العربيّ من جهة، وإلى أنه من جهة ثانية أفسح سبيلاً آخر لتجديد الشعر العباسيّ بحكم رقيه العقلي ومعيشته الحضارية، ((وبذلك ازدهر الماضي في الحاضر، ونما الحاضر من خلاله هذا النمو الذي جعل الشعر العربيّ عنده يحتفظ بشخصيته الخالدة)). (ضيف، العصر العباسي الأول ١٩٦١، ٢٠٧).

ومواطنُ التجديد عند الشاعرين بشار بن برد وأبي نواس تبدو في:

١- الهجاء، فقد هجا بشارُ أشخاصاً كثيرين نذكر منهم حمّاد عجرد، والمنصور والمهدي، وهجاؤه إمّا اندفاع تلقائي يسكب فيه ما في نفسه من سُخطٍ ونِقرةٍ، وإمّا أداةً تكسبُ يهولَ بها على الناس، أو ذريعةً للدفاع عن النفس. وقد أفحشَ في نبيله من الأعراض، كما بالغَ في تناول المحسوس في تشبيهه. ويبدو مجدداً بالإكثار من وصف مهجوهٍ بأوجه العار السابقة كالمجون والتهتك، وبالتعرض لنسبه العربي، أخذاً في ذلك بالزعة الشعبية، ويشترك الهجاء والفخر عنده بهذه الصفات.

والهجاءُ عند بشارٍ وأبي نواسٍ دفاعيٌّ ينشران فيه نزعتهما السياسية، أو عقيدتهما الأدبية، ويكافحان ما ينافيهما من نزعاتٍ وعقائدٍ، أو يطعنان في الأسر المالكة ذات النفوذ، أو يعرضان للقبائل العربية، ففي القسم الأول، القصائد السياسية، يتجلى ميلهما الفارسي، وقلة اعتدادهما بالقبائل العربية، وفي الثاني، عقيدتهما الأدبية، يجهران بشغفهما بالحياة الجديدة، الحياة المترفة المأجنة. يُضاف إلى ذلك هجاؤهما الانتقامي الذي يثاران فيه لنفسيهما ممن لا يُقدّرون منزلتهما الشعرية. ولا يعني ذلك أن هجاءهما جميعه يمتاز بالتجديد، فهجاءُ بشارٍ الأولُ يحاكي فيه أسلوبَ جرير في هجائه، ومثل ذلك يمكن أن يُقال في هجاء أبي نواس.

٢- الغزل، وغزل أبي نواسٍ مُصطنعٌ، غير أنه لا يخلو من إجادةٍ فنيةٍ لا تخفي ما في جيده من مُخادعةٍ في العاطفة، وتكلفٍ بادٍ ساخط، وتشبيه بالغلمان. وغزله بالغلمان صورةً لظاهرة جديدة غير مألوفة. وفي أشعار أبي نواس سيولٌ من ألفاظ المتكلمين والمعتزلة، ومن ذلك فكرة التولد، وهي

الفعل الذي ينشأ عن فعلٍ آخر، ومثال ذلك قوله متغزلاً بجَنَانٍ جارية
الثَّقَفِين:

وَذَاتِ خَدٍّ مُورِدٍ	فَتَانَةٍ الْمُتَجَرِّدِ
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا	مَحَاسِنًا لَيْسَ تَتَفَقَّدُ
فَبَعْضُهَا قَدْ تَنَاهَى	وَبَعْضُهَا يَتَوَلَّدُ

وغزلُ بشارٍ جديدٌ أيضاً في معانيه المُجُونِيَةِ المُتَرَفَةِ، جديدٌ في
تصاويره الحضريةِ الناعمةِ، جديدٌ في ألفاظه الرشيقةِ السهلةِ الموسيقيةِ، لأنه
أصدقُ صورةٍ لذلك العصرِ الماجنِ المُتَرَفِ المُتَأَثِّرِ بالأعاجمِ والفنونِ
الرشيقةِ؛ لقد جعلَ المحسوساتِ موضوعَ انتباهه الأوحَدِ، فكانَ مُتَقِظاً لأدقِّ
المُدْرَكَاتِ، وكلما أدرك شيئاً عن طريق الحِسِّ، تَمَثَّلَهُ صَوَراً وألواناً، قال في
حبِّ عَبْدِةَ:

يُزْهِدُنِي فِي حَبِّ عَبْدِةٍ مَعْشَرٌ	قُلُوبُهُمْ فِيهَا مُخَالِفَةٌ قَلْبِي
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى	فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو الْحُبِّ
فَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى	وَلَا تَسْمَعُ الْأُنْثَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ

٣- الخمریات، فأبو نُوَاسٍ شاعرُ الخمرةِ غَيْرُ مُنَازِعٍ، والخمرةُ
عروسُ شعره، فقد أحبَّها حتى العشق والعبادة، وشعره فيها وصفٌ دقيقٌ
يتعلق بمنظورها ومشمومها ومذاقها وتأثيرها في الحسِّ والنفس، وفيها يقول:

مِنْ سُلَافٍ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مَخَيَّرَ أَنْ يَكُونَا
 أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمَتْ مِنْهَا وَتَبَقَّى لُبَابُهَا مَكْتُونَا
 فَإِذَا مَا اجْتَلَيْتُهَا فَهَبَاءٌ تَمْنَعُ الْكَفَّ مَا تُبَيِّحُ الْغُيُونَا

وخمرياته تعكس صورة صادقة لنفس الشاعر الخليع كما هي صورة للروح البغدادية الماجنة في ذلك العصر.

٤- الطرديات، وهو فن معروف عند العرب، إلا أن أبا نواس عني بهذا الفن لشغفه به وجعله فناً خاصاً قائماً بنفسه، يفتن في وصفه، ويؤلف لوحات فيها من البراعة والإتقان ما قلّ نظيره في الشعر الذي سبقه.

٥- الزهديات، وهي القصائد التي قالها أبو نواس في أواخر أيام حياته، وهي أبعد ما تكون عما عرفناه من الزهديات في الشعر العربي، وزهديات أبي نواس من الشعر الغنائي الخالص، وهي على قلتها ((من أجمل شعره، وأعمقه عاطفة، وأبعده تأثيراً، وأصدقه عبارة)). (الفاخوري، ١٩٦٠: ٤٠٤). يقول أبو نواس في الزهد:

اضْرَعْ إِلَى اللَّهِ لَا تَضْرَعْ إِلَى النَّاسِ وَاقْنَعْ بِنَاسٍ فَإِنَّ الْعِزَّ فِي الْيَاسِ
 وَاسْتَغْنِ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَجِمٍ إِنَّ الْغَنَى مَنْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ

أمّا مواطن التقليد عند الشعارين فتبدو واضحة جلية في المديح والرتاء، وبين الشعارين تشابه في التقليد، وقد اضطررا لذلك إرضاء لذوي السلطان، وتقرباً منهم للحصول على صلاتهم، وكانا بحاجة لتلك الصلات التي تمكنهما من العيش، وتوفر لهما سبل اللهو. يُضاف إلى ذلك تأثير الثقافة

العربية التي نشأ عليها الشاعران، وأثرت في عقليتهما، فمالت بهما إلى التقليد عن غير وعي. وتقليدهما في أكثر الأحيان هو اضطرار الشاعر للمقدمات التي كان يتبعها السابقون في المدح والثناء، ومثل هذا نحده في قصائد الشعارين.

وسعة اطلاع الشعارين، وقدرتهما اللغوية تؤهلانهما لإجادة التقليد، ليكون مديحهما مشابهاً كل الشبه مدائح السابقين، ولا سيما الأمويون منهم، يستهلانه بنذب الأطلال أو بالغزل المصطنع، وذكر الرّحيل، ووصف الناقة، حتى يبلغا الممدوح، ويُسبغا عليه الأوصاف المعهودة، ((وكل ذلك على غير علاقة منطقية، في أسلوب شريف اللفظ ضخمة، طويل الأوزان جليها، بادي التصنع في العاطفة والمغالة في كل شيء)) (الفاخوري، ١٩٦٠: ٤٠١). ورناء أبي نواس على قلته هو من الشعر التقليدي.

وفيما عدا ذلك، لا يخلو شعر أبي نواس كشعر بشار من بعض التقليد، سواء أكان ذلك في اللجوء إلى أساليب قديمة، أم في اقتباس معاني ردها عدد جَم من الشعراء الذين تقدموا، على الرغم من مهاجمة بشار وأبي نواس لمن سبقهم من الشعراء. يقول أبو نواس:

عاج الشقي على رسم يسائلة
وعجت أسأل عن خمارة البلد

وفي قصيدة أخرى يقول:

دَعِ الرَّبْعَ مَا لِلرَّبْعِ فَيْكَ نَصِيبٌ وما إِن سَبَّئْتِي زَيْنَبٌ وَكَعُوبٌ^(١)

ويصعبُ وَضْعُ حَدِّ فَاصِلٍ بَيْنَ تَجْدِيدِ الشَّاعِرِينَ وَتَقْلِيدِهِمَا، وَشَعْرُهُمَا
فِي الْإِجْمَالِ إِمَّا تَجْدِيدٌ يَبْدُو فِيهِ تَقْلِيدَاتٌ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ، أَوْ تَقْلِيدٌ مَقْصُودٌ يَتَخَلَّلُهُ
تَجْدِيدَاتٌ لَا بَدَّ مِنْهَا، لِأَنَّهَا طَائِعُ الشَّخْصِيَّةِ.

1 - سَبَّئْتِي: أَسْرَتْنِي بِحُبِّ. زَيْنَبُ: اسْمُ فَتَاةٍ: كُنَايَةُ عَنِ الْمَرَأَةِ. كَعِبْتُ الْفَتَاةَ كَعُوبًا: نَهَدْتُهَا فَبَرَزَ وَارْتَفَعَ، فَهِيَ كَاعِبٌ، وَهُوَ يَكْنِي بِهِ أَيْضًا عَنِ الْمَرَأَةِ الْحَسَنَاءِ.

بشارُ بنُ بُرد

((٩٦ - ١٦٨ هـ / ٧١٤ - ٧٨٤ م))

هو بشارُ بنُ بُرد بنُ يرجوخ، وُلِدَ في البصرة حوالي سنة (٩٦ هـ / ٧١٤ م)، من أبٍ طَيَّانٍ فارسي الأصل، يُدعى (بُرداً)، وأمُّ رومِيَّةُ الأصل تُدعى (غزالة)، وقد نَسَبَ نَفْسَهُ من جهةِ أُمِّهِ إلى الروم، إذ يقول:

وَقَيْصَرَ خَالِي إِذْ عَدَدْتُ يَوْمًا نَسَبِي

وكان والدُّهُ وأُمُّهُ مُلْكاً لامرأةٍ عَقِيلِيَّةٍ، أَعْتَقَتْ بشاراً، فانتسبَ إلى بني عَقِيلٍ بالولاء، فَنَشَأَ صَاحِبَ العُروْبَةِ، ثم أَبْدَى حِيناً لِيَقُومَ لِسَانُهُ عَلَى لُغَةِ عَرَبِيَّةٍ خَالِصَةٍ، وعَادَ بَعْدَهَا لِيَسْتَأْنِفَ صِبَاهُ فِي البَصْرَةِ، وقد وَلَدَتْهُ أُمُّهُ أَعْمَى، وفي ذلك يقول:

عُمِيتُ جَنِينًا وَالذِّكَاءُ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْبِلًا

وكانت البصرةُ إِذْ ذَاكَ إِحْدَى حَوَاضِرِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، فَحَصَّلَ مِنْهَا مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي مَسَاجِدِهَا وَمَرْتَبِدِهَا يَنْهَلُ مِنْ حَلَقَاتِ الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ.

امْتَأَزَ مِنْذُ حَدَاتِهِ بِذِكَاةٍ حَادٍ وَعَبْقَرِيَّةٍ بَاكِرَةٍ، وَرَاحَ يَنْظِمُ الشَّعْرَ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَتَصَدَّى لِهَجَاءٍ جَرِيرٍ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَحَاوَلَ التَّقَرُّبَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّةٍ فَلَمْ يُصِْبْ لَدَيْهِمْ حُظُوءٌ، وَاتَّصَلَ بِوَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ شَيْخٍ الْمَعْتَزَلَةِ، وَمَا لَبِثَ أَنْ تَطَرَّفَ إِلَى آرَاءِ زَنْدَقَةٍ وَإِلْحَادٍ، وَلَمَّا اتَّسَعَتْ حَالُهُ أَقَامَ لَهُ مَنْزِلًا جَمِيلًا جَعَلَهُ دَارَ لَهْوٍ وَمُجُونٍ. وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ عَرَفَ (عَبْدَةَ) الَّتِي سَيَتَخَنَّى بِهَا فِي شَعْرِهِ الْغَزَلِي.

وقد أَثَارَ سُلُوكُهُ حَقِيقَةَ الْفُقَهَاءِ وَالشُّيُوخِ وَوَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ نَفْسِهِ،

((فَظَلُّوا بِهِ حَتَّى نَفَوْهُ عَنِ الْبَصْرَةِ حِوَالِي ٧٤٤م/١٢٧هـ)) (الفاخوري، ١٩٦٠، ٣٧١).

عاش حياة تشردٍ وقلق، وقصدَ سليمان بن هشام في حرّان، إلا أنه لم يحفل به، فغادره إلى والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري الذي كان يُعظّمه لحسن مدحه لقيس عيلان، وأقام لديه في الكوفة بمدحه حتى قُتل سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م). ولما سقطت الدولة الأموية عادَ إلى البصرة، وكان أعداؤه لا يزالون حاقدين عليه، فنفي ثانية، وظلّ يتشردُ من مدينة إلى أخرى حتى اطمأن إلى أن كلّ مناوئيه قد ماتوا فعادَ إلى البصرة سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، وظلّ فيها بمدحٍ ولاتها، ويتردّد على المنصور في بغداد. ولما تولّى المهدي الخلافة سنة (١٥٨هـ/٧٧٥م)، توصّل إليه ومدحه ونال ثواباً مجزياً منه، ولكنّ سلوكه بشار الماجن، ووشاية أعدائه، دفعا الخليفة إلى إهماله، حتى إذا ما تولّى يعقوب بن داود وزارة المهدي، وساعت علاقة الشاعر بالوزير، واشتدّت نفمته عليه، أوغر صدر المهدي على الشاعر حتى أمر المهدي بقتله، فضرب سبعين سوطاً. مات حوالي سنة (١٦٨هـ/٧٨٤م).

جمع بشاراً إلى قبح المنظر قبحاً شبيهاً في الخلق، فنشأ سيئ الأدب، ينقاد لكل نزعاته، ورأس عيوبه المجون. وهو متقلب لا يثبت على عهد، ونزواته وغرائزه مادية نهمة إلى اللذة الدنيوية. وكان حاد البصيرة، دقيق الإحساس فنشأت لديه روحٌ ثائرة ناقمة على الجنس البشري، مسرفة في قصد الشر.

ولبشار ديوان شعر مطبوع، طبع عدّة مرات، جمعه محمد بدر الدين العلوي عام ١٩٦٣، ونشرته دار الثقافة في بيروت بلبنان، وشرحه ورّتب قوافيه مهدي محمد ناصر الدين عام ١٩٩٣، ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت بلبنان، وتناول الدكتور عمر فروخ بشاراً بالدراسة عام ١٩٤٩.

قال بشار بن برد يمدح عمر بن هبيرة:

((الديوان: مهدي محمد ناصر الدين، ١٩٩٣، ص: ١٤١-١٤٧)) (من
البحر الطويل)

- ١- جفا وده فلزور أو مل صاحبة
- ٢- خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى
- ٣- ولقد رابني قلب يكلفني الصبا
- ٤- وما قادني في الدهر إلا غلبة
- وأزرى به أن لا يزال يغائبه
- ولا سلوة المحزون شطت حباله
- وما كل حين يتبع القلب صاحبه
- وكيف يلام المرء والخب غلبه

x x x

- ٥- وأحور محسود على حسن وجهه
- ٦- أخوك الذي لا ينقض الدهر عهده
- ٧- أخوك الذي إن ربه قال إنما
- ٨- يخونك ذو القربى مراراً ورتما
- ٩- كان حقوق الناس حين ضمنتها
- ١٠- فخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه
- ١١- وأجد على مولاك في الفقر والغنى
- يزين السموط نحره وترابيه
- ولا عند صرف الدهر يزور جانبه
- أريت وإن لا ينكأ لأن جانبه
- وفى لك عند الجهل من لا تقاربه
- قدوى في حقوق العين منى أواربه
- ولا تك في كل الأمور تجانبه
- ولا تقرب الخلق الذي أنت غلبه

x x x

- ١٢- إذا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً
 ١٣- فَعِشْ وَاحِداً أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
 ١٤- وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا
 ١٥- وَلَا أَشْرَبُ الْمَاءَ الَّذِي يَحْمِلُ الْقَذَى
 ١٦- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَذَى
 ١٧- إِذَا كَانَ ذَوْاقاً أَخْوَكَ مِنَ الْهَوَى
 ١٨- فَخُلْ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تَكُنْ
 ١٩- وَلَقَمْتُ خَيْرَ مَنْ حَيَاةٍ عَلَى أَدَى

x x x

- ٢٠- وَسَامٍ لِمَرْوَانَ وَمَنْ دُونَهُ الشُّجَا
 ٢١- أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا
 ٢٢- وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا
 ٢٣- رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَّقِفٍ
 ٢٤- غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أَمَّهَا
 ٢٥- بِضَرْبِ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
 ٢٦- كَانَ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
 ٢٧- بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ إِنَّا
 ٢٨- فَرَاخُوا، فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ
 ٢٩- إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَغَرَ خَدُّهُ
 ٣٠- أُولَئِكَ الْأَكْلَى شَقُّوا الْعَمَى بِسَيُوفِهِمْ
- وهول كلج البحر جاشت غواربه
 بأسياقنا إننا ردى من نحارب
 وزاقتنا في ظاهر لا نراقبه
 وأبيض تستنقي الدماء مضاربه
 تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
 وتذكر من نجى الفرار مثالبه
 وأسياقنا ليل تهاوى كواكب
 بنو الموت خفاق علينا سبائب
 قتل ومثل لأذ بالبحر هارب
 مشينا إليه بالسيف نعاثبه
 من العين حتى أبصر الحق طالبه

- ٣١- وَجِشَ كَجَنَحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْخَصَا
 ٣٢- فَلَمَّا تَوَلَّى الْخَرُّ وَاعْتَصَرَ الثَّرَى
 ٣٣- وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَاقِ وَأَكْتَسَى
 ٣٤- غَدَتْ عَائَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصُّدَى
 ٣٥- شَفَى النَّفْسَ مَا يَلْقَى بَعْدَهُ مَقْرَمًا
- وبالشوكِ والخطي حُمِرَ ثَعَالِبُهُ
 لَطَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهُ
 مِنَ الْآلِ أَمْثَالِ الْمَجْرَةِ نَاضِبُهُ
 إِلَى الْجَابِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تُخَاطِبُهُ
 وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَضَرَابُهُ

معاني المفردات:

- ١- ازور: أشاح بوجهه. أزرى به: عابه.
 ٥- السَّمُوط: العقد. الترائب: عظام الصدر.
 ٩- قَذَى: ما يتكون في العين من رمض وغمض وغيرهما. أواربه: أتجنبه.
 ١٠- تُجَانِبُهُ: نحاسيه.
 ١١- وأجْد: أعطف.
 ١٣- مُقَارَف: مرتكب، مُجَانِب: مبتعداً عنه.
 ١٤- سَجَايَاه: جمع سَجِيَّة، الخلق.
 ١٧- أوب: طريق، سبيل.
 ٢٠- غَوَارِبُهُ: أمواجه. جاشت: اضطربت وثارَت.
 ٢٤- الطَّل: المطر الخفيف.
 ٢٥- المَثَالِب: جمع مَثْلَب، العيب.
 ٢٦- النَّقْع: الغبار.
 ٢٧- سَبَابَتُهُ: ذَوَاتُهُ وأسبابه.

٢٩- صَعُرَ خَدُّهُ: أَمَّالَهُ إِعْرَاضاً وَتَكْبِيراً وَعُجْباً.

٣٠- أَوْلَاكَ: أَوْلَاكَ. الْأَوَّلَى: الْأَوَّلَى.

٣١- الْخَطِيُّ مِنَ الرَّمَاخِ: الْمُنْسُوبُ إِلَى الْخَطِّ، وَهُوَ سَاحِلٌ فِي الْبَحْرَيْنِ كَانَتْ تُحْمَلُ الرَّمَاخُ إِلَيْهِ. وَالتَّعَالِبُ: جَمْعُ تَعَلَّبَ طَرَفَ الْقَنَاةِ الدَّخَالِ فِي سَنَانِ الرُّمَحِ.

٣٢- اعْتَصَرَ الثَّرَى: اسْتَخْرَجَ مَا فِي دَاخِلِهِ.

٣٣- النَّاضِبُ: مَا جَفَّ مَآوُهُ. الشَّقَائِقُ: شَقَائِقُ النِّعْمَانِ: زَهْرُ أَحْمَرٍ، وَاحِدَتُهُ شَقِيقَةٌ.

٣٤- الْعَانَةُ: قُطِيعٌ مِنْ بَقَرٍ الْوَحْشِ، عَطَشَى. الصَّدَى: الْعَطَشُ. الْجَابُ: الْمَفَازَةُ مِنَ الْأَرْضِ.

٣٥- الْمَغْرَمُ: الْمَطْلَبُ. الضَّرَائِبُ: جَمْعُ ضَرْبٍ، الْمَثَلُ وَالشَّبَه.

إِضَاعَةٌ عَلَى النَّصِّ

بَيْنَ أَيْدِينَا أَبْيَاتٍ مَخْتَارَةٍ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ لِلشَّاعِرِ بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ بَلَّغَتْ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ بَيْتاً فِي دِيْوَانِهِ الَّذِي طَبَعَتْهُ دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، وَشَرَحَهُ وَرَتَّبَ قَوَافِيهِ وَقَدَّمَ لَهُ مَهْدِي مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ (الدِّيْوَانُ: ١٤١-١٤٧)، وَبَلَّغَتْ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ بَيْتاً فِي دِيْوَانِهِ الَّذِي طَبَعَتْهُ دَارُ الثَّقَافَةِ فِي بَيْرُوتٍ بَعْدَ أَنْ جَمَعَهُ مُحَسِّنُ بَدْرِ الدِّينِ الْعُلُوِّي (الدِّيْوَانُ: ٤٣-٤٨)، وَالْقَصِيدَةُ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ وَقَافِيَتُهَا بَائِيَّةٌ، يَمْدَحُ الشَّاعِرَ فِيهَا عَمْرُ بْنُ مُبِيرَةَ، ((وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ مَدَحَ بِهَا مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ)) (ضَيْفٌ، الْعَصْرُ الْعَبَّاسِيُّ الْأَوَّلُ - : ٢١٠).

يَسْتَهْلُ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ بِالنَّسِيبِ (الأبْيَاتُ: ١-٥) وَالْأَخُوَّةِ (الأبْيَاتُ: ٦-١١)، وَالصَّدَاقَةَ وَالصَّدِيقَ (الأبْيَاتُ: ١٢-١٩)، لِيَصِلَ إِلَى مَدْحِهِ فِي

العراق (الأبيات: ٢٠-٣٥)، ويمضي في مدح يزيد ويُسهب في فخره الشديد بقيس قبيلته التي كان ولاؤه لها، ويطيل في وصف بلاتها في حروب مروان بن محمد وقمع الثائرين عليه.

وبشار في قصيدته هذه ينحو منحى القديماء في مدحهم سادة عشائريهم، وفخرهم بمآثرهم ووقائع حروبهم، لكنه لا يطابقهم تمام المطابقة، وإنما يُدخل في نسيج قصيدته خيوطاً جديدة. وهذه الخيوط نجدها في نسيجه حين يتحدث عن الصداقة والصديق، وكأنه يستلهم في ذلك ابن المقفع في كتابه (الأدب الكبير)، كما يستلهم الكلاميين في قوة البرهان والحجة.

ويضيف مشاهد الصحراء وحرر الوحش وصفاً حياً، حتى يصل إلى الفخر بقيس فيتحدث عن بأسهم وشدتهم في ملاقات أعدائهم. وإذا كان الفخر بالبلاء في الحروب قديماً، فإنّ بشاراً يُدخل معانيه في هذه الأبيات جديداً للحظة في تصويره. يقول الأصمعي في وصف بشار في البيت السابع:

أخوك الذي إن ربّته قال إنّما أرّبتُ وإن عاتبتُ لأنّ جانبته

((وُلد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط، وكان يُشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البُصراء أن يأتوا بمثله)) (الأصمعي، الأغاني، ٩٧/٣).

وقد اعتمد في ذلك على ذكاء حاد، واستغلّ ذاكرته من صور الأقدمين وأخيلتهم استغلالاً فاق المُبصرين من حوله، ساعده في ذلك حسن رقيق في تأليف الصور الحسية والإبداع فيها.

ينتقلُ بشار بعد ذلك إلى ممدوحه، فيصفه بالشجاعة والكرم على
طريقة القدماء حين يقول:

كَأَنَّ مَنَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وهي صورة تُذكرنا ببيت امرئ القيس وفي وصف العقاب عندما يقول:
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَجْهِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

(العُنَاب: ثمر أحمر، أو هو عنب الثعلب. والحشف: ما يبس من الثمر).
وبشار في مدحه يُزاوج بين الماضي والحاضر، فيصف الأطلالَ
والصحراء، ولكن بذوق حضري جديد، فيه رقة في استتباط المعاني
وتوليدها، وتشعيبها وتشقيقها. يأخذُ عن الفرس أمثالهم وحكمتهم، ويتحولُ
إلى معاني الشعر الجاهلي يستخرجُ منها ما لا يحصى من خواطر. ويتخذُ
بشار المدح أداةً للتكسب، ويفتنُ في التقليد، لا عن انقياد أو كسلٍ شأن عامة
المقلدين من قبله، بل عن قصدٍ وتعمد.

المناقشة

- ١- حدّد الأفكار الرئيسة في النص.
- ٢- اشرح صورة المعركة في الأبيات (٢٢-٢٨).
- ٣- اشرح فكرة بشار في الصداقة والصديق، وبيّن رأيك فيما ذهب إليه.
- ٤- الشاعر يفخر بقومه في المقطع الأخير. بماذا يفخر؟ وهل توافقه في ذلك؟

٥- أعرب البيتَ الثاني عشرَ مُفرداتٍ وجملًا.

موضوعات للدراسة

- ١- عدّ إلى قصائد المدح في ديوان الشاعر، وكخُصَّ خصائص المدح عنده.
- ٢- عدّ إلى قصيدة الشاعر في ديوانه واشرخ صورة سير السرى وقطع الفياقي، وحمّر الوحش.
- ٣- عدد خيوط التجديد في مدح بشار.

بعض المراجع

- ١- ضيف، شوقي، ١٩٦٠م، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف.
- ٢- العلوي، السيد محمد بدر الدين، ١٩٦٣م، ديوان بشار، دار الثقافة، بيروت.
- ٣- فروخ، عمر، ١٩٤٩م، بشار بن برد، بيروت.
- ٤- المقدسي، أنيس، ١٩٦١م، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين.
- ٥- ناصر الدين، مهدي محمد، ١٩٩٣م، ديوان بشار، دار الكتب العلمية.

أبو نُوَّاس

((١٤٥-١٩٨هـ/٧٦٢-٨١٣م))

هو الحسن بن هانئ، وُلد في الأهواز في خورستان في فارس، نحو (١٤٥هـ/٧٦٢م)، من أب فارسي وأم فارسية أيضاً اسمها (جَلْبَان). انتقل به ذوه وهو طفل إلى البصرة، فنشأ فيها، وأقام حتى بلغ الثلاثين من عمره. استقر بعدها في بغداد، فمدح الرشيد، واتصل ببلاطه. يقول ابنُ رَشِيق: إنَّه كان نديم الأمين طوال خلافته (العمدة، ج: ٢٢)، وكان من شعراء الفضل بن الربيع حاجب الرشيد. توفي في الفتنة قبل قدوم المأمون من خراسان.

نشأ أبو نواس في العصر الذهبي للخلافة العباسية، عصر القوة والرخاء، ولم تكن البصرة مركز علم فحسب، بل كثر فيها أصحاب اللهو والمجون، وكان أبو نواس من طبيعة مزاجه ميّالاً إليها، فأخذ منها بنصيب وافر. ومما زاده إقبالاً على المجون مُصانفته الشاعر الخليلج والبة بن الحباب الذي أعجب بأبي نواس واصطحبه إلى الكوفة، وعني بتتقبفه على الشعر والأدب.

كان أبو نواس فصيح اللسان، جيّد البيان، عذب الألفاظ، واسع المعرفة، متصلاً بحياة عصره السياسية والفكرية، ولكنّ انصرافه إلى الخمر، واسترساله في الموبقات حالاً دون أن يترك لنا أثراً أدبياً كبيراً في غير سخائف الحياة، ((وليس شعره لدى التحقيق إلاّ مرآة لحياته، وأحوال معاصريه، ولقد بلغ من التماذي في عبثه وتهنكه أن صار مثلاً لذلك)) (المقدسّي، أمراء الشعر العباسي، ١٠٥، ١٩٦١). لا يُذهله اللهو عن العلم،

ولا العلم يعدل به عن المجون، وقد قوّم لسانه، على لغة عربية خالصة،
ولقاه في البداية ليأخذ اللغة عن أهلها الخالص.

اتصل أبو نواس بالبرامية وآل الربيع، وأكثر من مدحهم، كما اتصل
بالرشيد، وسرعان ما انفصل عنه، وبدا البون فاضحاً بين وقار الخليفة،
وحريّات الشاعر المتطرفة، وإغراقه في الخمر والمجون والزندقة، مما
اضطر الخليفة إلى سجنه. ولما خرج من السجن قصد الخصيب أمير
مصر، وفي نفسه شوق لمعاودة ما قد ألفه من تبذير وإسراف في الملذّات،
وعلى الرغم من إكرام الخصيب له حنّ لبغداد، وعاد إليها بعد أن هجا
الخصيب ورماه بالبخل، وقد تحقق مطمعه عندما تبوأ الأمين الخلافة، وكان
الأمين قد أحبّ الشاعر، وهو شاب، فأصبح شاعر الأمين ونديمه الخاص.

عاش أبو نواس في الأماكن المختلفة التي وجد فيها، ولاسيّما بغداد،
عيشة لهو واستهتار ومجون، وأحبّ في شبابه جارية اسمها (جنان) أكثر من
ذكرها في شعره، ولم يقف قلبه عليها وحدها، بل سار إلى كلّ جمال رآه.

ولما قُتل المأمون سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) طغى القنوط على نفسه،
وكان قد بلغ من الانحطاط مبلغاً، فراودته أطياف الموت والأخرة، وقطن إلى
حياته التي يدها هدر، فتاب إلى ربّه، وجنّح إلى الزهد حتّى توفي في
بغداد، وما له من العمر غير (٥٤ سنة).

كان أبو نواس وسيم الطلعة، حسن القوام، رقيق النفس، نافذ الشعور،
خفيف الروح. كلّ ذلك جعل منه أداة صالحة للهو والمجون، يجمع إلى ذلك كلّ
ذكاء فريداً، وثقافة واسعة في الرواية واللغة والحكمة الهندية واليونانية والنجوم
والطبيعيّات.

لأبي نواس ديوان شعر مطبوع، طبع مراراً في بيروت ومصر، وهو
يتضمن حوالي اثني عشر ألف بيت من الشعر، مرتبة في اثني عشر باباً،
مرجعها إلى الخمر والمجون والغزل والمدح والثناء والهجاء والوصف والطرّد
والزهد والعتاب.

قال أبو نواس في الخمرة:

(الديوان، كرم البستاني، د/ت (٧-٨)) (من البحر البسيط)

- ١- دَغ عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ
 - ٢- صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاعَتَهَا
 - ٣- قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
 - ٤- فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً
 - ٥- رَفَقَتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يَلَامُهَا
 - ٦- فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَمَارَجَهَا
 - ٧- ذَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ ذَانِ الزَّمَانِ لَهُم
 - ٨- لَيْلَتُكَ أَكْبَى، وَلَا أَكْبَى لِمَنْزِلَةٍ
 - ٩- حَاشَا لِدُرَّةٍ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ لَهَا
 - ١٠- فَقُلْ لِمَنْ يَدْعِي فِي الْعِلْمِ فَلَسْفَةٌ
 - ١١- لَا تَحْطَرُ الْعُقُورُ إِنْ كُنْتَ أَمْرًا حَرْجًا
- وَدَاوَنِي بِأَلْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتُهُ سَرَاءُ
فَلَاخَ مِنْ وَجْهَهَا فِي الْبَيْتِ لِلْأَمِّ
كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءُ
لَطَافَةً، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ
فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاوُوا
كَانَتْ تَحُلُ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ
وَأَنْ تَرُوعَ عَلَيْهَا الْإِبِلُ وَالشَّاءُ
حَفِظْتَ شَيْئًا، وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ
فَإِنَّ حَظْرَكَ فِي الدِّينِ إِزْرَاءُ

معاني المفردات:

- ١- يخاطب أبو نواس في هذه الأبيات ابراهيم النظام رئيس إحدى فرق المعتزلة، وكان قد لأمه على شرب الخمر.
- ٢- إغراء: إيلاغ بالشئ وحض عليه. الداء: المرض.

٣- مُعْتَكِرٌ: شديدُ الظلمة. لألاء: بريق، نور.

٤- صَافِيَةٌ: أي خمرة صافية. أخذها بالعين: نظر العين إليها. أي لشدة سطوعها لا تستطيع العين أن تنظر إليها، فتطبق جفنيها.

٥- الدُّرَّة: اللؤلؤة العظيمة.

٦- تَحْظَرُ: تمنع. الإِزْرَاءُ: التَّحْقِيرُ.

إضاعة على النص

بين أيدينا نصٌ كامل للشاعر أبي نواس، يتألف من أحد عشر بيتاً من البحر البسيط، يخاطبُ فيها إبراهيم النظم رئيس إحدى فرق المعتزلة، وكان لامة على شرب الخمرة طالباً منه أن يكف عن لومه في ذلك، وقد أصبحت الدواء لهذا الداء الذي ألمَّ به (البيت الأول). ينتقل بعد ذلك إلى وصف الخمرة وساقيتها، وصفات هذه الساقية وتنبيهها (الأبيات ٢-٧)، ويختتم أبياته بشوقه وحبّه لهذه الخمرة التي ملكت عليه العقل والقلب، ولا يتشوق لطلل درس ومحبوبة رحلت، ويُعزّز رأيه بأنه هو العارف بجوهر الحياة وملذاتها، وأنّ هذه المعرفة حُجِبَتْ عن غيره.

وفكرة الأبيات تنقل لنا حياة أبي نواس، وقد صورها في قصائده كلّها حتّى كانت صورة صانقة لها، لقد افتنّ موضوعاً جديداً لم يكن معروفاً من قبله، عُرف به وهو (الخمريات).

المناقشة

١- اشرح بإيجاز صورة الخمرة وساقيتها كما بدت لك من خلال النص.

٢- اشرح الأبيات التي تتضمن ثورة الشاعر، ووضّح رسالته للآخرين.

٣- لمن يبكي الشاعر؟ وإلام يدعو؟

٤- أعرب البيت الأول مفردات وجملًا.

موضوعات للبحث

١- عُدْ إلى ديوان الشاعر، وعرفْ موضوعَ الخمریات كما يبدو لك من خلالها.

٢- عُدْ إلى ديوان الشاعر، ولخصْ حملةَ التجديد التي دعا إليها في شعره.

٣- عُدْ إلى ديوان الشاعر، وحدّدْ نقاطَ التجديد في مدح الشاعر.

بعض المراجع

١- حاوي، إيليا، ١٩٨٧م، ديوان أبي نواس، الشركة العالمية للكتاب.

٢- حسين، طه، ١٩٥٧م، حديث الأربعاء، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٣- ضيف، شوقي، ١٩٧٦م، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة.

٤- فروخ، عمر، ١٩٤٦م، أبو نواس، بيروت.

٥- المقدسي، أنيس، ١٩٦١م، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين.

الوصف

في العصر العباسي

الوصف فنٌ شعريٌّ قديم، عرفه شعراء الجاهلية، فقد وقفوا كثيراً على الأطلال ووصفوها واستنطقوها، وبقيت هذه السُنَّة يسلكها الشعراء حتى عصور متأخرة وإن تطوّرت أساليبها ومضامينها. لقد وصف الشعراء الفياقي والقفار المهلكة التي كانوا يسلكونها للوصول إلى ضالّتهم، كما وصفوا وسيلة النّقل التي كانت تُقلّهم في ترحالهم، فوصفوا الحصان والفرس والناقة والجمال، وخلقوا عليها من أنواع الصفات ما جعلها أنموذجاً للجأد والتّصبر.

والوصف غرضٌ شعريٌّ نما وتطوّر مع تطور الحياة عبر العصور المثالية، يُصوّر فيه الشّاعر أحاسيسه ويُجسّدُها، كما يُصوّر الطبيعة، ويلبسها حلّة زاهية، ويصوّر الحضارة والعمران، وقد يمزج بين تصوير الداخل والخارج، فإذا الطبيعة تُشارك الشّاعر أحاسيسه وعواطفه، ونجد ذلك واضحاً عند شعراء الأندلس وعند البحتري وأبي تمام.

والوصف قدرات لغوية يُفَتّن بها الشّاعر في تصوير المشاهد والأحداث والمعارك، يفرغ فيها إلى تصوير الحركي والسّمعي والموشّى بالحياة والظلال والألوان، كما فعل كلٌّ من المتنبي والبحتري وأبي تمام.

ونحن سندرس هنا خمس قصائد تُمثّل هذا الفنّ، الأولى للمتنبي في وصف معركة الحدث، والثانية لأبي تمام في وصف معركة عمورية،



والثالثة للبحثري في وصف إيوان كسرى، والرابعة لابن خفاجة في وصف الجبل، والخامسة لابن زيدون في وصف الحب والطبيعة.

حظيت الطبيعة باهتمام أبي تمام، وشغلت القسم الأكبر من وصفه، وقد فتن بمظاهرها جميعها، وفصولها وحركاتها، فتمتع بجمالها، وتغنى بها، وقدم لنا لوحات متنوعة في الأزهار والرياح والربيع والمطر والبرق، وأظهر ميزات وصفه للطبيعة دقة الملاحظة، فقد استقرى دقائق الموصوفات، والتأمل الفكري، والاهتمام بخفايا الأشياء المحسوسة لاستخراج معانيها ورموزها أكثر من المحسنات البديعية.

واشتهر أبو تمام إلى جانب وصف الطبيعة، بوصف المعارك، ومن أروع ما قاله في ذلك بانيئة الشهيرة في وقعة عمورية، وهذا النوع من الشعر مثال للشعر الملحمي في أدبنا العربي لما فيه من تصوير واسع مهيب لأحداث خطيرة، وخيال رحب يعتمد الوقائع التاريخية. ((ووصف أبي تمام من أخطر أركان نبوغه، يمتاز فيه الشاعر بخيال واسع، خصب الإبداع، لا ينطق إلا بالصور، تعضده ملاحظة دقيقة نافذة، ومهارة عجيبة على بث الحياة)) (الفاخوري، ١٩٦١، تاريخ الأدب العربي: ٤٩٢).

ومن الطريف أنه وقف بعض مقدماته في المديح على وصف الطبيعة، وهو لا يبارى في تصوير مشاعر الطير وأحاسيسه (الديوان: ١٤٨/٢).

غنى فشاقك طائر غريد	لما ترنم والغصون تميزد
ساق على ساق دعا قمرية	فدعت تقاسم الهوى وتصيد
إفان في ظل الغصون تألفا	والتف بينهما هوى معقود
يتطعمان بريق هذا هذه	مجعا وذاك بريق تلك معيد

(الساق الأولى: القمري أو ذكر الحمام. والساق الثانية: ساق الشجرة. تصيد: تصيده وتوقعه في شباكها. مَجْعًا: حشواً).

ويُشغَل الوصفُ حيناً رحباً في شعر المتنبي، منثوراً في القصائد المختلفة، لا يستقلُّ بوحدة منها إلا نادراً. وله أسلوبٌ خاصٌ في الوصف، أكثرُ ما يبدو في وصف الطبيعة، وهو يصف بدقة وبراعة الحركة والشكل، ووصفه الأسد في قصيدة وصف بها خروج بدر بن عمار إلى أسدٍ على ضفاف بحيرة طبريا من أجمل صور الوصف للطبيعة وحيواناتها:

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً مِنْ تَبْهِهِ	فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجِسُّ عَلِيلاً
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ	حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْبِيلًا
وَتَقْطُنُهُ مِمَّا يَزْمَجِرُ نَفْسَهُ	عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولًا
مَازَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زُورِهِ	حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولًا

وأروع شعره الوصفي، ما ورد في قصائده الحربية، وقد حضر معظم معارك سيف الدولة، وهو شعرٌ ملحميٌّ مثلُ لنا هولَ المعارك أقوى تمثيل، إنه يحملُ قارئه إلى جوِّ المعركة، ويسمعه قَعْقَعَةَ السيوف.

وللبحتري لوحاتٌ جميلةٌ في الطبيعة، جمع فيها ألواناً مختلفةً من سباهها الفاتنة، وله جملةٌ من الأوصاف منفردةٌ من الطبيعة، كوصف الطبيعة ووصف المطر بما فيه من سحبٍ وبروقٍ، ووصف النسيم وشقائق النعمان والرياح المزهرة الخضراء العابقة بذكي الأطياب، وتزخر بالتشخيص. يقول في وصف الربيع:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا من الحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى أَوَّلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا
يُفْتِّقُهَا بَرْدُ النَّدى فَكَأَنَّهُ يَبْثُ حَدِيثًا كَانَ أَمْسٍ مَكْتَمًا

(النوروز أو النيروز: عيدٌ فارسيٌّ كبير، يعني اليومَ الجديد، وهو اليومُ الأولُ من السنة الشمسية الإيرانية ويوافق مطلع الربيع. الغلس: ظلمةٌ آخرُ قسمٍ من الليل. يَبْثُ: يَنْشُرُ).

وقد وصفَ البحترى العمرانَ وأبدعَ في وصفه وشخصه، وأعاد التاريخَ، وجسَّدَ الأحداثَ وكانت سينيته في وصف إيوانِ كسرى من أجمل قصائد وصف العمران، تتطلقُ فيها مع انفعالاته مواكبُ تاريخية تتزاحم على خياله.

وثمة صورةٌ أخرى طابق فيها بين أحاسيسه الظاهرة والباطنة، مثلتها قصيدته في وصفِ الذئبِ الذي لقيهُ في طريقه، وهو يشقُ البادية وراءَ رزقه (القصيدة رقم ٢٨٩ في ديوانه)، وهي صورةٌ من صُورِ الصُّراعِ النفسي من أجل الحياة.

والطبيعة مرتعُ شبابِ ابنِ زيدون، وحاضنةٌ لهوهِ، وهو لا يُحبُّها لنفسها، بل لما فسحت له من مجالٍ لهوٍ، وأشهرُ قصائده نونيته التي ندرسها وهو يذكر فيها حبيبته ولأدة في رحاب الزهراء وحدائقها. يقول:

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مَشْتَاقًا وَالْأَفَقُ طَلَقَ وَوَجْهَ الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا
وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصْنَائِلِهِ كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقًا

والطبيعة تشاركه فرحه وتأسو لحزنه.

والوصفُ هو الغالبُ في شعر ابن خُفاجة، وكانت بلدته (شَقَر من أعمال بلنسية) واحدة من أجمل بقاع الأندلس، تغنى بمشاهدها، وانتزع من طبيعتها صوره، وشخص لنا الطبيعة وأحالها إلى نفوس ذات إحساس تتطق وتشكو، فإذا الجبل نفسه يرتعش رعدة المودة. يقول في وصف الجبل:
وما خفق أبكى غير رجة أضلع وما نوح ورفي غير صرخة تأنب

وستكون لنا وقفة متأنية مع هذه القصيدة.

أبو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي

((٣٠٣ - ٣٥٤ هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م))

هو أحمدُ بنُ الحسينِ الجُعفي نسبةً إلى عشيرة جُعفي اليمنية، ينتهي نسبه إلى كهلان القحطانية. وُلد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م بحارة بني كندة فنسب إليها، ونشأ في الكوفة وكانت أحدَ مواطنِ الحضارة، وأهمَّ موطنٍ للشَّيعة.

اشتهر بقوةِ الذاكرة، وشدةِ النباهةِ والذكاءِ، والجِدِّ في النظرِ إلى الحياة، والمقدرةِ على نظمِ الشعر. اتصل بأحدِ أعيانِ الكوفة أبي الفضل الكوفي، وتشرَّب منه المذهبِ القرمطي ((الفاخوري، ١٩٦١، (٥٩٨))، واختلط ببدو السماوة، وتمكَّن من ملكةِ اللغةِ العربيَّةِ الأصليَّة، وتقلَّ بين باديةِ دمشق وحاضرتها، وحفظَ الكثيرَ من فصيحِ اللغةِ وغريبها، ومن أشعارِ الجاهليَّة. قدَّم إلى بغداد مع أبيه في أواخر سنة (٩٢٨ م).

اختلف المؤرخون في ادعائه النبوة، ومما لا شكَّ فيه أنَّه قَاد ثورة اصطبغت بصبغةٍ دينيةٍ سياسية، وأسَرَ بني كلبٍ بذلاقةٍ لسانه، وبراعةٍ بيبانه، وإلى هذهِ الثورةِ يرجعُ لقبه المتنبِّي الذي اشتهر به ((شوقي ضيف، ١٩٦٠، (٣٠٤)). وأكبرُ الظَّن أنَّ هذهِ القصة، وما اتصل بها من نثرٍ يقال إنه حاكى به القرآن، منتحلةٌ عليه، وكانَ من انتحلوها أرادوا أن يُفسِّروا بها لقبه، ويقول ابن جنيَّ إنَّه لُقِّبَ بذلك لقوله:

ما مَقَامِي بَارِضٍ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

أنا في أمة تداركها الله
غريب كصالح في نمود

فهو لم يتنبأ، وإنما خلع عليه اللقب لتشبهه بالأنبياء في هذين البيتين
((الثعالبي، ٨/١)).

لم ينل الشاعر في جولته الأولى إلى بغداد الخطوة التي كان يسمي
إليها، وتحدثت بها نفسه، ولذلك بان في شعره سخط على الحظ والناس
والحياة، وتبرم تسري فيه رجفة الثورة، وتتفخ فيه روح الكبرياء:

أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيش معجل التكريد
أبدأ أقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سؤود

لزم الشاعر بدر بن عمار مدة سنتين (٩٣٩-٩٤١م/٣٢٨-
٣٣٠هـ)، وكان هذا الأمير يتولى قيادة الجيش في طبرية، فمدحه ولقي فيه
ضالته المنشودة من كرم ورجولة ومجد قومي. ولكن الحساد لم يمهله، فلم
يتمتع بهذه الخطوة طويلاً، فوجّه رحلته إلى مدينة حلب، وكان فيها أميراً
عربياً هو سيف الدولة، وكان بلاطه محجة الشعراء. يقول فيه ابن خلكان:
((يقال إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء، ما اجتمع ببابه من
شيوخ الشعر ونجوم الدهر)). ووجد المتنبّي في سيف الدولة الشخصية التي
يطمح إلى صحبتها، فكانت إقامته بقربه أطيب حقبة في حياة المتنبّي،
وأخصبها، فكثّر حسادته، وحذث أن جرت مناظرة بين الشاعر وابن خالويه
أدت إلى المهاترة والغضب، فضرب ابن خالويه المتنبّي بمفتاح شج به
رأسه، فغادر المتنبّي حلب وفي نفسه حنق جبار وحزن أليم على فردوسه

المفقود. والبيت الذي أشار فيه المتنبي إلى الحادثة موجهاً كلامه إلى سيف الدولة كان بالغ الأثر والأسى والمرارة. ففي ميميته التي مطلعها:

واحزُّ قلباه ممن قلبه شيمٌ ومن بجسمي وحالي عنده سقمٌ

قال:

إن كان سرُّكم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألمٌ

قصداً المتنبي بعد ذلك الفسطاط عاصمة مصر الإخشيدية، وكان فيها كافور الإخشيدى (٩٥٧-٩٦٢م/٣٤٦-٣٥٠هـ)، وكانت تتنازعه هناك عاطفتان: الأولى ما كان يشعر به من الغيظ لما أصابه في حلب، والثانية رغبته في أن يحصل بوساطة كافور على ولاية. أمّا غيظُهُ من سيف الدولة، فلم يصل حدَّ الكره، إذ بقيت في نفسه بقيةً من الحب والوفاء له، وبين عاطفتي الغيظ والطمع مدَّح كافورَ بعشر قصائد هنَّ من أفر ما نظمها، ولكن اتصاله بهذا الأمير لم يُنلِّه مُرادَهُ من ولاية صيدا في بلاد الشام أو غيرها من بلاد الصعيد، على الرغم مما خلع عليه من الجوائز والأموال، فهجره وترك مصر بعد أن هجا كافور هجاءً مُقذعاً.

ترك مصر في أواخر عام (٣٥٠هـ) قاصداً العراق وقد وصف رحلته هذه في قصيدة شهيرة عدَّد فيها الأماكن التي مرَّ بها، وختمها بهجاء كافور، ومطلعها:

ألا كُلُّ ماشيةٍ الخيزلي فدى كُلَّ ماشيةٍ الهنْدي^(١)

^١ - الخيزلي: مشيةٌ فيها تنال وتفكك. الهندي: مشيةٌ للخيول فيها جدٌّ، أي أنه يفضل الخيل والسفر على الحسان ومجالستن.

وعاد إلى بغداد، ومكثَ فيها سنةً التفَّ حوله خلالها جماعةٌ من علماء اللغة والنحو، كَعَلِيّ البصري والرُبَيعي وابنِ جَنِّي، فشرحَ لهم ديوانه، واستنسخهم إيَّاه، وبعدها ترك بغداد قاصداً ابنَ العميد في أَرْجَان، وكان ابنُ العميد وزيرَ ركنِ الدولة البويهِي.

وفي طريق عودته إلى بغداد، وفي واسط، عرضَ له فائِزُ بنُ جهلِ الأَسدي في رهطٍ، وكان مع المتنبي ابنه ونفر من غلمانِه، وكان المتنبي قد هجا أختَ فائِز، وجرت بينهم معركة انتهت بمقتل المتنبي وابنه وبعض أتباعه، وتناثر ديوانه الذي بيده. كان ذلك في شهر أيلول من سنة (٩٦٥م/رمضان ٣٥٤هـ) بعد حياة حافلة بالطموح والإخفاق.

للمتنبي ديوان شعر كان هو أول من جمعه ورتبَه وقرأه على الناس، وأملَى شروحاته لبعض أبياته، وناقشه فيها من أخذوا عنه، وروى الديوان عنه ثقاتٌ، منهم أبو الفتح ابنُ جَنِّي (١٠٠١) الذي شرحه وناظره في كثير من أبياته؛ وعلي بن حمزة البصري (٩٨٥)؛ الذي نزل المتنبي داره حينما قدم بغداد بعد مغادرته مصر، وبقي ضيفه إلى أن رحل؛ ومحمد بن أحمد المغربي أحد أئمة الأدب والشعر الذي ألَّف كتابين في فضائل المتنبي ورذائله؛ والقاضي المحاملي محمد بن أحمد بن قاسم الذي سمع الديوان من أبي الطيب ببغداد. (الفاخوري، ١٩٦٠، ٦٠٤).

وتعددت شروحات ديوان المتنبي والتعليقات عليه، حتى بلغت نحو خمسين مُصنِّفاً. ومن أشهر شروحاته شرحُ أبي العلاء المعري (١٠٥٨)، وشرحُ الواحدي (١٠٧٥)، وشرحُ العُكبري (١٢١٩)، وشرحُ اليَازجِيّين، الشيخ ناصيف والشيخ إبراهيم اللذين سمَّياه ((العرف الطيّب في شرح ديوان

أبي الطيّب، وقد نهجا في ترتيب قصائده طريقة الواحدي (الفاخوري،
١٩٦٠، ٦٠٤).

تعددت طبعات ديوان المتنبي، ومن أحسنها وأوفاهها طبعة الشيخ
إبراهيم اليازجي في بيروت ١٨٨٧م.

أما محتوى الديوان فيجمع كل ما بقي من شعر المتنبي إلا شذرات لا
يُعبأ بها، وقد أخبر ابن جني أن الشاعر أسقط الكثير من شعره، فتدارك
بعضه الشراخ، وأضافوه إلى الديوان، وهو ضعيف في أكثره، ويدور شعر
المتنبي حول المدح والرثاء والهجاء والفخر، ويتخلل ذلك غزل ووصف
وحكم.

يقسم الديوان إلى قسمين كبيرين:

أولهما: يتضمن ما قاله الشاعر في صباه إلى مدحه الأمير الحسن بن
عبد الله بن طنج بالرملة سنة (٩٤٧)، وله إذ ذاك من العمر (٢٢) عاماً، وقد
نظمه المتنبي وهو خامل، حين كان على حد قول النعالي ((يمدح الغريب
والقريب ويصطاد ما بين الكركي والعنديل))، والممدوحون في هذا القسم
خاملون إلا ثلاثة أو أربعة ذكروا قليلاً في كتب التاريخ.

وثانيهما يتضمن ما قاله الشاعر بعد أن نُبئ أمره من سنة (٩٤٨) حتى
مقتله، وقد مدح به جماعة من الكبراء والأمراء والملوك. ومعالم هذا القسم
واضحة، وتاريخه معروف، حتى إن القارئ المحقق لا يجد فيه قصيدة خالية
من التاريخ فهناك مقدمات طويلة، تذكر الأحوال التي نُظمت فيها أكثر
القصائد، وقد يكون ذلك كله من إملاء المتنبي على رواة ديوانه.

المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني

ويذكر بناءه نُقِرَ الحدث سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م

((الديوان، مصطفى السقا وآخرون، د/ت، (٣٨٥-٣٨٥)) (من
البحر الطويل)) :

- ١- على قَدَرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
 - ٢- وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا
 - ٣- يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّةً
 - ٤- وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ
 - ٥- يُفْدِي أُنْمُ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَةً
 - ٦- وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبِ
 - ٧- هَلْ الْحَدُثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا
 - ٨- سَقَتَهَا الْغَمَامُ الْغُرُ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
 - ٩- بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا
 - ١٠- وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
 - ١١- طَرِيدَةً ذَهْرٍ سَامَهَا فَرَدَدَتْهَا
 - ١٢- تَهْفِئُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
 - ١٣- إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
 - ١٤- وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَذَا
 - ١٥- وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَآيَا حَوَاكِمُ
- وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامِ
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارِمُ
وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
نُسُورُ الْفَلَاحِ أَخَذَتْهَا وَالْقَشَاعِمُ
وَقَدْ خَلَقَتْ أَسِيَّافُهُ الْقَوَائِمُ
وَتَعْظُمُ أَيُّ السَّاقَتَيْنِ الْغَمَامِ
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتَهَا الْجَمَاجِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَآيَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
وَمَنْ جَنَّتِ الْقَتْلَى حَلَبَهَا تَمَامِ
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئِ وَالذَّهْرِ رَاغِمِ
وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ عَوَارِمِ
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ
وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

١٦- أَتُوكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا
 ١٧- إِذَا يَرْقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ
 ١٨- خَمِيسَ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفَةً
 ١٩- تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأَمَةٍ
 ٢٠- فَلِلَّهِ وَقْتُ ذُوبِ الْغَيْشِ نَارُهُ
 ٢١- تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا
 ٢٢- وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 ٢٣- تَمُرُ بِكَ الْأَنْطَالُ كُلَّمَا هَزَيْمَةٌ
 ٢٤- تَجَاوَزْتَ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ
 ٢٥- ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
 ٢٦- بِضَرْبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَالِبُ
 ٢٧- حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا
 ٢٨- وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَنِيلَ فَإِنَّمَا
 ٢٩- غَنَّرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَابِ كُلِّهِ
 ٣٠- تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلَ الْوُكُورَ عَلَى قَلْبِي
 ٣١- تَقْلُنْ فِرَاحَ الْفَسْتَقِ لَقَدْ زُرْتَهَا
 ٣٢- إِذَا زَلَقْتَ مَضْجِقَهَا بِبُطُونِهَا
 ٣٣- أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُغْدَاً
 ٣٤- هَتِيفاً لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
 ٣٥- وَلَكِنْ لَا يَلِي الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَى

سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهْنُ قَوْلِهِمْ
 ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَالِمُ
 وَفِي أَذُنِ الْجَوَزَاءِ مِنْهُ زَمَانُ
 فَمَا يَفْهَمُ الْحَدَاثِ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
 وَفَرٌّ مِنَ الْفَرَسَانِ مَنْ لَا يَضَامُ
 كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرُّدَى وَهَوِ نَالِمُ
 وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَفَرُّكَ بِاسْمِ
 إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهُمَا وَالْقَوَادِمُ
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
 وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرَّمْحِ شَاتِمُ
 مَقَاتِلُهُ الْبَيْضُ الْخَفَافُ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَامُ
 كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّبْعِ الْأَرَاكِمُ
 وَلَا فِيهِ مُرَاتَبٌ وَلَا مِنْهُ غَاصِمُ
 وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامُ أَنَّكَ سَالِمُ
 وَتَفْلِيْقُهُ هَامُ الْعِدَى بِكَ دَالِمُ

معاني المفردات

- ١- العَزِيْمَةُ: العَزْمُ. المَكَارِمُ: جمع مكرمة من الكرم.
- ٢- الضَّمِيرُ في صيغها يعود على العزائم والمكارم.
- ٣- الهم: ما هَمَمْتَ به من أمر. الخَضَارِمُ: جمع خضرم، الكثير من كل شيء.
- ٤- أي أنه يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام ما عند نفسه.
- ٥- فداء: قال له أفديك بكذا. القَشَاعِمُ: المُسِنَّةُ من النسور.
- ٦- خُلِقَتْ أسيفه والقوائم: سيوفه تغنيه عن طلب الصيد بوساطة الطيور.
- ٧- الحدث: قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم.
- ٩- فأعلى: أي فأعلاها.
- ١٠- مثل الجنون: أي شيء مثل الجنون. التَّمَائِمُ: جمع تميمة: العوذة يتوقون بها مس الجن.
- ١١- الطريدة: المطرودة من صيدٍ وغيره. راغم: ذليل.
- ١٢- تُقْبِتُ الشيء: أي تحمله على قوله. غَوَارِمُ، من غَرِمَ الرجل الدين والدية وغير ذلك: أداها.
- ١٣- المضارع: أراد به المستقبل.
- ١٦- سَرَوْا: ساروا ليلاً.
- ١٧- قوله ثيابهم من مثلها: أي من مثل حديد السيوف.

١٨- الخميس: الجيش. زحف الجيش: مشيه متثاقلاً. الجوزاء: نجمان
مُعترضان في وسط السماء. الزمازم: جمع زمزمة: صوت الرعد.

١٩- اللسن: اللغة. الحداث: القوم.

٢٠- لله: كلمة يقال عند التعجب. الصبارم: الشجاع.

٢١- تقطع: تكسر. ما: أي السين.

٢٣- كلمى: جرحى. هزيمة: مُنهزمة. وضاح: مشرق.

٢٥- الجناحان: ميمنة الجيش وميسرته. قلبه: الكتيبة في وسطه.
القوادم: عَشْر ريشات في مُقَدِّم جناح الطائر. الخوافي: ما تحتها.
استعارهما لرجال الجناحين.

٢٦- اللبآت: أعالي الصدور.

٢٩- الأحيدب: جبل فوق الحدث.

٣١- الفُتخ: جمع فتحاء: اللينة الجناح من العقبان. العتاق: كرام الإبل.
الصلاديم: الشداد.

٣٢- الصنعيد: وجه الأرض. الأراقم: الحيات فيها سواد وبياض.

٣٣- الإرتياب: الشك. العاصم: المانع والحامي.

٣٥- وَلَمْ: استفهام انكاري.

إضاءة على النص

بين أيدينا أبياتٌ مختارةٌ من قصيدةٍ طويلةٍ للمتنبى بلغت ستةً وأربعين
بيتاً من البحر الطويل والقافية الميمية. يبدوها الشاعرُ بالمديح بحكمةٍ في
(البيتين ١-٢) مهّداً بها لمدح سيف الدولة (الأبيات ٣-٦)، وبعد ذلك

ينتقل إلى وصف معركة الحدث (الأبيات ٧-٢١)، ويعود بعدها إلى المديح مصوراً سيف الدولة في هذه المعركة (الأبيات ٢٢-٣٢)، ثم بصورُ الدُمستق وما لاقاه في هذه المعركة (الأبيات ٣٣-٣٥)، ثم بصور النصر الذي تحقق على يدي سيف الدولة بأنه نصرٌ مؤزَّرٌ للتوحيد على الشرك (الأبيات ٣٦-٤٦).

يتناول الشاعرُ في نصه موضوعات متعددة في طليعتها مدح سيف الدولة الذي يحتلُّ منزلةً كبيرةً في قلبه وشعره، إنه الأميرُ العربي ذو الهممة العالية الذي أعدَّ جيشه فأحسن إعدادَه، وقد حقق هذا الجيش ما أعدَّ من أجله، وحقق لأمره ما أملَ منه. ينتقل بعد ذلك إلى الوصف، ووصف قلعة الحدث التي بناها سيف الدولة وأحكم بنيانها وتحصينها، فكانت كما أراد؛ ووصف المعركة حيث نشهد حركة الجيش والجنود، ونسمع قعقة السيوف وأصوات الفرسان الذين يَمرون بسيف الدولة فلا يبلغونه، فكانه بين أجفان الموت وقد غفل عنه، فهو إذن في منجىٍ منه ومأمِن. أمَّا الأبطال من الأعداء فيعبرون أمامه مهزومين مندحرين. وهو مستمتع بالمشهد يرقبهم بفخر وبسمة وإشراقة وجه. ويصف الشاعر عنف المعركة وانقضاض سيف الدولة وجيشه على أعدائه منزلاً بهم الهزيمة النكراء، كما يصف نهاية المعركة متمثلة بانتشار جثث الأعداء على أرضها كانتشار الدراهم فوق العروس. وقد كان من بين القتلى ابن الدمستق وابن صهره.

ثم وصف أخيراً نصرَ المسلمين على قوات الشُّرك الذي هو نصر العرب على الروم، بل هو في النهاية نصرٌ يفخر به العالمُ والإنسانيةُ جمعاء. والمتنبّي يُوظف موضوعاته كلّها لخدمة غرضه الأساس، وهو المديح، مديحُ هذا الأمير العربي الشجاع.

المنافشة

- ١- اشرح صورة قلعة الحدث كما بدت لك من خلال النص.
- ٢- وضّح صورة المعركة كما بدت لك من خلال النص.
- ٣- افتتح الشاعر قصيدته بحكمة في البيتين (١-٢) اشرح هذه الحكمة. وبين رأيك فيها؟.
- ٤- الشاعر يختم قصيدته بتهنئة سيف الدولة. اشرح هذه الصورة، وبين رأيك فيها.
- ٥- أعرب البيت السادس عشر مفردات وجملًا.

موضوعات للبحث

- ١- عُدْ إلى قصائد مديح الشاعر لسيف الدولة في ديوانه واستخلص منها خصائص المديح.
- ٢- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في وصف شغب بوان في ديوانه واستخلص خصائص وصفه.

بعض المراجع

- ١- الثعالبي، أبو منصور، ١٩٢٥م، أبو الطيب المتنبي وأخباره، ط ٢، القاهرة.
- ٢- حسين، طه، ١٩٥٧م، حديث الأربعاء، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- ٣- السقا، مصطفى، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، د/ت، ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، دار المعارف، بيروت، لبنان.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٤٣م، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط ٤.
- ٥- المقنسي، أنيس، ١٩٦١م، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين.

أبو تمام اللطفي

((١٨٠ - ٢٢٨ / ٧٩٦ - ٨٤٣ م))

هو حبيب بن أوس الطائي، ولد في بلدة جاسم بحوران سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) من أب أجمع المؤرخون على أن اسمه تدوس، غير أن الشاعر غيّر اسم أبيه إلى أوس، وانتسب إلى قبيلة طيء العربية فُعُيرَ بالطائي.

انتقل مع أبيه إلى دمشق، ومنها إلى حمص، حيث تفتت مواهبه الشعرية، ونظم أولى قصائده في الهجاء، وفي حمص التقى للشاعر ديك الجن الذي أثر في شعره كثيراً، ولاسيما في الصناعة اللفظية.

غادر حمص إلى مصر وهو في السابعة عشرة من عمره طالباً للرزق، وسقى الماء في الجامع، وواظب إلى جانب عمله على تتبع حلقات العلم التي كانت تعقد في رحابه، حتى تضلّع من الأدب العربي والشعر.

ولمّا ضاقت عليه الحياة هجر مصر إلى دمشق وبغداد، وحاول الاتصال بالمأمون فلم يفلح، فاضطر إلى مغادرة بغداد إلى الموصل، وقضى معظم أوقاته فيها.

اتسعت شهرته في الشعر حتى بلغت للمعتصم، فاستقدمه، وأكرم مثواه، واتخذته شاعراً له يمدحه، ورفيقاً يمضي معه في معاركه، يصفها ويصف مواقفه.

أتاحت كثرة التجوال والتنقل لأبي تمام فرصة الاتصال بالأمراء والولاة، فمدحهم ونال جوائزهم، وجمع ديوان الحماسة في تلك الجولات في فارس عندما احتجزه الثلج.

لقي أبو تمام إكراماً خاصاً لدى الحسن بن وهب كاتب ابن الزيات الذي وفر له مقاماً في الموصل وولاه بريدها. وبقي فيه مدة سنتين حيث وافته المنية. يمتاز أبو تمام بشخصيتين متباينتين: شخصية ارسنقراطية مترفعة، انصفت بها حياته الخارجية والرسمية، وشخصية شعبية بسيطة، تتجلى في حياته الخاصة.

ألم أبو تمام بثقافة واسعة، حتى قالوا إنه عالم، وقالوا إن شعره يعجب أصحاب الفلسفة والمعاني (الموازنة بين الطائيين: ١١)، وكان حاذقاً في علم الكلام: أصوله وفروعه، كما كان واسع الثقافة: ألم بالفلسفة والتاريخ واللغة والأدب، ولم يغفل العقائد والنحل.

تعمق علوم عصره، وتمثل الشعر الذي سبقه من قديم وحديث ووعى وعياً دقيقاً صورة الشعر العربي بجميع خيوطها وألوانها، وكل ما يجري فيها من أضواء وظلال، حتى أصبح الشعر عنده تنميماً وزخرفاً، فكل بيت في القصيدة إنما هو وحدة من وحدات هذا التتميق والزخرف، وهذا الزخرف ليس لفظياً فحسب، وإنما هو زخرف لفظي ومعنوي، ولذلك انتهى عنده مذهب الصنعة إلى غايته.

له ديوان شعر جمعه الصولي، ورتبه على حروف المعجم، ثم رتبّه بعد ذلك علي بن حمزة الأصفهاني على موضوعاته، وطبع الديوان مراراً في مصر وببيروت، وفي ديوانه نجد المديح والرثاء والوصف والغزل والفخر والعتاب والهجاء والزهد.

فتح أبو تمام في الأدب باباً جديداً، فقد جمع شعر شعراء كثير، وعرف عمله بالمختارات، وترك سبع مجموعات شعرية.

أبو تمام يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة

عمورية سنة ٨٣٧ م

(الديوان: عمر فروخ ١٩٦٤، ((١٧٣ - ١٨٢)) (من البحر البسيط):

- ١- السيفُ أصدقُ إنباءٍ مِن الكُتبِ
 - ٢- بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصفائحِ في
 - ٣- والعِلمُ في شهبِ الأرماحِ، لامعةٌ
 - ٤- أين الروايةُ، بل أين النجومُ وما
 - ٥- تخرُصاً وأحاديثاً مَلْفَقَةً
 - ٦- عَجَلَباً زَعَمُوا الأيامُ مُجَلَّةً
 - ٧- وخَوَّفُوا الناسَ مِن دَهْيَاءِ مظلمةٍ
 - ٨- وصَيَّرُوا الأبرجَ الغلما مرتبةً
 - ٩- يقضونَ بالأمرِ عنها، وهي غافلةٌ
 - ١٠- لو بَيَّنَّتْ قَطُّ أمراً قَبْلَ مَوَاقِعِهِ
 - ١١- فَتَحُ الفُتُوحِ، تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 - ١٢- فَتَحَ تَفَتَحَ أَبْوابَ السَّمَاءِ لَهُ،
- فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
مُتَوْنَهُنَّ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
بَيْنَ الْخَمْسِينَ لَا فِي السَّنَةِ الشُّهْبِ
صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟
لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ
عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَحَبِ
إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرِيبُ ذُو الذَّنْبِ
مَا كَانَ مُتَقَلِّباً أَوْ غَيْرَ مُتَقَلِّبِ
مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ
لَمْ تَخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ
نَظَمَ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخُطْبِ
وَتَبَرَّزَ الْأَرْضُ فِي أَنْوَابِهَا الْقُشْبِ

x x x

- ١٣- يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَةِ انصرفتُ
 - ١٤- أَبْقَيْتُ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُفْدِ
- عَنكَ الْمُنَى حَقْلًا مَضُولَةً الْحَلَبِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشُّرْكِ فِي صَبَبِ

- ١٥- أَمْ لَهُمْ، لَوْ رَجَوُا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا
 ١٦- لَقَدْ تَرَكْتَ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
 ١٧- غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحَى
 ١٨- حَتَّى كَانَ جَلَابِيبُ الدُّجَى رَغَبَتْ
 ١٩- ضَوْءَ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةً
 ٢٠- فَلَالشَّمْسُ طَالِعَةً مِنْ ذَا وَقَدْ أَهْلَتْ
- فِدَاعُهَا كُلُّ أَمْ بِرَّةٍ وَأَبِ
 لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصُّغْرِ وَالْخَشَبِ
 بِشَلَّةٍ وَسَطَهَا صُنِجٌ مِنَ اللَّهَبِ
 عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ لِلشَّمْسِ لَمْ تَغِبِ
 وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَحِبِ
 وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ

x x x

- ٢١- مَا رُبَّ مَيَّةٍ مَصُورًا يُطِيفُ بِهِ
 ٢٢- وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أُنْمِينَ مِنْ حَجَلٍ
 ٢٣- تَذِيرُ مَقْصِيمٍ بِاللَّهِ مَنَاقِمُ
 ٢٤- وَمَنْطِقُ النَّصْرِ لَمْ تَكُنْ أَسِنَّةُ
 ٢٥- لَمْ يَغْزُ جَيْشًا وَلَمْ يَنْهَزْ إِلَى بَلَدٍ
 ٢٦- لَوْ لَمْ يَكُنْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَهَى لَفَدَا
 ٢٧- رَمَى بِكَ اللَّهُ بَرْجِيهًا فَهَيْئَتُهَا
 ٢٨- مِنْ بَغْدَا أَشْبَوْهَا وَأَنْفُسِينَ بِهَا
 ٢٩- وَقَالَ نُوْ أَمْرُهُمْ لَا مَرْتَجَ صَدَدُ
 ٣٠- أَمَالِيَا سَلَبَتْهُمْ نُجُجَ هُلُجِيهَا
- غِيلَانُ أَنْهَى رُبَى مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ
 أَشْهَى إِلَى نَظَرِي مِنْ هَذَا التُّرْبِ
 لِلَّهِ مَرْتَجِبٌ فِي اللَّهِ مَرْتَجِبِ
 يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبِ
 إِلَّا تَقَلَّمَتْ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَذَاهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِيبِ
 وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَغْطَلِ الْأَشْبِ
 لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَلْبِ
 ظَبْيِ السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ

x x x

- ٣١- خَلِيفَةُ اللَّهِ جَزَى اللَّهُ سَفِيكَ عَنْ
 ٣٢- بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
- جُرْثُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَصْبِ
 تَنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعْبِ

- ٣٣- إن كان صُرُوفُ الدَّهْرِ من رَحِمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ نِقَامٍ غَيْرِ مُتَقَضِبٍ
 ٣٤- فَبَيْنَ أَيْمَانِ اللَّاتِي نُصِتَتْ بِهَا وَبَيْنَ أَيْمَانِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ
 ٣٥- أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمُصْفَرَّ كَأَنَّهُمْ صَفَرُ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

معاني المفردات

- ١- الكَتَبُ: أي كَتَبُ السحر والتنجيم. الحد: الفاصل.
- ٢- الصفائح، مفردا الصفيحة: السيف العريض. الصفائف، مفردا، الصحيفة: القرطاس المكتوب.
- ٣- الشهب الأولى: أسنة الرماح لما فيها من بريق. الخميسين: الجيشين.
- السيارات السبع: (الكواكب).
- ٥- تَخْرُصًا: كَنَبًا. النبع: شجر صلب تصنع من القسي. الغرب: شجر هس.
- ٦- مُجْفَلَةٌ: مُسْرَعَةٌ مَوْلِيَةٌ. الأصفار: مفردا صَفَرٌ وهو شهر عربي.
- ٧- الكوكب ذو الذنب: مذنب هالي الذي تشاءم منه المنجمون.
- ٩- يقضون بالأمر: يحكمون على النجوم.
- ١٠- بَيَّنَّتْ: صح ما هو متوقع.
- ١١- أن يُحِيطَ به: أي أن يُحِيطَ بوصفه.
- ١٢- القشِب: مفردا قَشِيب، الجديد. حَقْلٌ: حافلة، مُزْدَحمة، مملوءة. مَعَسُولَةُ الحلب: لبنها حلو الطعم.
- ١٤- دار الشُّرْك: القسطنطينية. في صُعْدٍ: في ارتفاع (سرور). في صَبَبٍ: في الحدار (حزن).

- ١٥- بَرَّةٌ: صادقة، كثيرة البر.
- ١٦- ذليل الصخر والخشب: أي أنها أحرقت فذلَّ خشبها وصخرها للنار.
- ١٧- بهيم الليل: ليل لا ضوء فيه. يشله: يطرده.
- ١٨- الجلابيب: الثياب الواسعة. رَغِبَ عن الشيء: ضد رغب فيه.
- ١٩- شَحِب: متغير اللون. عاكفة: نازلة، دائمة.
- ٢٠- أَفَلَت: غرِبت. واجبة: غاربة. لم تُجِب: لم تَغِب.
- ٢١- مِئَة: هي مي بنت مقاتل صاحبة ذي الرُّمَّة الشاعر. غيلان: اسم ذي الرمة.
- ٢٢- التَّرب: الكثير التراب.
- ٢٣- مُعْتَصِم بِاللَّهِ: متكل على الله. مُرْتَقِب في الله: حريص على ألا يخالف أوامر الله. مُرْتَغِب: راغب.
- ٢٤- النَّصْل: السيف. كَهَمَ: كَلَّ فلم يقطع. مُحْتَجِب: مُدْرَعٌ مُمْتَنِعٌ بسلحه.
- ٢٦- الجحفل: الجيش العظيم. اللَّجَب: الصخب الكثير.
- ٢٨- أَشْبَ البلد: بالغ في تحصينها، وأشبوها: حصَّنوها. المَعْقِل: الحصن الأشب: الحصين.
- ٢٩- ذو أمرهم: رئيسهم. المرتع: الموضع المخصب. صَدَّد: قريب للسارحين: للمسلمين الذين سرَّحوا مطاياهم لترعى. ليس الوردُ من كُثْب: ليس الماء قريباً منهم. لا مرتعٌ صَدَّد: لا عُشْب قريب.
- ٣٠- الهاجس: الذي يحدث نفسه بما يخطر ويوسوس لها. ظَبْي السيف: سفارها. القنا: الرماح. السُّلْب: الطويلة.

٣١- الجرثومة: الأصل. الحسب: العمل الجميل الكريم، الشرف. سعيك: عملك.

٣٢- الراحة الكبرى: أي راحة الآخرة ونعيم الجنة.

٣٣- صروف الدهر: أحداثه الكبرى. رحم: قرابة. ذمام: عهد. مُنْقَضِب: مُنْقَطِع.

٣٤- يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر صلة من النسب.

٣٥- الأصفر: جَدّ ملوك الروم. جَلَّت: من جَلَى الشيء: أظهره وجعله يتجلى. إضاءة على النص

بين أيدينا أبيات من قصيدة طويلة لأبي تمام، بلغت واحداً وسبعين بيتاً من البحر البسيط والقافية البائية قالها سنة ٢٢٣هـ، وكان قد صَحِبَ المعتصم في معركة عمورية، وشهد بنفسه وقائعها، ففَنَدَ فيها إدعاءات المُنْجَمِينَ، وصوّرَ فيها أحداث المعركة بدقة بالغة وأبدع في وصف الخراب الذي ألحقته المعركة بديار الروم.

والقصيدة من أروع ما قاله في وصف المعارك، وهي مثالٌ للشعر الملحمي في أدبنا العربي، لما فيها من تصويرٍ رائعٍ مهيبٍ لأحداثٍ خطيرة، ومن خيالٍ خصيبٍ يعتمد الواقع التاريخي.

وفيها تتجلى مقدرة أبي تمام في المزج بين الألوان الثقافية القائمة والألوان الفنية الزاهية.

يبدأ الشاعرُ بالردِّ على تخرصات المُنْجَمِينَ، وإظهار صدق القوة في تحقيق الحق (الأبيات: ١-١٢)، يلي ذلك وصف أحداث المعركة؛ معركة

صورية (الأبيات: ١٣-٢٠). ينتقل بعد ذلك إلى مخاطبة الخليفة المعتصم مادحاً ومهنئاً بالنصر الكبير، نصر الدين على الكفر (الأبيات: ٢١-٣٥)، وربطاً بين انتصارات المعتصم وانتصار بدر، وبين انتصار المسلمين على المشركين، وانتصارهم على الكفر.

وللقصيدة قيمة أدبية كبيرة، فهي من أجمل القصائد الملحمية التي تصف المعركة وصفاً دقيقاً من خلال حركات الجنود وأصواتهم ولسون الحرائق الذي تختلط فيه الظلمة، وصورة الخراب الذي لحق بديار الروم، فهذا أكثر خراباً من أطلال مئة وغيلان، ولها قيمة تاريخية هامة، فهي تؤرخ لمعركة فاصلة بين العرب والروم، ولحقة تاريخية هامة من تاريخ الدولة العباسية.

المناقشة

١- ابتدأ الشاعر قصيدته بحكمة في البيت الأول. اشرح هذه الحكمة، وبين رأيك فيها.

٢- عُدْ إلى قسم الوصف في القصيدة واستخلص خصائصه.

٣- الشاعر يشير في مطلع النص إلى رأي المنجمين في المعركة، ماذا قالوا؟ وكيف كانت النتيجة؟

٤- عُدْ إلى القسم الأول من القصيدة ولخص ردود الشاعر على تخرصات المنجمين.

٥- في النص أربعة أفعال تعدت لمفعولين، حددها، وحدد مفاعيلها.

٦- أعد تشكيل صورة الحرائق التي وصفها الشاعر في البيات (١٧-١٨-١٩-٢٠).

موضوعات للبحث

- ١- عذ إلى قصائد المدح في ديوان الشاعر واستخلص خصائص مدحه.
- ٢- عذ إلى القصيدة في الديوان وحدد مظاهر التأثير الفلسفي والثقافي والديني فيها.

بعض المراجع

- ١- صبحي، د. محي الدين، ١٩٩٧ م، ديوان أبي تمام، المجلد الأول، دار صادر - بيروت.
- ٢- ضيف، شوقي، ١٩٧٦ م، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ط ٤، القاهرة.
- ٣- عزام، محمد عبده، ١٩٦٤ م، ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، المجلد الأول، دار المعارف، بيروت.
- ٤- عطية، د. شاهين، د/ت، ديوان أبي تمام، مراجعة بولس الموصلي، مكتبة لبنان وشركة الكتاب اللبناني، اللعازرية، بيروت د/ت.
- ٥- فروخ، د. عمر، ١٩٦٤ م، أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله، بيروت.
- ٦- المقدسي، أنيس، ١٩٦١ م، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين.



أبو عبادة البُحْثري

((٢٠٦ - ٢٨٤ هـ / ٨٢١ - ٨٩٧ م))

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله البُحْثري الطائي، لُقِّب بالبُحْثري نسبةً إلى أحدِ أجداده. وُلِدَ في بلدة (مُنْبِج) سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م، التي تقع بين حلب والفرات، وهي مشهورة بجمال مناظرها، وحسن موقعها. نشأ فيها البُحْثري، وتلقى ثقافته الأولى، وبقي طول حياته مُتعلِّقاً بها، وكان قومه الطائيون يقطنون ضواحيها، فاختلف بهم، وترعرع بينهم، حتى تغلبت عليه فصاحتهم وبراعتهم الأسلوبية.

وحين شبَّ شدَّ الرحال في طلب الممدوحين، ولزم أبا تمام أستاذه وأفاد منه كثيراً، وتابع تجواله وتطوافه بحثاً عن الممدوحين والعلماء، فأفاد ماله من الممدوحين، وزاد علمه من العلماء.

قصد بغداد في عهد الخليفة الواثق، وكانت قبلة الشعراء، ولم ينل ما سعى إليه عند الخلفاء، ولا عند الوزراء والأعيان، فعاد أدراجه إلى الشام، ولكنه عاد إلى بغداد بعد وفاة الواثق وتسلَّم أخيه المتوكِّل، فافتحت له الخزائن، ولقي الحظَّ الأوفى لدى المتوكِّل نفسه، ولدى وزيره الفتح بن خاقان، ولدى أعيان العرب والفرس من كُتَّابٍ وأمراء، وولاة وقُوَّاد وولاة عهد في بغداد وسرَّ من رأى.

غادر بغداد بعد مقتل المتوكِّل والفتح بن خاقان، وشهد مصرعهما بأمر عينه، وانزوى في مُنْبِج، ثم شدَّ رحاله مرةً أخرى إلى بغداد يمدح الخلفاء

الذين يخلعون ويُعيّنون (المنتصرُ والمستعينُ والمُعزّزُ والمُعتمدُ وأولادهم).

قضى البحتري سبع سنوات في بغداد تردد في أثنائها على دور العلم والكبراء من رجال الدولة، وغشى مجالسهم ومجالس الأدباء وهو في صحبة أبي تمام بين آل طاهر وأولاد حميد بن الحميد الطوسي، وتوثقت علاقته مع أكبرهم محمد بن حميد المعروف بأبي نهشل.

واضطر إلى ترك بغداد سنة ٢٧٩ هـ والعيش في منبج حتى وفاته إثر سكتة قلبية عن عمر قارب الثمانين.

طرق كل الأغراض الشعرية كالمدح والفخر والهجاء والشكوى والوصف والغزل، لكن الغالب على شعره المدح بقصد التكسب، وكانت باعة في الوصف عريضة، فجاء بصور أخاذه تجذبُ أسماع مَنْ يصغي إلى وصفه، وكان إذا تغزل رق حتى يكاد يذوب، وجاء بالخيال الرقيق الرائق ولاسيما في وصف طيف الخيال الذي برع فيه، وعُدَّ شاعرَ الطيف لكثرة ما كان يصفه، ولكن أغلب غزله وأبرز صور طيفه كان مقامة لمدائحه أو لأهاجيه.

وشعره رقيق، وخياله بديع، وألفاظه حلوة، وتراكيبه سهلة، يتجنب التعقيد، ويستكره وحشي الكلام، ولكنه كان يستخدم أحيانا الألفاظ البدوية التي تحتاج إلى شرح، ويقع أحيانا في بعض التعقيدات التي تتغلق على كبار الباحثين من غير أن يبلغ شأوا أبي تمام في تعقيداته.

وكان مطبوعاً حتى عدّه الثعالبي أطبع المحدثين المولدين ((لم يسبق البحتري شهرة إلا أبو تمام، كما لم يفقه رقة إلا أبو نواس)) (الثعالبي، يتيمة الدهر، ١٩٩٤ م، دار الكتاب العربي: ٦).

وكان مُعجِباً بشعره لا يَختَم قصيدة إلا ويتباهى فيها بما نظم، ويمنُّ على ممدوحه بما يَنفُحُه من قوافٍ ويفتخر عليه بأنَّه يُقدِّم له شهرةً تفوق أضعافَ ما يُعطيه من مال.

للشاعر ديوان شعر كبير يُسمَّى ((سلاسل الذهب)) طبع في القسطنطينية سنة (١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م) عن مخطوط يرجع تاريخه إلى سنة (٤٢٤ هـ/١٠٣٢ م)، وهو مُرتَّب بحسب أسماء الأسر والأشخاص. ثم طبع في مصر سنة (١٣١٩ هـ/١٩١١ م)، وفي بيروت في السنة نفسها، وجمعه قديماً أبو بكر الصولي، ورتَّبه على حروف المعجم، وجمعه علي بن حمزة الأصفهاني ورتَّبه على الموضوعات.

وقد شرح أبو العلاء المعري ديوانه وسمَّاه ((عبث الوليد))، وطبع في مطبعة الترقى بدمشق عام ١٩٦٣. وجمع ديوانه العلامة حسن كامل الصيرفي وطبعه عام ١٩٦٣، وصدرت له طبعات قبل ذلك كان أقدمها طبعة الجوائب باستانبول سنة ١٣٠١ هـ، وتبعته طبعة رزق الله سركيس في بيروت عام ١٩١١ م، ثم طبعته دار صادر عام ١٩٦٣ م لكرم البستاني، وآخر طبعة له كانت في دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٩٨٧ م.

ثم طبع ديوانه طبعة جديدة محمد التونجي في دار الكتاب العربي-بيروت عام ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.

البحثري يصفُ إيوانَ كِسْرَى [بالمدائن] وَيَتَعَزَّى به

((الديوان، حسن كامل الصيرفي، ١٩٦٣، (١١٥٢ - ١١٦٢)) (من البحر الخفيف)

- ١- صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَنْدَسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبَسِ
- ٢- وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْـ
- ٣- بَلْعٌ مِنْ صَبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي
- ٤- وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رَفِهِ
- ٥- وَكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُـ
- ٦- وَاشْتَرَانِي "العراق" خُطَّةً غَبِيـ
- ٧- لَا تَرُزْنِي مَزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي
- ٨- وَقَدِيمًا عَهْدَتَنِي ذَا هَنَاتِ
- ٩- وَلَقَدْ رَأَيْتُ نَبُوَ ابْنِ عَمِي
- ١٠- وَإِذَا مَا جَفَيْتُ كُنْتُ جَدِيرًا
- وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبَسِ
- رُ التَّمَاسَا مِنْهُ لِنَفْسِي وَنُكْسِي
- طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ
- عَلَّ شَرِيئَهُ، وَوَارِدِ خَمْسِ
- لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ
- بَعْدَ بَيْعِي ((الشَّامُ)) بَيْعَةً وَكُسِ
- بَعْدَ هَذِي الْبُلُوَى فَتَنَكُرُ مَسْنِي
- أَبْيَاتٍ عَلَى الدُّنْيَا شَمْسِ
- بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِيهِ وَأُنْسِ
- أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُنْسِي

x x x

- ١١- حَضَرْتُ رَحْلِي الْهُمُومَ فَوَجَّهَـ
- ١٢- أُنْسَى عَنْ الْحَفُوظِ ، وَأَسَى
- ١٣- أَذْكَرْتَنِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي؛
- ١٤- حَلَّ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ "سَعْدَى"
- سَتْ إِلَى ((أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ)) عُنْسِي
- لِمَحَلٍّ مِنْ ((آلِ سَاسَانَ)) دَرْسِ
- وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الْخُطُوبِ وَتَنْسِي
- فِي قَفَارٍ مِنَ الْهَسَابِيسِ مَلْسِ

- ١٥- نَقَلَ الذَّهْرَ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدَّةِ حَتَّى رَجَعْنَ أَنْضَاءَ لِبَاسِ
 ١٦- فَكَانَ "الْجِرْمَانُ" مِنْ عَدَمِ الْإِنْسَانِ
 ١٧- لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي
 ١٨- وَهِيَ يُنْبِئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمِ
 ١٩- وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ "أَنْطَا
 ٢٠- وَالْمَتَانِيَا مَوَائِلَ، وَ"أَنُوشَرِ
 ٢١- فِي اخْضِرَارِهِ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْف
 ٢٢- وَعِرَاكِهِ الرَّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 ٢٣- مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بِعَامِلٍ رَمَحِ
 ٢٤- تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا
 ٢٥- يَفْتَلِي فِيهِمْ أَرْتِيَالِي حَتَّى
 ٢٦- وَكَانَ ((الْإِيوَان)) مِنْ عَجَبِ الصَّنْ
- سِ وَأَخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمَسِ
 جَعَلَتْ فِيهِ مَائِمًا بَعْدَ عُرْسِ
 لَا يُشَابُ الْبَيَانُ فِيهِمْ بَلْبَسِ
 كِيَّةٌ ارْتَعَتْ بَيْنَ "رُومٍ" وَ"فَرَسِ"
 وَأَنَّ "يَزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفَسِ
 سَفَرٌ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسِ
 فِي خُفُوتِ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرَسِ
 وَمَلِيحٍ مِنَ السَّيْنِ بِتَرَسِ
 لَّهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ
 تَتَقَرَّاهُمْ يَدَايِ بَلْبَسِ
 سَعَةِ جُوبٍ فِي جَنْبِ أَرْعَنِ جَلْسِ

× × ×

- ٢٧- عَكِسَتْ حَفْظَةُ اللَّيَالِي، وَهَاتِ الْمُسْتَشْتَرِي فِيهِ وَهُوَ كَوَكَبُ نَحْسِ
 ٢٨- فَكَانِي أَرَى الْمَرَاتِبَ وَالْقُوَى
 ٢٩- وَكَانَ الْوَفُودُ ضَاحِكِينَ حَسْرَى
 ٣٠- وَكَانَ الْقِيَانُ وَسْطَ الْمَقَاصِيرِ
 ٣١- وَكَانَ اللَّقَاءُ أَوَّلُ مَنْ أَمْسِ
 ٣٢- عُمِرَتْ لِلشُّرُورِ ذَهْرًا فَصَارَتْ
- مَ إِذَا مَا بَلَغْتَ آخِرَ حَسْبِي
 مِنْ وَقُوفٍ خَلْفَ الزَّحَامِ وَخَلْسِ
 يُرْجَعْنَ بَيْنَ حَوْ وَنَحْسِ
 وَوَشَكَّ الشِّرَاقِ أَوَّلُ أَمْسِ
 لِلتَّعْزِي رِبَاعُهُمْ وَالتَّاسِي

- ٣٣- ذاكَ عِنْدِي، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بِاقْتِرَابِ مِنْهَا، وَلَا الْجَنَسُ جَنَسِي
٣٤- غَيْرَ نَعَمِي لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ زَكَائِهَا خَيْرَ غَرَسِ
٣٥- وَأَرَانِي مِنْ بَعْدِ أَكَلِ الْبَلَاثِ رَأَيْتُ طَرَأَ مِنْ كُلِّ سَبْعِ وَأَسْ

معاني المفردات

- ١- الجَدَا: العطاء. الجِنْس: الجبان واللئيم والفاسق والثقل الروح.
- ٢- النَكْس: انقلاب الرجل على رأسه، أو سقوطه كلما نهض.
- ٣- البُلْغ: جمع بُلْغَة، وهي ما يتبلغ به في العيش ولا يفضل منه شيء. الصُّبَابَة: البقية من الماء. التطفيف: النقص في الوزن والتقدير.
- ٤- الرِّفَة: طيب العيش ولينه. ويقال: رفعت الإبل، أي وردت الماء متى شاءت. العَلَل: ورود الماء ثانية بعد الورود الأول الذي يسمى النَّهْل. الخمس: من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع.
- ٥- الأَخْس: الحقيق.
- ٦- الغَبْن: الخداع في البيع والشراء. الوَكْس: النقصان والخسارة.
- ٧- رازَه، يروزه: جرَّبه.
- ٨- الهَنَات: خصال شر والشاعر استعملها عامة دون تخصيص. الشُّمَس: العنيدة: التي لا تتل.
- ٩- النُّبُو: الجفوة والنفور. ابن عمي: قصد به الراهب عبدون بن مخلد.
- ١١- حضرت: نزلت وطرأت. العَنَس: الناقة القوية.
- ١٢- دَرَس: أي مندرس وهو ما عفا أثره. آل ساسان: بنو ساسان، الفرس.

١٣- أذكر تنبيههم: ذكر تنبيههم.

١٤- حَلَّلْ، جمع حِلَّة (بكسر الحاء): منازل. البسابس: القفار. المُلْس: التي لا نبات فيها.

١٥- جِدَّة الشيء: حدائقه. الألبضاء: جمع النضو، وهو المهزول من الحيوان. ومن الثياب البالي. الكبس: مصدر كبس.

١٦- الجرِّماز: اسم بناء كان عند أبيض المدائن، ثم عفا أثره. الإنس: ضد الوحشة. الإخلال: الترك والغياب، من أخلَّ بالمكان أي غاب عنه وتركه. البنية: الشيء المبني. الرمس: القبو مستوياً مع وجه الأرض، والأصل فيه التغطية.

١٨- اللبس: عدم الوضوح.

٢٠- يُزجى: يسوق. الدُرس: العلم الكبير، مُعَرَّب من ((رفش)) بالفارسية.

٢١- الورس: نبت أصفر باليمن يُصبغ به، ونباته كالسمسم.

٢٢- خفوت: سكون صوت. الجرّس: الصوت أو خفيفه.

٢٣- المشيح: الحذر المجد. عامل الرمح: صدره، وهو ما يلي السنان دون الثعالب. المُلّيح: الخائف الحذر. السنان: نصل الرمح. الترس: صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه.

٢٤- تصف العين: تتخيل من دقة الصورة.

٢٥- يغتلي: من الغلو، أي يتجاوز الحد ويزيد. تتقراهم: تتبعهم.

٢٦- الجوب: من معانيه الترس، وهنا خرق أو نحت في الجبل. الأرعن: الجبل ذو الرعن، وهو أنف يتقدم الجبل. الجلّس: الجبل العالي.

٢٧- المُشْتَرِي: كوكب سعد، والشاعر يقول: إنه انقلب كوكب نحس.

٢٩- الضاحي: البارز للشمس. حَسْرَى: جمع حَسِير: المتعب. الخُنس: المتأخرون.

٣٠- القِيَان: الإماء المُغْنِيَات واحِدَتُهُن قَيْنَة. المقاصير: جمع المقصورة وهي الديار الواسعة المحصنة والحجرة من حجر الدار. الخُو: ذوات الخُوَّة، وهي سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد، وهي صفة للشفاة. اللُّغْس: ذوات اللُّغْس وهو سواد مُسْتَحْسَن في الشفاة.

٣١- رباعهم: دورهم. محلاتهم: منازلهم.

٣٥- الأَسْ: (بفتح الهمزة وكسر ها وضمُّها): أصل البناء. السِّنْخ من كل شيء أصله، وجمعه أسناخ وسنوخ. يقال: (رجع فلان إلى سِنْخ الكَرَم).

إضاءة على النص

بين أيدينا أبيات مُختارة من قصيدة للبحرّي بلغت سنّة وخمسين بيتاً من البحر الخفيف والقافية السينية، بدأها بوصف حاله وتماسكه بعد أن أنهكت الأحداث جسمه (الأبيات: ١-١٠). هذه الأمور كانت سبباً لتوجهه إلى زيارة الإيوان الذي وجدّه وقد عبثت به الأقدار، وغيّرت معالمه وأصبح آثاراً بعد أن كان عامراً بأهله (الأبيات: ١١-٢٧)، وتعود به الذاكرة إلى تاريخ هذا الإيوان وساكنيه، فيصف الوفود والمعارك وأنوشروان، وتبدو له صور المعارك والمحال، لشدة دقة التصوير فيها، وكأنها واقع حيّ ناطق بالحياة، وهذه الدقة جعلته يبالغ في الشك، حتى إنه راح يتلمس الصورة ليتأكد من حقيقتها، ثمّ تعود به الذاكرة إلى ليالي الأُنس والمتعة (الأبيات: ٢٨-٣٥)، ويبدو له أنّ حال القصر لم يغيّر من قيمته التاريخية، فأنتى توجهت فيه

تخيلت ماضيه (الأبيات: ٣٦-٤٩)، لكنَّ الحقيقة المُرّة التي يستنتجها تحزُّ في نفسه، ولا تحجب عنه حقُّ تقدير من بنى هذا الإيوان، فهو يُقرُّ لهم بمجدهم السعيد (الأبيات: ٥٠-٥٦). ويختم وصفه بنظرة تقدير لهذا الصرح الشامخ ولو كان بُنائه من غير قومه، فهو يقدر الجميل لجماله والعظيم لعظمته، وفي الوقت نفسه يُقرُّ بما لهؤلاء القوم من فضل عليه.

المناقشة

- ١- اشرح الأبيات العشرة الأولى بإيجاز موضحاً حال البحتري فيها.
- ٢- بماذا يهتمُّ الشاعر؟ وهل توافقه في ذلك؟
- ٣- كيف يبدو لك وصف الإيوان؟ قارن حاله بين ماضيه وحاضره.
- ٤- لمَ توجه الشاعر إلى إيوان كسرى؟ وبماذا عاد؟
- ٥- أعرب البيت الخامس مفرداتٍ وجملًا.

موضوعات للبحث

- ١- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في الإيوان، واستخلص خصائص الوصف فيها.
- ٢- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في وصف بركة المتوكل:
مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْيِيهَا نَعَمْ وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا
واستخلص خصائص الوصف فيها.
- ٣- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في الربيع (أتاك الربيعُ الطلق ...) واستخلص خصائص الوصف عنده مقارنةً بسابقاتها.

بعض المراجع

- ١- البستاني، كرم، ديوان البحتري، دار صادر، بيروت ١٩٦٣ م.
- ٢- التونجي، محمد، ديوان البحتري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م.
- ٣- الصيرفي، حسن كامل، ديوان البحتري، دار المعارف، ذخائر العرب (٣٤) ١٩٦٣ م.
- ٤- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ١٩٦١ م.
- ٥- الطباع، عمر فاروق، ديوان البحتري، المجلد الأول، دار الأرقم، د/ت.
- ٦- المعري، أبو العلاء، عبث الوليد، مطبعة النرقى، دمشق ١٩٦٣ م.
- ٧- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين ١٩٦١ م.

ابن خفاجة

((٤٥٠ - ٥٣٣ هـ / ١٠٥٨ - ١١٣٧ م))

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة، وُلد في جزيرة (شُقر) من أعمال بَلَنْسِيَة إحدى عواصم الأندلس، و(شُقر) ليست جزيرة في البحر، وإنما هي بَلَدَة بين (شاطبة وبلنسية)، يُحيط بها نهر، فيجعلها جنة من جنان الأندلس. وفي أحضان هذه الجنة نشأ ابن خفاجة مولعاً بجمال الطبيعة، يتغنى بمشاهدها؛ إذا مدح بدأ بالوصف، وانتزع من الطبيعة صورته، وإذا رثى مزج البكاء بالوصف مزجاً بليغاً، ((فتصبح دموع الباكين جداول ماء، واهتزاز أجسامهم كاهتزاز الغصن الندي، وأنيهم كصوت قبرة نائحة)) (الفاخوري، ١٩٦٠، ٨٤٣). لقد أحال الطبيعة من حوله إلى صور ووجوه ناطقة، وعُني بالتصنّع إلى جانب التركيز على الألوان الحسية.

لابن خفاجة ديوان شعر طبع في مصر عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م، فيه من أنواع الشعر، المديح والعتاب والرثاء والشكوى والوصف. وله قطع نثرية فيها أسلوب ابن العميد والهمذاني من حيث السجع والتزام المحسنات اللفظية.

ابن خفاجة في وصف الجبل

((الديوان، كرم البستاني، د/ت (٤٢-٤٤)) (من البحر الطويل)

- ١- يَهْيَشُكَ هَلْ تَذَرِي، أَهْوَجُ الْجَنَابِ،
 - ٢- فَمَا نُحِتَ فِي أُولَى الْمَشَارِقِ كَوْنَنَا،
 - ٣- وَحِيداً تَهْدَانِي الْفَيَافِي، فَأَجْتَلِي
 - ٤- وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَنَّمٍ،
 - ٥- وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَضْحَاكَ، سَاعَةً،
 - ٦- وَلَيْلٍ، إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ بَادَ، فَانْقَضَى،
 - ٧- سَحَبَتِ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَالِبِ،
 - ٨- فَمَزَقَتْ جَنِبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصِ أَطْلَسِ
 - ٩- رَأَيْتُ بِهِ قِطْعاً مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشَا،
 - ١٠- وَأَرْغَنَ طُمَاحِ الذُّوَابِ بِأَذِخِ
 - ١١- يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ،
 - ١٢- وَقُورٍ، عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ، كَأَنَّهُ،
 - ١٣- يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَالِمِ،
 - ١٤- أَصْنَعْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَخْرَسُ صَنَامَتِ،
 - ١٥- وَقَالَ: أَلَا كَمْ كُنْتُ مُنْجَا قَاتِلِ،
 - ١٦- وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدَلِّجٍ وَمُفَوِّبِ
 - ١٧- وَلَا ظَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيَاحِ، مَقَاطِفِي
- تَحْبُ بِرَحْلِي، أَمْ ظُهُورُ النَّجَالِبِ
فَاشْرَفْتُ، حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمُقَارِبِ
وَجُوهَ الْمَنَائِي، فِي قَنَاعِ الْغِيَاهِبِ
وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرُّكَالِبِ
تُغَوِّرُ الْأَمَانِي فِي وَجْوهِ الْمُطَالِبِ
تَكْشَفُ عَنْ وَغْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَذَابِ
لَأَعْتَبِقَ الْأَمَالَ بِيضَ تَرَالِبِ
تَطْلُعُ وَضَاحُ الْمُضْطَاحِ قَاطِبِ
تَأْمُلُ عَنْ نَجْمٍ، تَوْقُدُ، ثَاقِبِ
يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِقَارِبِ
وَيَزْحَمُ، لَيْلًا، شُهْبَةً بِالْمَنَاقِبِ
طَوَالَ اللَّيَالِي، مُفَكِّرٌ فِي الْغَوَاقِبِ
لَهَا مِنْ وَمِيزِ الْبَرْقِ حُمُرُ ذَوَالِبِ
فَحَدَّثَنِي، لَيْلُ السُّرَى بِالْعَجَالِبِ
وَمَوْطِنُ أَوَاهِ، تَبَثُّلُ تَالِبِ
وَقَالَ بِظُلِّي مِنْ مَطِيٍّ وَرَاكِبِ
وَرَاخِمٍ، مِنْ خُضْرِ الْبَحَارِ، غَوَارِبِي

- ١٨- لَمَّا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّتَهُمْ يَدُ الرَّدَى
 ١٩- لَمَّا خَفَقُ أَبْكِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْلَعُ،
 ٢٠- وَمَا غِيَضَ السَّلْوَانُ دَمْعِي، وَإِنَّمَا
 ٢١- فَحَتَّى مَتَى أَبْقَى، وَيَظْعَنُ صَاحِبُ،
 ٢٢- وَحَتَّى مَتَى أَرْغَى الْكَوَكِبَ سَاهِرًا،
 ٢٣- فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ، دَعْوَةَ ضَارِعٍ،
 ٢٤- فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ،
 ٢٥- فَسَلِّ بِمَا أَبْكِي، وَسَرِّ بِمَا شَجَا،
 ٢٦- وَقُلْتُ وَقَدْ نَكَبْتُ عَنْهُ لَطِيفَةً
- وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ
 وَلَا نَوْحَ وَرَقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبٍ
 نَزَفْتُ دُمُوعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ
 أَوْدَعُ مِنْهُ رَاجِلًا غَيْرَ آيِبٍ
 فَمِنْ طَالِعٍ، أُخْرَى اللَّيَالِي، وَغَارِبٍ
 يَمُدُّ إِلَيَّ نِعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبٍ
 يُتَرْجِمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ
 وَكُنْ، عَلَى عَهْدِ السَّرَى، خَيْرَ صَاحِبِ
 سَلَامٍ، فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبِ

معاني المفردات

- ١- هُوجَ الجَنَائِبِ: رياح الجنوب الهوجاء. النجائب، واحدها نجيبة: الناقة الكريمة.
- ٢- لُحْتُ: رأيت.
- ٣- تَهَادَانِي الْفِيَايَ: تهديني واحدة إلى أخرى. أَجْتَلِي: أنظر. الْغِيَاهِبُ: الظلمات، واحدها غيهب.
- ٤- الْمُصَمَّمُ: الماضي. قَتُودُ: أخشاب الرجال.
- ٥- بَادَ: ذهب ومضى.
- ٦- التَّرَائِبُ: عظام الصدر مما يلي الترقوتين.
- ٨- قَاطِبُ: عابس.
- ١٠- الْأَرْعَنُ: الجبل الطويل. الْغَارِبُ: الظهر.
- ١١- الْمَنَاكِبُ: جمع مفردة منكب: تجتمع رأس الكتف والعضد.

١٣- يلوث: يعصب.

١٥- تبث: تنسك.

١٦- المذللج: السائر في الليل. المؤوب: الراجع. قال: نام القيلولة.

١٧- غوارب، جمع مفردة غارب: الكاهل.

١٨- النوائب، جمع مفردة نائبة: الشدة والمصيبة.

١٩- الأيك: الشجر الكثيف الملتف.

٢٠- غيض: جفف. ٢١- يظعن: يرحل.

٢٢- راغب: طالب.

٢٥- سرى: أبعد الهموم. ٢٦- الطية: السفر.

إضاءة على النص

بين أيدينا نصّ كامل لابن خفاجة في وصفِ الجبل بلغ ستة وعشرين بيتاً من البحر الطويل والقافية البائية، ترافق فيه الطبيعة بسحرها شاعرنا، وهو يُصوّرُها ويشخصّها صادق الحبّ لها، متقدّ العاطفة نحوها، ربّان الإعجاب بها، ويتحدّث إليها كما يتحدّث إلى شخص ذي حياة وحركة. لقد شخصّ الطبيعة، فأحالها إلى نفوس حساسة، تتطق وتشكو، فإذا الجبل يرتعش رِعدة الموجدة، ويهمس بخبرة الحكيم الصابر.

يبدأ الشاعر نصّه بوصفِ سُرّاه بالليل (الأبيات: ١-٩)، إلى أن تتكشف الظلمة على صورة الجبل (الأبيات: ١٠-١٣)، فإذا هو شيخ وقور لاثّ عمامته، وهو بطوي الليالي مُفكراً بالعواقب، وفصل الحديث عنّ يمرون به من مجرمين فارين وثقة صالحين. لقد صوّره الشاعر حزينا لفراق أصحابه

ملتاعاً لوحده دونهم، (الأبيات: ١٤-٢٥)، فإذا ما استمع منه إلى ما أشجاه
وأحزنه ودّعه وقلبه ينفطرُ حزناً وأسى (البيت: ٢٦).

المناقشة

- ١- اشرح صورة الجبل كما رسمها الشاعر.
- ٢- وضح حالة الشاعر كما بدت لك من النص.
- ٣- ما الأخبارُ والأحاديثُ التي خبّر بها الجبلُ الشاعرُ؟
- ٤- كيف بدا لك الجبل في نهاية النص؟
- ٥- أعرب البيت العاشر مفردات وجملًا.

موضوعات للبحث

- ١- عدّ إلى ديوان الشاعر واستخلص خصائص الوصف في شعره.
- ٢- عدّ إلى ديوان مجنون ليلى أو الأغاني (المجلد الثاني ص: ٥٣) طبعة دار
الكتب وقارن بين وصف المجنون للجبل ووصف الشاعر له.

بعض المراجع

- ١- البستاني، كرم، ديوان ابن خفاجة، دار صادر- دار بيروت ١٩٦١
- ٢- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ط٤
١٩٤٣م.
- ٣- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين،
بيروت ١٩٦١.

ابن زيدون

((٣٩٤-٤٦٣ هـ / ١٠٠٣-١٠٧٠))

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، وبنو مخزوم بطن من قریش، وُلد بالرُّصافة، من ضواحي قُربطبة، وقد امتازت بحدائقها الغناء، وبساتينها الفِحاء، وجداولها الصَّافية، وكثرة فواكهها وطيورها، وجمال مناظرها الطبيعية، قضى طفولته وصباه في الرُّصافة، وتغنَّى بجمالها وغياضها، ونشأ في بيئة مثقفة، وكان أبوه من وجهاء قُربطبة وأغنيائها وفقهائها.

توفي والده وهو في الحادية عشرة من عمره، فتعهَّده جدُّه. تنقَّف ثقافة واسعة، وكان من أساتذته أبو مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب. نظم الشعر باكراً وكان مُنحازاً لأبي الحزم بن جهور، وصديقاً لابنه الوليد، فلما تسلَّم ابن جهور الحكم استقدم ابن زيدون وولاه الوزارة، ولقَّب بذي الوزارتين.

قضى حياته بين قُربطبة واشبيلية، وانغمس في الأحداث السياسية لهاتين الإمارتين، وكان يطمح في الحصول على منصب كبير في دولة أبي الحزم، لكنَّ حلمه لم يتحقق، وزجَّ في السجن، وقضى فيه خمسمئة يوم هرب بعدها منه، وكانت هذه المحنة عاملاً فعَّالاً في حياته الأدبية، وفي السجن كتب رسالته الجديَّة إلى أبي الحزم بن جهور، ونظم القصائد المؤثرة في استعطافه وطلب عفوهِ. كما خاطب أمَّه مُخففاً من حرقتها قائلاً:

أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ مَالِكٍ وَالْهَاءِ أَلَمْ تُرِكَ الْأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي؟
أَقْلَسِي بِكَاءٍ لَسَنْتِ أَوَّلَ حُرَّةٍ طَوَّتْ بِالْأَسَى كَشْحًا عَلَى مَضَضٍ مِثْلِي

وقد شفع له أستاذُه أبو بكر مسلم عند ابن جهور، واستجاب أبو الحزم لهذه الشفاعة، وكان ابنه الوليد صديق الشاعر، فلما تولَّى الخلافة بعد والده، احتلَّ الشاعرُ عنده منزلةً سامية، ومدحه بقصائد كثيرة. وكان الشاعر يطمح إلى منزلة كبيرة، وألحَّ في طلبه، فكلفه أبو الوليد النظرَ على أهل الدِّمَّة، ثم رَفَّاه فعَيَّنه سفيراً، فاتصل بالملوك، ومن هؤلاء الملوك إدريس بن حمُود الملقَّب بالعالِي. وما لبث أبو الوليد أن عزله، فعاد إلى قرطبة يستعطف أبا الوليد بقصائد كثيرة، ولما لم يجد أذناً صاغية لديه، غادر قرطبة إلى بلنسية، ونال حُطوة لدى الوزير أبي عبد الله بن محمد بن مروان بن عبد العزيز، ثم شَدَّ رحاله إلى المَظفر سيف الدولة بن الأَفسس صاحب بطليوس الذي رَحَّب به، وأكرم ضيافته، ولما عفا عنه الوليد، عاد إلى موضعه الأول، ولكنَّ الأقدارَ خَبَّأت له فتنةً ضد أبي الوليد أجبتها أسرة من كبار أسر قرطبة، هم بنو ذكوان، وقد رغبوا في إرجاع الحكم الأموي، فلما انكشفت هذه المؤامرة، خشي ابن زيدون على نفسه، فأخذ يتصل منها، ويتبرأ من القائمين بها، بل أظهر سخطه وعداءه لهم.

أحبَّ ابن زيدون ولادة ابنة المُشكفي الخليفة الأموي الذي خلعه أهل قرطبة، فانتقل إلى الثغر ومات هناك بطريقة غامضة.

كان الوزيرُ أبو عامر بن عبدوس يُنافس ابن زيدون على قلب ولادة، فاغتنم الجفوة وراح يتودد إليها، مما جعل الغيرة تدبُّ إلى قلب الشاعر، وبعدهما تصالح الحبيبان أرسل ابن عبدوس امرأةً إلى ولادة تستميلها إليه،

فبلغ ذلك ابن زيدون، فكتب على لسانها رسالته المشهورة في سبب ابن عبدوس والتهم عليه، واستطاع الوزير أن يكيد لابن زيدون، فسجنه الأمير، واستطاع ابن زيدون أن يفر من السجن، واتصل بالمعتضد بن عباد أمير اشبيلية، وبقي إلى جانبه حتى اشتدت عليه الحمى، وتوفي في اشبيلية، ودفن فيها تاركاً ديواناً شعرياً في الغزل والرثاء والوصف والشكوى والعتاب والمديح والاعتذار. وللشاعر قصائد في مدح ابن جهور، وابنه الوليد، وفي المعتضد وابنه المعتمد، وفي مدح بعض أمراء الطوائف، وله رثاء في أبي الحزم بن جهور، وفي المعتضد، وبعض أبناء الخاصة. وهو يستهل قصائده على طريقة القدماء.

أما شعره في ولادة، فهو نوع من الغزل الصادق، تتجلى فيه قوة العاطفة، وعاطفته تتأرجح بين الشكوى والعتاب، والألم والذكرى، والحنين والرجاء، وهو في غزله ناقد حاقق على الدهر.

لقب ابن زيدون ببحتري الغرب لسببين: أولهما طول النفس، فقصائده في الغزل والمديح طويلة، وثانيهما: ولع ابن زيدون بالزخارف الشعرية، فقد أكثر من الصنعة، وجاءت أبياته كشعر البحتري غنية بالصور البيانية، والمحسنات البديعية.

لابن زيدون ديوان شعر نشره في مصر كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، يضم بين دفتيه قصائد مدح ورثاء وعتاب وغزل ووصف. شرحه الدكتور يوسف فرحات، ونشرته دار الكتاب العربي ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ.

وله مجموعة من الرسائل أشهرها الاستعطافية التي حاول فيها استمالة قلب ابن جهور ليخرجه من السجن، ورسالته الهزلية التي جعلها جواباً على لسان ولادة إلى ابن عبدوس.

ابن زيدون في حب ولادة بنت المستكفي

((الديوان، د. يوسف فرحات، ١٩٩٩ (٢٩٨-٣٠٣)) (من البحر البسيط)

- ١- أضحى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ نَدَائِنَا
- ٢- غِيْظَ الْعَدَا مِنْ تَسَائِفِنَا الْهَوَى فَدَعَوْا
- ٣- فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَقْشُودًا بِأَنْفُسِنَا
- ٤- وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخْشَى نَفَرُنَا
- ٥- يَا لَيْتَ شِغْرِي، وَلَمْ نُعْثِبْ أَعَادِيكُمْ
- ٦- لِمَ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ
- ٧- بَنَيْتُمْ وَبَنَّا، فَمَا ابْتَلَيْتُمْ جَوَانِحُنَا
- ٨- نَكْلًا، حِينَ تَتَّاجِبُكُمْ ضَمَائِرُنَا
- ٩- حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيْمَانُنَا، فَغَدَّتْ
- وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا
- بِأَنْ نَقْصُ، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِنَا
- وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا
- فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُزْجِي تَلَافِينَا
- هَلْ نَالْ حَقًّا مِنَ الْعَثْبَى أَعَادِينَا
- رَأْيَا، وَلَمْ نَتَّقِ لَذَّ غَيْرَةِ دِينَا
- شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَآقِينَا
- يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
- سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضًا لِيَالِينَا

× × ×

- ١٠- لَيْسَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا

× × ×

- ١١- لَا تَحْسَبُوا نَائِكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا
- ١٢- وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا
- ١٣- يَا سَارِي الْبَرَقِ غَادَ الْقَصْرِ وَاسْقِي بِهِ
- ١٤- وَاسْأَلْ هُنَالِكَ: هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا
- ١٥- وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا
- إِذْ طَلَمَّا غَيَّرَ النَّايُ الْمُحِبِّينَا
- مِنْكُمْ، وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
- مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
- إِلْفًا، تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعَيِّنُنَا
- مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا

× × ×

منه، وإن لم يكن غيباً تقاضينا
 مسكاً، وقدر إنشَاء الوري طيننا
 من ناصع التبر إنشاعاً وتحسيننا
 نؤم العقود، وأنمته البهرى ليننا
 بل ما تجلى لها إلا أخابينا
 وزداً جلالة الصبا غصاً وتسريننا
 منى ضرروباً، ولذات أفانينا
 في وشي نغمى، سخبنا ذيلنا حيننا
 وقدرك المغتلى عن ذلك يغنيننا
 فحسبنا الوصف إضاحاً وتبيننا
 والكثير العذب زقوماً وغسلينا

١٦- فهل أرى الدهر يقضينا مساعفة
 ١٧- ربيب ملك، كان الله أنشأه
 ١٨- أو صناعه ورقاً مخضاً، وتوجه
 ١٩- إذا تلوذ أدنته رفاهية،
 ٢٠- كانت له الشمس ظنراً في أكلته،
 ٢١- يا روضة طالما أجتت لواظنا
 ٢٢- ويسا حياة تملينا بزهرتها
 ٢٣- ويا نعيماً خطرنا من غضارته،
 ٢٤- لسننا نسيمك إجلالاً وتكرمة
 ٢٥- إذا انفردت وما شورك في صفة
 ٢٦- يا جنّة الخلد أبذلنا، بسدرتها

× × ×

والسعد قد غص من أجفان واشينا
 مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
 شرباً وإن كان يزوبنا فيظميننا
 سائلين عنه، ولم نهجره قالينا
 فينا الشمول، وغنانا مغنيننا

٢٧- كأننا لم نبست والوصل ثالثنا
 ٢٨- إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً
 ٢٩- أمّا هواك فلم نعدل بمنهله
 ٣٠- لم نجف أفق جمال أنت كوكبه
 ٣١- ناسى عليك إذا حئت مشغفة

× × ×

فالخر من دان إنصافاً كما ديننا
 فالطيف يقنعنا، والذكر يكفيننا

٣٢- دومي على العهد ما دمتا محافظة
 ٣٣- أولى وفاء، وإن لم تبذلني صلة،

٣٤- وفي الجواب متاع، إن شَفَعْتَ بِهِ بيضُ الأيدي التي ما زِلْتَ تُؤَلِّينَا
٣٥- عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيََتْ صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا، فَتُخْفِينَا

معاني المفردات

- ١- التَّنَائِي: التَّبَاعُد. تَدَانَيْنَا: تَقَارَبْنَا. نَابَ: حَلَّ.
- ٢- غِيْظٌ: اغْتَاظٌ.
- ٣- انْبَيْتُ: انْقَطَعُ.
- ٤- المعنى: لم نكن بالأمس نخشى الفراق، أما اليوم فلا رجاء باللقاء.
- ٥- نُعْتَبُ: نُرْضِي. مِنَ الْعُتْبَى: مِنَ الرِّضَى.
- ٦- لَمْ نَعْتَقِدْ: لَمْ نَأْخُذْ عَقِيدَةً. لَمْ نَنْقَلِدْ: لَمْ نَنْتَسِلْ.
- ٧- بِنْتُمْ: ابْتَعَدْتُمْ. الْجَوَانِحُ: الصِّدْرُ وَالْأَحْشَاءُ. الْمَاقِي: مَجْرَى الدَّمْعِ.
- ٨- تُتَاجِيكُمْ: تَدْعُوكُمْ. الْأَسَى: الْحُزْنُ. التَّأْسَى: التَّعَزَّى.
- ٩- خَالَتْ: تَغَيَّرَتْ.
- ١٠- لَيْسَتْ عَهْدُكُمْ: لِيَنْزِلَ الْخَيْرُ عَلَى أَيَّامِ الْأَلْفَةِ مَعَكُمْ.
- ١١- نَأْيَكُمْ: بُعْدَكُمْ.
- ١٢- أَهْوَاؤُنَا: مُيُولُنَا. أَمَانِينَا: مَا نَتَمَنَّى وَنَطْلُبُهُ.
- ١٣- السَّارِي: السَّحَابُ. غَادِ قُمْ غُدْوَةً وَبَاكِراً.
- ١٤- عَنَى: اهْتَمَّ وَتَأَلَّمَ وَتَعَبَ.
- ١٥- الصَّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ النَّاعِمَةُ.
- ١٦- يَقْضِينَا مُسَاعَفَةً: يُقَدِّرُ لَنَا وَيَسْمَحُ بِالْوَصَالِ. غِبًّا: قَلِيلًا.

- ١٧- ربيب ملك: تربية الملوك.
- ١٨- ورقاً: من الورق أي الفضة. التبر: الذهب الخام.
- ١٩- تأوّد: تثنّى وتمایل. أدته: ساعدته. توم العقود: حباته. البُرى: الخلاخيل.
- ٢٠- الظنر: المرضعة. الأكلّة، واحتتها الكلّة: الستر الرقية الذي بقي من البعوض، وبه يُغطى الرضيع.
- ٢١- الروضة: الأرض الخضراء والمزهرة. أجنّت لواحظنا: جعلت لواحظنا تجني وتقطف. جلّاه: أظهره. الصّبا: الشباب. غصاً: نضراً. نسرین: زهر أبيض.
- ٢٢- تَمَلَّينا: تمتعنا. مئى ضروباً: أمنيات متنوعة. أفانين: أنواع.
- ٢٣- خَطَرْنَا: مشينا. غَضَارَتَه: نضارته. نُعمى: رفاهية.
- ٢٤- نَسَمَيْكَ: نقول اسمك أو صفتك (الحبيبة). المُعتلى: العالي.
- ٢٥- التبيين: التوضيح.
- ٢٦- سِدرَتها: أي سِدرة المُنتهى، وهي شجرة عظيمة في الجنة. الكَوثر: نهر في الجنة. الزَّقوم: شجرة في جهنم منها طعام أهل النار. الغِسْلين: ما يسيل من جلود أهل النار.
- ٢٧- الوصل: الحب. السَّعد: اليمن، نقيض النحس. الواشي: النمام الحسود.
- ٢٨- الأسى: الحزن. النوى: البعد. سوراً: قطعاً مكتوبة.
- ٢٩- نَحْلٍ: نبحث عن بديل. المنهل: المورِد، موضع الشرب.

٣٠- نَجَفُ: من جفا، أي أعرض وابتعد. سالين: من سلا، أي نسي الشيء وهجره. قالين: من قلاه، أي أبغضه.

٣١- نَأْسَى: نحزن. حُنْتُ: حثُّ الخمرة أي شربها. مُشْعِشَةٌ: ممزوجة بالماء. الشَّمُول: الخمرة.

٣٢- دان: اتخذ له ديناً وهو هنا الوفاء.

٣٣- أولي وفاء: أظهري الوفاء وحافظي عليه. صلة: علاقة. الطَّيِّف: الخيال.

٣٤- مَتَاع: لَذَّة عابرة وتَفْع زائل. بيض الأيادي. واحدتها اليد البيضاء، أي النعمة والإحسان، وهي هنا الرضى.

٣٥- الصَّبَابَةُ: الشوق والولع الشديد. نُخْفِيها: نَسْتَرها. نُخْفِينا: نُظْهِرنا ونفضحنا.

إضاعة على النص

بين أيدينا أبياتٌ مختارةٌ من قصيدة طويلة لابن زيدون، بلغت واحداً وخمسين بيتاً من البحر البسيط والقافية النونية، بدأها بوصف حاله، وما آل إليه حبه من فراق وجفاء (الأبيات: ١-١٦)، وختم ذلك بدعاء بالسُّقيا لهذا الحبِّ وتلك الأيام (البيت: ١٧). أكّد الشاعر أنه لم يطلب هذا الجفاء، ولم يسعَ إليه (البيتان: ١٨-١٩)، ثم طلب من الغيم الماطر أن يأتي قصر المحبوبة ليسقيها ويسقي قصرها، متسائلاً عن الحبِّ والذكرى، وعن بقاء الحبيبة على العهد، وحمل نسيم الصَّبَا نحياتِ الشوقِ والمحبة (الأبيات: ٢٠-٢٢). تذكّر بعدها أيام الوصْد، وعدّد أماكن اللِّقاء، ووصف حلاوته (الأبيات: ٢٣-٣٥)، ثم عاد بعد ذلك إلى مقارنة الوضع الراهن حيثُ الفراق

والعذاب، مع الأيام الخوالي حيث اللقاء والسعادة فانفطر قلبه أسى وحزناً (الأبيات: ٣٦-٤٥). ختم قصيدته بطلب الاستمرار على العهد، والتحية لهم. مادامت محافظة وفيّة. (الأبيات: ٤٦-٥١).

المناقشة

- ١- اشرح الأبيات التسعة الأولى موضحاً ما آل إليه حال الشاعر.
- ٢- الطبيعة شريك للشاعر في فرحه وحزنه. وضح ذلك.
- ٣- أين تجد صدق برهان الشاعر على حبه؟ وضح ذلك.
- ٤- يؤكد الشاعر حبه لولادة. أين تجد ذلك؟ وما نوع هذا الأسلوب؟
- ٥- أعرب البيت الرابع عشر مفردات وجملًا.

موضوعات للبحث:

- ١- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في الديوان ووضح علاقة الطبيعة بقصة حب الشاعر.
- ٢- عُدْ إلى قصيدة: "إني ذكرك بالزهراء مُشتاقاً والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا". وشرح موضوعها بإيجاز.

بعض المراجع

- ١- ضيف، شوقي، ١٩٧٦، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة.
- ٢- ضيف، شوقي، ١٩٧٣، العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر.

٣- كيلاني، محمد سيد، د/ت، ديوان ابن زيدون، شركة مصطفى
البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٤- فاخوري، حنا، ١٩٦٠، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية،
بيروت.

٥- فرحات، يوسف، ١٩٩٩، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي.

٦- فروخ، عمر، ١٩٦٩، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين
ط٢.

البحتري يصف بركة المتوكل

((الديوان، الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم --- المجلد الثاني
(٥٩٣-٥٩٥)) (من البحر البسيط)

- ١-مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْيِيهَا
- ٢-يَا دُمَّةً جَانِبَتِهَا الرِّيحُ بَهْجَتَهَا
- ٣-لَا زِلْتُ فِي حُلِّ لِلغَيْثِ ضَافِيَةً
- ٤-فَرُوحٌ بِالْوَابِلِ الدَّانِي رَوَانِهَا
- ٥-إِنَّ الْبُخِيلَةَ لَمْ تَنْعَمْ لِسَائِلِهَا
- ٦-مَزَتْ تَأَوَّدٌ فِي قُرْبٍ وَفِي بَعْدٍ
- ٧-لَوْلَا سَوَادُ عَذَارٍ لَيْسَ يُسَلِّمُنِي
- ٨-قَدْ أَطْرُقُ الْغَادَةَ الْحَسَنَاءَ مُقْتَدِرًا
- ٩-فِي لَيْلَةٍ لَا يَنَالُ الصُّبْحُ آخِرَهَا
- ١٠-عَاطَيْتُهَا غَضَّةَ الْأَطْرَافِ مَرْهَقَةً
- نَعَمَ، وَتَسَالُّهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا
- تَبَيَّتْ تَنْشُرُهَا طَوْرًا وَتَطْوِيهَا
- يُنِيرُهَا الْبَرْقُ أَحْيَانًا وَيُسْدِيهَا
- عَلَى رُبُوعِكَ، أَوْ تَغْدُو غَوَادِيهَا
- يَوْمَ الْكُثِيبِ، وَلَمْ تَسْمَعْ لِادْعِيهَا
- فَالْهَجْرُ يَبْعُدُهَا وَالْذَّارُ تُدْنِيهَا
- إِلَى النَّهْيِ لَعَذَتْ نَفْسِي غَوَادِيهَا
- عَلَى الشَّبَابِ فَتُصْنِبُنِي وَأُصْنِبِيهَا
- عَلَفْتُ بِالرَّاحِ أَسْقَامًا وَأُسْقِيهَا
- شَرِبْتُ مِنْ يَدِهَا خَمْرًا وَمِنْ فِيهَا

× × ×

- ١١-يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيَتَهَا
- ١٢-بِحَسَنِهَا أَنَّهَا مِنْ فَضْلِ رُنْبَتِهَا
- ١٣-مَا بَالُ دِجْلَةٍ كَالْفَيْرَى تُنَافِسُهَا
- ١٤-أَمَا رَأَتْ كَالِيَّ الْإِسْلَامِ يَكُلُوهَا
- ١٥-كَأَنَّ جَنَّ ((سُلَيْمَانَ)) الَّذِينَ وَلَّوْا
- وَالْآنَسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
- تَعْدُو وَاحِدَةً، وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
- فِي الْحُسْنِ طَوْرًا، وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
- مَنْ أَنْ تَعَابَ، وَبَانِي الْمَجْدِ يَبْنِيهَا
- إِنْدَاعَهَا فَادْفُؤُوا فِي مَغَانِيهَا

- ١٦- قَلَّوْا تَمُرُّ بِهَا ((بَلْقِيسُ)) عَنْ عَرَضٍ
 ١٧- تَنْحَطُّ فِيهَا وَقُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً
 ١٨- كَانُوا الْفِضَّةَ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةً
 ١٩- إِذَا عَلَتْهَا الصُّبَا أَبَدَتْ لَهَا حَبْكَأَ
 ٢٠- فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أحياناً يُضَاحِكُهَا
 ٢١- إِذَا النُّجُومُ تَرَاوَعَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 ٢٢- لَا يَبْلُغُ السَّمَكَ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا
 ٢٣- يَغْمُنُ فِيهَا بِأَوْسَاطِ مُجْتَنَّةٍ
 ٢٤- لَهْنٌ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
 ٢٥- صُورٌ إِلَى صُورَةِ الدُّلْفِينِ يُؤَنِّسُهَا
 ٢٦- تَغْنَى بِسَاتِنِهَا الْقُصُوفُ بِرُؤُوسِهَا
 ٢٧- كَانَتْهَا حِينَ لَجَتْ فِي تَدْفُقِهَا
 ٢٨- وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا
 ٢٩- مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى
 ٣٠- وَذِكَّتَيْنِ كَمِثْلِ الشَّعْرَتَيْنِ خُفَّتْ
- قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلاً وَتَشْبِيهاً
 كَالْخِيلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجَرِّبِهَا
 مِنَ السَّبَالِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مُصْقُولاً خَوَاشِيهَا
 وَرَيْقُ الْغَيْثِ أحياناً يُبَاكِبُهَا
 لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِبَتْ فِيهَا
 لِبَعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِهَا
 إِذَا الْحَطَطُنُ، وَبَهْوٌ فِي أَعَالِيهَا
 مِنْهُ انْزَوَاءٌ بِعَيْنِيهِ يُوَازِيهَا
 عَنْ السَّحَابِ مُتَحَلِّلاً غَزَالِيهَا
 يَذُ الْخَلِيفَةُ لَمَّا سَالَ وَالدَّيْهَا
 أَنْ اسْنَهُ حِينَ يُدْعَى مِنْ أَسْأَمِيهَا
 رِيَشُ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَبَحْكِيهَا
 إِهْدَاهُمَا بِإِزَا الْآخَرَى تُسَامِيهَا

× × ×

- ٣١- إِذَا مَسَاعِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَدَتْ
 ٣٢- إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا اهْتَزَّ مِنْبَرُهَا
 ٣٣- أَبَدَى التَّوَاضُعَ لَمَّا نَالَهَا رِعَّةٌ
 ٣٤- إِذَا تَجَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحُلِيِّهَا
 ٣٥- يَا بَنَ الْأَبَاطِيحِ مِنْ أَرْضِ أَبَاطِحِهَا
- لِلْوَاصِفِينَ فَلَا وَصْفَ يُدَانِيهَا
 بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَقْصَى أَمَانِيهَا
 مِنْهُ، وَتَالَتْهُ فَاخْتَالَتْ بِهِ تَبِيهَا
 رَأَتْ مُحَاسِنَهَا الدُّنْيَا مَسْلُوبِيهَا
 فِي ثُرُوءِ الْمَجْدِ أَعْلَى مِنْ رَوَابِيهَا

معاني المفردات

- ٢- دِمنة: من آثار الدار، جمعها دِمن.
- ٣- ضافية: واسعة. يسديها: يمدّها طولاً.
- ٤- الغواذي: السحب التي تمطر غدوة، والروائح تمطر وقت الرواح.
- ٦- تأود: تميل وتنعطف.
- ٧- العذار: جانب اللحية أي الشعر المجاور للأذن. النهى: العقل. عدت نفسي: ظلمت. عواذيتها: العواذي: شدائد الدهر وصروفه.
- ٨- تصبيني: تسيطر علي . تسلب اللب.
- ١٠- مرهفة: دقيقة. الأطراف: اليدان والرجلان. غضة: لينة. فيها: فيها.
- ١١- الأنسات: جمع أنسة، طيبة النفس.
- ١٣- غيري: حسودة. تنافسها: تباريها. تباهاها: تفاخر.
- ١٤- يكلوها: يصونها.
- ١٥- أدقوا : أتقنوا.
- ١٦- بلقيس: ملكة سبأ. الصرح: القصر.
- ١٧- وفي رواية: تنصب.
- ١٨- السبائك: جمع السبيكة، قطعة المعدن المفرغة في القالب.
- ١٩- حُبْكَأ: تكسّر الماء بفضل الريح. الجواشن: جمع الجوشن، الدرع مصقولاً: مجلّواً. جوانبها: حوافيها.
- ٢٠- وفي رواية: فحاجب الشمس. رَيِّق الغيث: اليسير من المطر. يُياكيها يشاركها البكاء.

٢٣- الخوافي: الريش الصغير من جناح الطائر، وهو تحت القوادم. وفي رواية: تنفض، أي تتحرك.

٢٤- صحن: حوض في أسفل البركة. بهو: مكان واسع.

٢٥- وفي رواية: منه رنو بعينه. الانزواء: الانقباض. والدلفين: ضرب من الحيتان معروف، والمقصود هنا تمثال الدلفين المقام على البركة.

٢٦- غزالها: ألوان السحاب.

٣٠- الشعريان: كوكب قريب من الأرض وهو شديد السطوع.

٣١- المساعي: المكرمات: جمع مسعاة: مكرمة، يدانيها: يعادلها.

٣٢- ابن الأباطح: أي أنه من قريش الذين ينزلون أباطح مكة. الأباطح: مدافع السيل.

إضاءة على النص

بين أيدنا أبيات مختارة من قصيدة طويلة للبحثري بلغت أربعين بيتاً من البحر البسيط والقافية الهائية، قالها في وصف بركة المتوكل، بدأها بوقفة طللية في البيت الأول، ثم انتقل إلى تشخيص البركة في صورة حسناء، الأبيات (٢-١٠)، وأتى بعد ذلك إلى وصف البركة في الأبيات (١١-٣٠)، وربط بين جمالها وعطائها من جهة، وبانيها وكالتها الخليفة المتوكل من جهة ثانية، الأبيات (١٣-٣٥)، منتهياً إلى مدح الخليفة بالجود الذي لا يعادله جود.

والقصيدة من روائع البحثري في وصف الطبيعة المصنوعة، التي أبدعتها يد الخليفة، والبحثري يفتن في وصفها، فيقدمها في صورة الحساء،

وينفذ من خلال ذلك التشخيص إلى إضفاء الصفات الخلقية والخلقية عليها، ويربط بين جمالها وعطائها وكرم الخليفة الذي بناها وأحسن بنيانها. وللنص قيمة أدبية وتاريخية وحضارية نلاحظ من خلاله تطور فن الوصف، ومدى ما بلغته الحضارة العربية والمجتمع العربي من تقدم.

المناقشة

١- عُد إلى النص في ديوان الشاعر، ووضح صورة البركة كما رسمها الشاعر.

٢- عُد إلى النص في ديوان الشاعر، واستخلص صفات الخليفة فيه.

٣- اشرح صورة الماء كما صورها الشاعر.

٤- صف الخليفة كما بدا لك من خلال وصف الشاعر.

٥- أعرب البيت الواحد والثلاثين مفرداتٍ وجملًا.

موضوعات البحث

١- عُد إلى قصائد الوصف في ديوان الشاعر، واستخلص خصائص وصفه.

٢- عُد إلى قصيدة (أتاك الربيع) في ديوان الشاعر، وقارن بين وصفه للربيع ووصف البركة.

٣- عُد إلى قصائد الشاعر في وصف قصر المتوكل وقصري المعتمد المعروفين (بالمعشوق والمشوق) واستخلص خصائص وصف العمران عند الشاعر.

بعض المراجع

- ١- البستاني، كرم، ديوان البحتري، دار صادر، بيروت ١٩٦٣.
- ٢- التولجي، محمد، ديوان البحتري ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤.
- ٣- الصيرفي، حسن كامل، ديوان البحتري، دار المعارف، نواثر العرب (٣٤) ١٩٦٣.
- ٤- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ١٩٦١.
- ٥- الطباع، عمر فاروق، ديوان البحتري، المجلد الأول - دار الأرقم د/ت.
- ٦- المعري، أبو العلاء، عيث الوليد، مطبعة الترقى، دمشق ١٩٣٦.
- ٧- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين ١٩٦١.

الرثاء

في العصر العباسي

الرثاء فنٌ شعريٌّ قديمٌ عرفه شعراء الجاهلية، فقد رثى المهلهل أخاه كليباً، ورثى النابغة النعمان بن المنذر، ورثت الخنساء أخاها صخرأ، ورثى معد يكرب أخاه المقتول شُرْحَبِيل، ورثت صفية بنت عبد المطلب الرسول الكريم (ص)، ورثت ليلي الأخيلية توبة بن الحمير.

والرثاء نفثةٌ روحيةٌ ذاتيةٌ تُعبّر عن خلجات النفس الإنسانية، وتنتج إلى القلوب قبل العقول، لأنه انفعالي وجداني وإنساني بلحظة الفقد، وهو يُشخص التجربة الشعورية أيّاً كانت أبعادها الاجتماعية، ويُفسّر ظاهرة الحياة في الوجود والعدم، ويواسي البشرية حين يُخفف من آلامها، ويُصوّر بكاء الإنسان لأخيه الإنسان، بل بكاء الإنسان لنفسه، لأنّ القصة ذاتها تتكرر على توالي السنين، ((فهو ليس صورةً أدبيةً لعصر ما فحسب، بل هو وثيقةٌ تاريخيةٌ واجتماعيةٌ وفكريةٌ)) (الرثاء في الجاهلية والإسلام، د. حسين جمعة، ١٩٩١، ١٩).

والرثاء شعر الالتزام بأهداف الجماعة في الجاهلية والإسلام، لأنه صورة للموقف الإنساني ومنطلقاته الفكرية، والرثاء يعمدون إلى تصوير المآسي في المخلوقات الحية بأسلوب بارع، ينزغ إلى التصوير الحركي والسمعي الموشى بالظلال والحياة، ويجعلونها مرتكز عزائهم.

والرثاء صدى فطري لدوافع الرثاء، وصورة لحياة الجماعة، فهو يقف سندا لها في أشد الأوقات حلقة، ويدفعها إلى الارتباط بالأمل لا إلى الانكفاء على الذات، ويدعو إلى العزاء والسلوى، فالعزاء يبعث الصبر، والسلوى توحى بالأمل، والعزاء والسلوى يؤديان مهمة إنسانية، ويمدآن أهل المصائب بالدفع القوي لتجاوز الآلام ومواجهة المعاناة، والرثاء حكمة الإنسانية المستمرة بما يشتمل عليه من الموعظة والأمثال والتعاليم الأخلاقية المرسلة بثوب شفاف صادق لا زيف فيه ولا تكلف. ((وأحسن الشعر ما لم يحجبه عن القلب شيء)) (العمدة، ابن رشيقي، ١٩٧٢، ١/١٢٣).

والرثاء فردي وجماعي، أمّا الفردي، فقد يرثي الشاعر فيه نفسه قبل الموت كما فعل كل من مالك بن الريب، وأبي فراس الحمداني الذي قال:

أُبْنَيْتِي،	لا	تجزعي	كُلُّ الأَنَامِ إلى ذهابٍ
أُبْنَيْتِي،	صبراً	جَمِـبْ	لَا لِلْجَلِيلِ مِنَ المُصَابِ
نُوحِي	عليّ	بِحَسْرَةٍ	مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ والحِجَابِ
قولي،	إذا	نَادَيْتَنِي	وَعَيَّيْتُ عَنْ رَدِّ الجَوَابِ
زَيْنُ الشَّابِ	أَبُو فِرَاسٍ		لَمْ يُمَتِّعْ بالشَّابِّ!

وأما الجمعي، فقد يرثي غيره من العظماء والحكماء والخلفاء والوزراء والولاة، كما فعل كثير من الشعراء، وقد جَمَعَ رثاء القتلى والفرسان والشهداء بين الرثائين الفردي والجماعي، ويبقى رثاء السادة والأجواد والعظماء من أبرز الاتجاهات الرثائية في الجاهلية والإسلام.

والرثاء إنساني وغير إنساني، أمّا غير الإنساني، فهو رثاء الدّيار،
وقد توجّه العرب إلى ديارهم لمّا ظعنوا عنها، وبكوها بكاءً من فقد عزيزاً،
ورثاء المدن كما فعل ابن الرومي في بكاء البصرة، ورثاء البلاد كما فعل
أبو البقاء الرندي في بكاء الأندلس.

ونحن سندرس خمس قصائد تُمثّل هذا الفنّ، أولاهما لابن الرومي
يرثي فيها ابنه الأوسط، والثانية للمتنبّي يرثي فيها والده سيف الدولة
الحمداني، والثالثة لأبي العلاء المعري يرثي أبا حمزة الذي مات شاباً وكان
فقيهاً وأديباً، والرابعة لابن الرومي في بكاء البصرة بعد أن أحرقها الزنج،
والخامسة لأبي البقاء الرندي يرثي فيها ما ضاع من بلاد الأندلس.

ابن الرومي

((٢٢١-٢٨٣هـ/٨٣٥-٨٩٦))

هو أبو الحسن عليُّ بنُ العباسِ بنُ جُريجٍ أو "جورجيوس"، وقد عُرف بابن الرومي. وُلِدَ في بغدادَ فجرَ يومِ الأربعاءِ لليلتين خلتا من رجبِ سنة ٢٢١هـ، وتُوفي فيها يومَ الأربعاءِ لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٢٨٣هـ، لأبٍ رومي وأمٍّ فارسية، وقد نوّه بنسبه قائلاً:

كيف أغضي عَنِ الدُّنْيَةِ والفُرِّ سِوِ خُوْلِي والرومِ أعمامي

وقال:

وَنَحْنُ بَنُو الْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجَى وَمَجْدٌ وَعِيدَانُ صِلَابِ الْمَعَامِ

وُلِدَ ونشأ في بغدادَ، وحصلَ فيها على ثقافةٍ واسعةٍ، أمّا حياته فكانت مليئةً بالخيبات والأرزاء، فاهتزَّ كيانه، واعتَلَّتْ أعصابه، ونُكِبَ بأسرته، فمات والده وهو حدثٌ، ثم حُرِمَ أخاه الأكبر الذي كان معوانه في الحياة وهو في الثلاثين من عمره، ثم تُوفي أولاده الثلاثة، وتُوفيت زوجته، فزادته تلك الضربات المتتالية جَزَعاً وتشاؤماً واختلالاً أعصاب (تاريخ الأدب العربي، الفاخوري، ١٩٦٠، ٥٢٨)، وقد عرف بالشاعر البائس.

كان ابنُ الرومي متعشّقاً للحياة إلى حدِّ الوله، كثيرَ الطمع فيها، وكانت حياته سلسلةً متواصلةً من الخيبات والأرزاء. وقضى معظم حياته في

بغداد، ولم يغادرها إلا قليلاً، وإذا غادرها حنَّ إليها.

ولم يكن في حياته الاجتماعية أوفر حظاً، وأسعد منه في حياته الفردية والعائلية، أدرك المعتصم وهو طفل، وأدرك سن البلوغ في عهد المتوكل، وامتدت حياته إلى المعتضد، ولم يترك في مدح الخلفاء شيئاً، ولم ينل حظوتهم، وظلَّ في علاقته مع العظماء ضيق الصدر، سلبط اللسان، وجُلَّ من اتصل بهم هم من الوزراء ورجال الدولة الأعاجم، من أمثال الوزير إسماعيل بن بلبل، وآل طاهر، وآل وهب، وآل المنجم، ولم ينل عند هؤلاء ما يملأ رغبته، لذلك كان كثير التشاؤم والتشكي والألم. سخر الناس منه لغرابة أطواره، فاشتدت عليهم نقمته، وجرَّد لسانه اللاذع للهجوم عليهم. مات بالسَّم، سمَّه القاسم بن عبيد الله سليمان بن وهب، وزير المعتضد.

وليس لابن الرومي شيء يُذكر في الخلفاء، ولعلَّ السبب أنَّه لم يدرك منهم غير المُستضعفين كالمستعين والمعتز والمهتدي والمعتد، وكلُّهم قتل أو خلع أو حُكِم، وليس له من الأمر شيء.

((لم يهجر الدنيا وملذاتها، ولم يبتعد عن الناس وعطاياهم، بل بعكس ذلك كان يتهاقت على ما في الحياة مما يشبع شهوات نفسه، ويُسرف في ذلك كلَّ الإسراف)) (أنيس المقدسي، أمراء الشعر العباسي، ١٩٦١، ٢٨٧).

تفتَّحت موهبته الشعرية مبكرة، وهو لا يزال حدثاً في الكتاب، إذ تُروى له أبيات في الهجاء، فقد هجا غلاماً عباسياً، يُسمَّى جعفرًا كان زميلاً له، وكان ذلك إرهاباً بأنَّ الهجاء سيغلب عليه طول حياته، والهجاء فنُّه الذي لا يُبارى فيه، وهو يتخذ عنده لونين، لوناً قائماً فيه إقذاغ وسب وهتك للأعراض، وقد يُطيل فيه إلى مئات الأبيات؛ ولوناً زاهياً ينحو فيه منحى

السخرية والإضحاك، وهو اللون الأهم في هجائه، فقد نمّاه إلى أبعد حد،
تُسعفه في ذلك قدرة بارعة على استغلال العيوب الجسدية في مهجوية ((حتى
ليصبح شبيهاً أدق الشبه بأصحاب الصور الكاريكاتورية)) (العصر العباسي
الثاني، شوقي ضيف، ١٩٧٢، ٣١٦)). قال في وصف الأحذب:

قَصُرَتْ أَخْدَعُهُ وَغَابَ قُدَالُهُ فَكَأَنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُصْنَعَا
وَكَأَنَّمَا صَنَعَتْ قَفَاةَ مَرَّةٍ وَأَحْسَ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجْمَعَا

وابن الرومي كان مرهف الإحساس والشعور إلى حد بعيد، وكان في
الوقت عينه شديد التنبيه لما يجري حوله، ولما يجري في نفسه.

مدح ابن الرومي فكان في مدحه تملق وسؤال، وهجا فكان هجاؤه
نقمة محروم، وأنة جريح، ونزعة متطير، ورثى، وكان رثاؤه قسمان: قسم
في ذويه، وآخر في أشخاص مختلفين، وكان الأول تلوعاً عميقاً، وزفرات
حرى، وكان الثاني تعبيراً عن عاطفة عميقة في نفسه، ونحن نلمس في القسم
الأول قلبه الخفاق الذي حطمته المحن، وفي القسم الثاني نفسه الحساسة في
تشاربها من الحياة وأسفها عليها.

وعاتب ابن الرومي، وكان عتابه في أبي القاسم التوزي الشطرنجي
في قصيدة مشهورة بلغت (١٦٨ بيتاً)، ومطلعها:

يا أخي أين ربيع ذاك اللقاء؟ أين ما كان بيننا من صفاء؟

وتغزل، وكان غزله كثيراً، يأتي مستقلاً تارة، ويأتي تارة أخرى في
مقدمات قصائده، وقد وصف العناق وجمال العيون والشعر المسترسل حتى
مواطني القدم.

وهجا، وقد وصل في الهجو والتصرف بمعانيه وأساليبه والإفحاش في ذلك، إلى حدّ خافه معه معاصروه، ولم يسلم أحدٌ من الذعر منه، حتّى الوزير الشمرس المستبد أبو الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد، مع ما اشتهر به هذا الوزير من الاستبداد والإقدام والجرأة على سفك الدماء. هجا الأمراء والوزراء. وقد دسّ له الوزير القاسم بن فراس السمّ لمّا هجاه، فمات مسموماً.

ترك ابن الرومي بعض النثر من رسائل إلى القاسم بن عبيد الله، وإلى بعض أصدقائه، ومنه نبذة في تفضيل النرجس، وفي نثره بلاغة وتفوق.

وترك ديوان شعر ضخّم، جمعه أبو بكر الصولي، ورتبه على حروف الهجاء، وطبع الجزء الأول منه في القاهرة سنة ١٩١٧، مع شرح للشيخ شريف مسلم، ثم نشر كامل كيلاني مختارات من شعر ابن الرومي، جعلها ثلاثة أجزاء في مجلّد واحد، يقع في حوالي (٥٠٠) صفحة، وصدرها عبّاس محمود العقاد بمقدمة قيّمة في عبقريّة ابن الرومي.

ابن الرومي يرثي ولده الأوسط

((الديوان، كامل كيلاني - (٢٩ - ٣١) (من البحر الطويل))

- ١- يكاؤكما ينشلي وإن كان لا يجدي
- ٢- إلا قاتل الله المتايا ورميها
- ٣- توخى حمام الموت أوسط صبيتي
- ٤- على حين شئت الخير من لمحاته
- ٥- طوأة الردى عني: فاضحى مزاره
- ٦- لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها
- فجودا فقد أودى نظيركما عندي
- من القوم حبات القلوب على عمد
- فلله كيف اختار واسطة العقدا
- وأنست من أفعاله آية الرشد
- بعيدا على قرب، قريبا على بعد
- وأخلفت الآمال ما كان من وعد

x x x

- ٧- لقد قل بين المهدي واللحد لبثه
- ٨- الحج عليه اللزف حتى أحاله
- ٩- وظل على الأيدي تساقط نفسه
- ١٠- فيا لك من نفس تساقط أنفسا
- فلم ينس عهد المهدي إذ ضم في اللحد
- إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد
- ويذوي كما يذوي القضيب من الرند
- تساقط ذر من نظام بلا عقد

x x x

- ١١- عجبني لقلبي كيف لم تنفطر له
- ١٢- ومما سررتي أن بعته بثوابه
- ١٣- ولا بعته طوعا، ولكن غصبتة
- ولو أنه أقسى من الحجر الصلد
- ولو أنه التخليد في جنة الخلد
- وليس على ظلم الحوادث من معد

x x x

- ١٤- وإني وإن متعت بانهى بغذه
 ١٥- وأولادنا مثل الجوارح أيها
 ١٦- لكل مكان لا يسد اختلاله
 ١٧- هل العين- بعد السمع- تكفي مكانه
 ١٨- لغمري! لقد خالت بي الحال بغذه
 ١٩- ثقلت سروري كله إذ ثقلت
- لذاكره ما حنت النيب في نجد
 فقدناه كان الفاجع البين الفقد
 مكان أخيه من جزوع ولا جند
 أم السمع- بعد العين- يهدي كما تهدي
 فإني ليت شعري كيف خالت به بغدي
 وأصنحت في لذات عوشي، أها زهد!

x x x

- ٢٠- أريخانة العينين والأنف والخشا
 ٢١- سناسقك ماء العين- ما أسعدت به
 ٢٢- أعيتني جودا لي، فقد جذت للثرى
 ٢٣- كائن ما استمتعت منك بضمنه
 ٢٤- الأم لما أبدي عليك من الأسى
- ألا ليت شعري! هل تغيرت عن عهدي
 وإن كانت السقيا من الدمع لا تجدي
 بانفس مما تسالان من الرقد
 ولا شمة في ملعبك لك أو مهد
 وإني لأخفي منك أضعاف ما أبدي

x x x

- ٢٥- محمد! ما شيء توفهم سلوة
 ٢٦- أرى أخويك الباقيين كليهما
 ٢٧- إذا لعبا في ملعبك لك لذة
 ٢٨- فما فيهما لي سلوة بل حرارة
 ٢٩- وأنت وإن أفردت في دار وحشة
 ٣٠- عليك سلام الله مني تحية
- لقلبي، إلا زاد قلبي من الوجد
 يكونان للأخزان أودى من الزند
 فؤادي بمثل النار عن غير ما قصد
 بهيجاتها دوني وأشقى بها وخدي
 فإني بدار الأكس في وحشة الفرد
 ومن كل غيث صادق البرق والرعد

معاني المفردات

- ١- يخاطب الشاعر غيبه. نظيركما: مثليكما.
- ٣- توخى: اختار وقصد.
- ٤- شمت: توسمت. لمحاته: نظراته.
- ٦- أنجزت: نفذت وقضت.
- ٧- المهد: السرير. اللحد: القبر. أي أنه مات صغيراً.
- ٨- ألح: استمر وكثر. صفرة الجادي: اصفرار الزعفران.
- ٩- الرئد: شجر طيب الرائحة.
- ١٠- فيا لك من نفس تذوي فتذوي معها نفوس كثيرة.
- ١١- ينفطر: يتمزق ويذوب.
- ١٢- بعته بثوابه: احتسبته عند الله.
- ١٣- غصبته: خسرتَه قهراً ودون إرادة مني. مُعد: بديل.
- ١٤- النيب: النياق.
- ١٥- الجوارح: أعضاء الجسم.
- ١٦- جزوع: خوف وقهر. جلد: صبر.
- ١٨- حالت بي الحال: تغيرت أحوالي.
- ١٩- تكلت: خسرت.
- ٢١- تجدي: تنفع.
- ٢٢- الرغد: العطاء.

٢٥- تُوهم: ظُنُّ. سلوة: نسيان وراحة. الوجد: الشوق والحزن.

٢٦- أورى: أشدُّ حدة وقطعاً، وأورى الزئد: أخرج ناره. الزند: العود الأعلى التي تقدح به النار.

إضاعة على النص

النص الذي بين أيدينا نصّ كامل لابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط (محمد)، من البحر الطويل والقافية الدالية، يقع في ثلاثين بيتاً، وهو من روائع قصائد الرثاء في الشعر العربي، ومن أبرز قصائد الرثاء عند ابن الرومي، فقد رثى ابنه الأول، ورثى ابنه الثالث، ورثى أمه، ورثى أهل البصرة لما حلّ بهم من غزو الزنج لمدينتهم.

تقع قصيدته في خمسة أقسام وهي:

- ١- بكاء ابنه الأوسط ووصف حالته، الأبيات: ١- ١٠
- ٢- حسرة الأب، الأبيات: ١١- ١٣
- ٣- منزلة ابنه بين إخوته، الأبيات: ١٤- ٢٠
- ٤- مصاب الشاعر بفقده ولده، الأبيات: ٢١- ٢٥
- ٥- الأولاد وتذكيرهم بأبهم بأخيهم الأبيات: ٢٦- ٣٠

بدأها الشاعر بطلب البكاء من عينيه على فقده الأوسط الذي يعجب كيف اختارته المنية من بين أولاده الثلاثة، وتلاعبت به، وطوته عن عمده (فقد أنجزت فيه المنايا وعيدها)، وظل هذا الفقيد على أيدي والديه يذبل ويذبل حتى ذوى، وهو يعجب كيف لم تنفطر نفسه حزناً وأسى؟ وعلى الرغم مما كان يتوقع من عزاء في أخويه، فقد غدا الأخوان مثارَ حزنٍ

وبكاء يُذكرانه به دائماً بدلاً من أن يكونا سبيلاً إلى العزاء والسلوى. ويعود للبكاء مرة أخرى فيعد ابنه باستمرار البكاء ويجدد الطلب إلى عينيه بذرف الدموع السخية، فقد جاد للثرى بأغلى مما يطلب منهما من دموع، وهو يلام على ما يبدي من حزن، ولكنه يخفي في أعماق نفسه أضعافاً مضاعفة لما يظهره من حزن، ويعود لمخاطبة ابنه محمد قائلاً: إن كل ما يتوهمه سلوة يزيد من حزنه وألمه، وإن أخويه الباقيين يزيدان شدة حزنه ومرارته بدلاً من أن يكونا عامل عزاء له. فهما إذا لعبا في ملعب كان يلعب فيه يُذكرانه به فيزداد حزناً وألماً.

ويختتم مرثيته بالسلام، ويطلب له السقيا من كل غيث صادق البرق والرعد، فقد غادره وتركه حائراً كأنه لم يكن، وكان الشاعر لم يتمتع برؤيته لاعباً لاهياً أو نائماً، ولم يتمتع بشمه أو نقبيله.

المناقشة

- ١- كيف يبدو ابن الرومي في مرثيته لابنه؟.
- ٢- من يخاطب الشاعر في بيته الأول؟ وماذا يطلب من المخاطب؟.
- ٣- كيف يرى الشاعر أولاده؟ وهل توافقه في ذلك؟.
- ٤- عُدْ إلى قصائد رثاء الشاعر لأولاده وحدّد خصائص هذا الرثاء عنده.
- ٥- أعرب البيت الرابع عشر مفردات وجملًا.

بعض المراجع

- ١- ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، ١٩٧٣، دار المعارف بمصر.
- ٢- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٦١، دار المعارف.
- ٣- طراد، نجيد، ديوان ابن الرومي، المجلد الأول د/ت، دار الجليل، بيروت.
- ٤- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ١٩٦٠.
- ٥- الكيلاني، كامل، ديوان ابن الرومي د/ت، مطبعة التوفيق.

المتنبي يرثي والده سيف الدولة

((الديوان: أبو البقاء العكبري - (٨-٢٠)) (من البحر الوافر)

- ١- نَعُدُّ المَشْرِقِيَّةَ والغوالي وَتَقْتُلُنَا المَتُونُ بِلَا قِتَالِ
- ٢- وَتَرْتَبِطُ السَّوَابِقُ مَقْرِبَاتِ وَمَا يَنْجِينُ مِنْ خَبِيبِ اللَّيَالِ
- ٣- وَمَنْ لَمْ يَغْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
- ٤- نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ خَبِيبِ نَصِيبِكَ فِي مَتَامِكَ مِنْ خِيَالِ
- ٥- رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَزْرَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِهَالِ
- ٦- فَصَبْرْتُ إِذَا أَصَابَتْني سِهَامُ تَكْسَرَتْ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
- ٧- وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرًّا لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
- ٨- كَانَ الْمَوْتُ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبِهَالِ

x x x

- ٩- صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطَ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ
- ١٠- عَلَى الْمَذْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْتًا وَقَبْلَ الْخُذِّ فِي كَرَمِ الْخَالِ
- ١١- سَقَى مَثْوَاكَ غَدًا فِي الْفُؤَادِ نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَكَ فِي النَّوَالِ
- ١٢- لِسَانِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشَ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرْتَ الْمُخَالِي
- ١٣- أَسْأَلُ عَنْكَ بِغَدِكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي
- ١٤- يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَالِي فَيُبْكِي وَيَسْأَلُهُ الْبُعَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

- ١٥- وما أهداك للجدوى عليه
 ١٦- بهيشك هل سلوت فإن قلبي
 ١٧- نزلت على الكراهة في مكان
 ١٨- تحجب عنك راحة الخزامى
 ١٩- وليست كالإناث ولا اللواتي
 ٢٠- ولا من في جنازتها تجار
 ٢١- مشى الأمراء حوليها خفاة
 ٢٢- وأبرزت الخدور مخبات
 ٢٣- أنتهن المصيبة غافلات
 ٢٤- ولو كان النساء كمن فقدنا
 ٢٥- وما التانيث لاسم الشمس عيب
 ٢٦- وأفجع من فقدنا من وجدنا
 لو أنك تقدرين على فعال
 وإن جانبك أرضك غير سالي
 بغدت عن النعامي والشمالي
 وتمنع منك أنداء الطلال
 تعد لها القبور من الحجال
 يكون وداعها نفض النعال
 كان المرو من زف الرمال
 يصفن النفس أمكنة الغوالي
 فدمع الحزن في دمع الدلال
 لفضلت النساء على الرجال
 ولا التذكير فخر للهلال
 قبيل الفقد مفقود المثال

× × ×

- ٢٧- يدفن بفضنا بغضا وتمشي
 ٢٨- وكم عين مقبلة النواحي
 ٢٩- ومفض كان لا يفضي لخطب
 أواخرنا على هام الأوالي
 كحيل بالجنادل والرمال
 وبال كان يفكر في الهزال

× × ×

- ٣٠- أسيف الدولة استنجد بصبر
 ٣١- فانت تعلم الناس التعزي
 ٣٢- وحالات الزمان عليك شتى
 وكيف يمثل صبرك للجبال
 وخوض الموت في الحرب السجال
 وحالك واحد في كل حال

- ٣٣- فَلَا غِيْضَتَ بِحَارِكِ يَا جَمُومًا عَلَى عَثَلِ الْغَرَالِبِ وَالِدَّخَالِ
 ٣٤- رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مَلُومًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ
 ٣٥- فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامُ وَانْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَغْضُ دَمِ الْغَزَالِ

معاني المفردات

- ١- المشرفية: السيوف. العوالي: الرماح. المنون: الدهر.، يذكر ويؤنث، وقيل المنون: الموت فمن أراد به الدهر ذكره، ومن أراد به المنية أنثه.
- ٢- السوابق: جمع سابق وسابقة. والمقربات من الخيل: هي الكرام التي تُربط لكرامتها على أصحابها، أو لفرط الحاجة إليها. والخَبَب: عَذْوٌ لَا يَسْتَفْرِغُ الْجَهْدَ.
- ٣- لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ: أي إلى دوام وصالها.
- ٤- نَصِيْبِكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالٍ: نصيبك من وصال خياله في منامك.
- ٥- الْأَرْزَاءُ: جمع رُزءٍ، وهي المَصِيبَاتِ. الغشاء: ما يغطي الشيء ويشمله.
- ٦- النَّصَالِ: جمع نصل، وهو الحديدة التي في السهم.
- ٧- النَّاعُونَ: جمع ناعٍ، وأصله: رفع الصوت وإظهاره بالمصيبة. وللناعي: الذي يأتي بخبر الموت.
- ٨- الْبَالُ: الذهن، وقيل: القلب.
- ٩- الْحَنُوطُ: طيب يُسْتَعْمَلُ فِي غُسْلِ الْمَيِّتِ. والصلاة: التَرْحُّمُ والدعاء.
- ١٠- اللَّحْدُ: ما كان في جنب القبر. الشق: في وسطه. الصون: الستر. الخلال: الخصال، واحداها خَلَّةٌ.

١١- مَثَوَاك: يريد حفرتك. والغوادي: جمع غادية. وهي السحابة تنشأ صباحاً. والغادي: السحاب، يغدو بمطره. والنوال: العطاء.

١٢- الساجي: القاشر. ومنه سميت (المسجاة). الحفش: شدة الوقع. وحفشت السماء حفشاً، إذا جاءت بالمطر. وحفشت الأودية: سالت. الأجداث، جمع مفردة: جدث: القبر. المخالي: جمع مخلاة: وهو وعاء يجعل فيه التبن والشعير للدابة.

١٣- المجد: هنا يعني بها ربها.

١٤- العافي: السائل. البكا: يُمَدُّ وَيُقَصَّر.

١٥- الجدوى: العطاء والإفضال.

١٦- جانبت أرضك: بعدت عن أرضك.

١٧- النعامي: الجنوب، وهي الريح القبلية. والشمال: الريح التي تهب من ناحية القطب.

١٨- الخزامى: نبت طيب الرائحة. الطلال: جمع طلل. وهو المطر الصغار. والأنداء جمع ندى.

١٩- الحجال: هو ما يستر النساء، وهو الخنزر، وهو جمع حجلة، وهو بيت صغير في جوف البيت.

٢٠- في جنازتها تجاراً: أي من السوق، والتجار، جمع تاجر.

٢١- حوليها: يعني حولها. المرو: حجارة بيض برقة، يكون فيها النار، الزف: صغار الريش. الرئال: جمع رأل، وهو ولد النعام.

٢٢- النقس: المواد، وهو السواد. الغوالي: جمع غالية: وهو نوع من الطيب.

٢٣- غافلات: على غفلة.

٢٧- الأوالي: الأوائل.

٢٨- الجنادل: جمع جندلة، وهي الحجارة. والرمال: جمع رمل.

٢٩- المَغْضِي: الصابر على قدره. الخطب: الأمر العظيم. وأصل الإغفاء إطباق الجفون بعضها على بعض.

٣٠- استنجد: من النجدة، وهي الإعانة، أي استعن.

٣١- السَّجَال: الحرب التي تتداول فيها الغلبة، وذلك أدعى إلى شدتها.

٣٣- غِيضَتْ: نقصت، ومنه غيض السماء. الجموم: الكثير. العلل: الشرب الثاني بعد النهل. الدُّخَال: أن يدخل بعير قد شرب، بين بعيرين لم يشربا، ليزداد شرباً. الغرائب: جمع غريبة، وهي التي ترد على الحوض، وليست لأهل الحوض.

٣٤- المُحَال: المعوج.

٣٥- تَفَقَّ: تفوق.

إضاءة على النص

بين أيدينا أبيات مختارة من قصيدة طويلة للمتنبى بلغت خمسة وأربعين بيتاً من البحر الوافر والقافية اللامية، بدأها الشاعر بالإقرار بالقدرة الإلهية وحقيقة الموت، وهو رأي خلص إليه بعد أن عرف جوهر الحياة، وأدرك مضمون الآية "أينما تكونوا يُدرككم الموت ولو كنتم في بروج مُشَيَّدة" (النساء: ٧٨). ويتبع ذلك بمجموعة حكم وآراء تُعزز ما ذهب إليه، الأبيات: (٩-١)، لينتهي إلى وقع المصاب الجلل الذي أقض مضجعه وألمه كثيراً،

الأبيات (١٠-١٨)، داعياً للفقيدة بالرحمة والسّقيا. يبدأ بعد ذلك بتعداد مناقب الفقيدة التي تركت فراغاً يصعب تعويضه وملؤه الأبيات (٣٦-٠١٩)، ثم يعود إلى تقديم مجموعة آراء وحكم تُعزّز حقيقة الموت، ونهاية الإنسان، الأبيات (٣٧-٤٥).

والأبيات التي اخترناها تُعبّر خيرَ تعبير عن مشاعر الشاعر نحو الفقيدة والدة سيف الدولة ونحو الأمير، وهو يُعزّز ذلك بمجموعة حكم يُخفّف بوساطتها من وقع المصائب عليه، ويُعدّد مناقب الفقيدة التي فاقت مناقب الرجال.

ولو كان النساء كمن فقدنا
لفضّلت النساء على الرجال
والقصيدة من روائع شعر الرثاء، توافرت فيها رؤية الشاعر للموت، وإقراره بقدرته الخالق، وتسليمه بقضائه وقدره.

ويختم الشاعر قصيدته بمديح رائع لسيف الدولة، فهو الذي يعطي الدروس في التعزي وفي خوض المعارك الطاحنة، وهو الصامد الثابت الحال في وجه تقلبات أحوال الزمان، وهو المستقيم في زمان لم يعد الملوك يتحلون فيه بهذه الصفة، إنه ملك لا كالملوك، فاق الأنام وهو أحدهم، وليس ذلك بغريب، فهو في الناس كالمسك في دم الغزال.

المناقشة

- ١- حدّد الأفكار الرئيسة في النص.
- ٢- كيف ينظر الشاعر إلى الموت؟
- ٣- اشرح الأبيات التي دعا فيها الشاعر الأمير إلى الصبر ووصف تجلده.

٤- وضع صورة والدة سيف الدولة كما بدت لك من خلال النص.

٥- أعرب البيت الرابع والعشرين مفردات وجملًا.

موضوعات البحث

١- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وتتبع أسلوب الرثاء عند

الشاعر.

٢- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وعدّد الحكم التي عزّزَ فيها

الشاعر حقيقة الموت ونهاية الإنسان.

٣- اشرح عاطفة الشاعر في القصيدة نحو سيف الدولة ووالدته.

بعض المراجع

١- الثعالبي، أبو منصور، أبو الطيب المتنبي وأخباره، ط ٢، ١٩٢٥،

القاهرة.

٢- السقا، مصطفى وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شلبي، ديوان

المتنبي، د/ت، مترجح أبي البقاء العكبري، دار المعارف، بيروت، لبنان.

٣- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٤٣، دار

المعارف ط ٤.

٤- ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، د/ت، دار المعارف بمصر.

٥- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ١٩٦١،

دار العلم للملايين.

أبو العلاء المعري

((٣٦٣ هـ - ٤٤٩ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٨ م))

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي، ولقبه أبو العلاء، ولد في مدينة معرة النعمان يوم الجمعة السادس والعشرين من كانون الأول سنة ٣٦٣/٩٧٣ هـ، وتوفي فيها يوم الجمعة، العشرين من أيار سنة ١٠٥٨ م/ ٤٤٩ هـ. نشأ في هذه المدينة، وأصيب بالجذري، وهو في الرابعة من عمره، فذهب بصره. وقد أشار إلى ذلك في إحدى رسائله إلى داعي الدعاة، إذ قال: ((وقد علم الله أن سمعي ثقيل، وبصري عن الإبصار قليل، وقضي علي وأنا ابن أربع ألا أفرق بين البازل والرُبْع^(١))) (معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١٩٧٥، طبعة مرجليوث، ١/١٩٨)، وكان يقول: ((لا أعقل غير ذلك)) (بغية الوعاة، السيوطي، مطبعة السعادة، ١٣٦).

وما فقدته الشاعر من بصرته استعاض عنه في بصيرته، فقد أجمع المؤرخون على شدة ذكائه وقوة حافظته، ولهم في ذلك أقاصيص وروايات. والمعري من بيت علم ورياسة، فأبوه من العلماء، وجدّه وأبو جدّه، وجدّ جدّه كلّهم تولّوا قضاء المعرة، وبقي القضاء في بيت أخيه حتى دخلها الإفرنج سنة ٤٩٢ هـ، أي بعد وفاة المعري بأكثر من أربعين سنة.

١ - البازل: بزل الناب، بزلًا وبزولًا: طلع. وبزل البعير طلع نابه (وذلك في التاسعة من العمر)، فهو بازل. الرُبْع: ولد الناقة يولد في الربيع.

أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَعْرَةِ، وَزَارَ فِي حَدَائِثِهِ
الْمَدْنَ الشَّامِيَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِالْعِلْمِ كَانْطَاكِيَّةَ وَاللَّانْظِيَّةَ وَطَرطُوسَ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ
عِلْمَائِهَا، وَمِمَّا وَجَدَهُ فِي مَكْتَبَاتِهَا، ثُمَّ زَارَ بَغْدَادَ، وَأَقَامَ فِيهَا سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرَ،
مَنْعَتُهُ أَنْفَتُهُ مِنْ أَنْ يُحْصَلَ رِزْقُهُ فِيهَا عَلَى طَرِيقَةِ الْمَذَاحِينَ الْمُسْتَجِدِّينَ مِنَ
الشُّعْرَاءِ. وَمَذَاحِيهِ فِيمَنْ يُرْجَى عَطَاؤُهُمْ قَلِيلَةٌ كَسَعَدِ الدَّوْلَةُ بْنُ حَمْدَانَ وَسِوَاهُ،
وَهَذِهِ الْمَذَاحُجُ مِنْ أَوَائِلِ شَعْرِهِ. وَسَائِرُ مَذَاحِيهِ فِي فُقَهَاءٍ أَوْ أَدْبَاءٍ مِنْ طَبَقَتِهِ
اِخْتَصَمُوا بِالْوُدَادِ وَالْإِطْرَاءِ.

ذَهَبَ إِلَى بَغْدَادِ سَنَةَ ٣٩٨، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ الْخَامِسَةَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عَمْرِهِ،
وَيُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ بِسَبَبِ الاضطرابات السياسية التي كانت في حلب
والمعرة، وَكَانَ يَنْوِي الْإِقَامَةَ فِي بَغْدَادِ. اسْتَعْدَمَ مَوْهِبَتَهُ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ،
وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوفِّقْ إِلَى أَمْنِيَّتِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: ((وَانصَرَفْتُ وَمَاءُ وَجْهِهِ فِي
سِقَاءٍ غَيْرِ سَرَبٍ، مَا أَرَقْتُ مِنْهُ قَطْرَةً فِي طَلَبِ أَدَبٍ وَلَا مَالٍ)).

وَتَبَدُّو أَنْفَتُهُ فِيمَا حَدَّثَ لَهُ فِي مَجْلِسِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى حِينَ دَافَعَ
الْمَعْرِي عَنِ الْمُتَنَبِّي، وَكَانَ الشَّرِيفُ يُبْغِضُهُ، وَفِي شَفَاعَتِهِ لِأَهْلِ الْمَعْرَةِ عِنْدَ
صَالِحِ بْنِ مَرْدَاسٍ، وَهُوَ رَجُلٌ يَأْنِفُ السُّؤَالَ وَالتَّزْلِفَ إِلَى كِبَارِ الْقَوْمِ، فِي
عَصْرِ كَانَ التَّزْلِفُ هُوَ جَادَةُ الْأَدِيبِ إِلَى الرِّزْقِ.

وَلَمَّا عَادَ إِلَى الْمَعْرَةِ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَعَاشَ فِيهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْفَلَسَفَةِ
الْمُنْتَفِشِينَ، لَكِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْعَمَلِ، حَرِيصاً عَلَى التَّعْلِيمِ وَالتَّأْلِيفِ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ
مَحْجَةً الطَّلَابِ، يَقْصِدُونَهُ مِنْ كُلِّ الْأَفَاقِ، وَفِي هَذَا الطَّوْرِ مِنْ حَيَاتِهِ نَظَمَ
لِزُومِيَّاتِهِ، وَصَنَّفَ أَكْثَرَ كُتُبِهِ وَرِسَائِلِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

يُزَوِّرُنِي النَّاسُ هَذَا أَرْضُهُ يَمَنٌ مِنْ الْبِلَادِ وَهَذَا دَارُهُ الطُّبْسُ

وقد خرج من طلابه أئمة وقضاة ورؤساء في العلم: منهم الخطيب أبو زكريا التبريزي، وأبو المكارم الأبهري، وأبو تمام ابن عيسى الأنصاري، وأبو ظاهر الأنباري، وأبو القاسم التنوخي وغيرهم.

توفيت والدته قبل وصوله المعرفة في طريق عودته إليها، فجزع لذلك وحزن لموتها، ورثاها رثاءً مفجوع، وزادَ سوادَ الدنيا في عينيه، وانتقل من عينيه إلى قلبه، فمالَ إلى الزُّهد، ولزمَ بيته، وسمَّى نفسه رَهِينَ المحبسين؛ حبس نفسه في المنزل، وحبس بصره عن الرؤية، ومكث في هذين المحبسين خمسين عاماً ألفَ فيها كتباً كثيرة، رواها له ياقوت في معجمه، وهي تدلُّ على أنه كان واسع الثقافات ((يعرف الديانات والمعتقدات المختلفة، كما يعرف الفلسفة والتنجيم والتاريخ والتصوف، وما يطوى في ذلك من ثقافات يونانية وفارسية وهندية)) (الفن ومذاهبه، ضيف ١٩٧٨).

وفي مكان آخر يقول: إنه رَهِين ثلاثة سجون:

أراني في الثلاثة من سجونِي	فلا تسأل عن الخبرِ النَّبيِّ
لفَقْدِي باصري ولزومِ بيتِي	وكَوْنِ النَّفسِ في الجسمِ الخبيثِ

اختلفَ الناسُ في المعري، فمن ناعتِ إياه بالنقى وحسنِ العقيدة، ومن ناسبَ إليه الضلالَ والإلحادَ، وسببُ ذلك ما نجده في لزومياته من النقد الموجَّه إلى الزعماء والرؤساء، وما يُهاجم به أحياناً بعضَ المذاهبِ والعقائدِ الدينية. وتنقسم حياته في طورين:

- طور الشباب: ويمتد إلى سنة ٤٠٠ هـ، وفي هذا الطور نراه مسلماً حقيقياً.

- طور العزلة: ويبتدئ عقب رجوعه من بغداد، ويمتدُّ إلى آخر حياته.

والمعري متوقد الذكاء، وافرُّ البضاعة في العلم، وله يدٌ في الحديث والفقه والفروع والمذاهب، وباعٌ طويل في اللغة والنحو والأدب، وحسبنا اللزوميات ورسالة الغفران دليلاً على ذلك.

جمع المعري إلى توقُّدِ الذهن قوة الحافظة، فقد نُقل عنه قوله: ((ما سمعتُ شيئاً إلا وحفظته، وما حفظتُ شيئاً فنسيته))، وجمع إلى رقة القلب، رهافة الشعور، وسرعة الانفعال.

ترك المعري تأليف كثيرة تتناول مواضيع مختلفة من أدب ولغة وفلسفة ودين واجتماع، ومن أهمها: رسائله إلى جانب سقط الزند، واللزوميات، والدرعيات، ورسالة الغفران، والفصول والغايات.

أمَّا اللزوميات فتمتاز بخلوها من أبواب الشعر المطروقة المديح والثناء والفخر وما إلى ذلك، وانصرافها إلى نقد الحياة، وتناولها منشأ الإنسان ومصيره وما بينهما. وأمَّا الفصول والغايات فهو كتابٌ عظمت ونصائح، يتضمن آراءه التي احتواها كتابه اللزوميات، وأمَّا رسالة الغفران، فهي رسالة كتبها إلى ابن القارح جواباً على رسالته، وضمنها آراء علمية وفلسفية وفنية قيمة.

طرق غرض المديح، ومديحه قسمان: قسم خص به الأمراء وأرباب السلطان، وقسم خص به أصدقاءه، كان الأول مديحاً رسمياً، وكان الثاني من باب الإخوانيات.

وطرق غرض الفخر، وأشهرُ فخره قصيدتان، أولاهما الهمزية،
ومطلعها:

وَرَأَيْتُ أَمَامَ وَالْأَمَامِ وَرَاءَ إِذَا أَنَا لَمْ تَكْبُرْ بِي الْكِبْرِيَاءُ
وَالثَّانِيَةُ اللَّامِيَّةُ وَمَطْلَعُهَا:
أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

وطرق غرض الرثاء، وله فيه سبعُ قصائد اشتمل عليها ديوانه (سقط
الزُّنْد)، رثى فيها أمّه وأباه وأبا حمزة الفقيه وجعفر بن علي المهذب
وغيرهم، ولكن أحسن ما قاله في هذا الباب رثاؤه لأبي حمزة في قصيدته
الدالية الشهيرة التي مطلعها:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنُمُ شَادٍ

وللمعري نظرة في موضوع النسل، وله قولٌ ماثور كُتِبَ على جدار قبره:
هَذَا جَنَاءُ أَبِي عَلِيٍّ وَمَا جَنِبْتُ عَلَى أَحَدٍ
وله كذلك رأي في لقبه حيث يقول:
دُعِيتُ أَبَا الْعَلَاءِ وَذَلِكَ مَيِّنٌ وَلَكِنُّ الصَّحِيحُ أَبُو النَّزُولِ

رثاء أبي العلاء لصديقه أبي حمزة

الذي كان أديباً وفقيهاً، ومات شاباً

((الديوان، أحمد شمس - ، (١٩٦-٢٠٢)) (من البحر الخفيف)

١- غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكَ وَلَا تَرْتَمُ شَادِي
٢- وَشَيْبَةُ صَوْتِ اللَّعِي إِذَا قَبِ سَسْ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي

٣- أَبَكْتَ تَلَكُمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ
٤- صَاحِ! هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّ الرُّخْدَ سَبْ، فَايْنِ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
٥- خَفَّفِ الْوُطْءُ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ النَّ أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
٦- وَقَبِيحُ بِنَا، وَإِنْ قَدَّمُ الْعَهْدُ دُ، هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
٧- سِرْ، إِنْ أَسْطَفَتْ، فِي الْهَوَاءِ رُوَيْدَا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رَفَاتِ الْعِبَادِ
٨- رَبِّ! لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضَاخِكِ مِنْ تَزَاخُمِ الْأُضْدَادِ
٩- وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ، فِي طَوِيلِ الْأَرْسَانِ وَالْآبَادِ
١٠- فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلِ، وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ
١١- كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ، وَأَنَارَا لِمَذَكِّجِ فِي سَوَادِ
١٢- تَعَبَتْ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَدَّ جَبْ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَزْدِيَادِ

١٣- إِنْ حَزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْ-عَافُ سُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
١٤- خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
١٥- إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لَ إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
١٦- ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَ جَسْمُ فِيهَا، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّهَادِ

١٧- قَصَدَ الدُّهْرُ، مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّابِ، مَوْلَى حِجَى، وَخَدِنَ اقْتَصَادَ

١٨- وَفَقِيهَا، أَفْكَارُهُ شَدَنَ، لِلنَّفْ مَانٍ، مَا لَمْ يَشِدُّهُ شِعْرُ زِيَادٍ

١٩- وَخَطِيْبًا، لَوْ قَامَ بَيْنَ وَخُوشٍ عِلْمُ الضَّارِيَاتِ بِرُ النَّقَادِ

٢٠- رَأَوِيَا لِلْحَنِيثِ، لَمْ يُخَوِّجِ الْمَغْ رُوفٌ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْإِسْنَادِ

٢١- أَنْفَقَ الْعَمْرَ نَاسِكًا، يَطْلُبُ الْعِلْمَ سَمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَأَنْتَقَادِ

٢٢- وَدَعَا أَيُّهَا الْحَقِيقَانِ ذَلِكَ الشَّخْصَ، إِنَّ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادٍ

٢٣- وَاغْسِلَاهُ بِالذَّمْعِ، إِنْ كَانَ طَهْرًا، وَأَنْقِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ

٢٤- وَاحْتَبَوَاهُ الْأَكْفَانُ مِنْ وَرَقِ الْمُصْحَفِ كَثِيرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَهْرَادِ

٢٥- وَأَتَلَوْا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْنِيحِ، لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّفَادِ

٢٦- أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ، وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤْدِي إِلَى غَنَاءِ اجْتِهَادِ

٢٧- طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينُ جَوَى الْحَزْ نِ إِلَى غَيْرِ لَاقِيٍ بِالسُّدَادِ

٢٨- مِثْلُ مَا فَاتَتْ الصَّلَاةُ سَلَّ يَمَانٍ، فَأَنْحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ

٢٩- كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مَنِي بِحُسْنِ اقْتِنَادِ

٣٠- وَلِيَطْبِ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا عَ أَخِيهِ جِرَالِخَ الْأَكْبَادِ

٣١- كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَذَمِ مَا تَبَتَّى الْوَرَقَ أَعْ، وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ

٣٢- وَالْفَتَى ظَاعِنٌ، وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السُّنْدِ ضَرْبُ الْأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ

٣٣- بَلَنْ أَمْرُ الْإِلَهِ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ، فَدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ

٣٤- وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

٣٥- وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَفْتَرُّ بِكُونِ، مَصِيرُهُ لِلنَّفْسَادِ

معاني المفردات

١- المُجدي: النافع المُغني. النُّوح: البكاء على الميت بجزع وعويل. الترنُّم: التَغني بتطريب.

٢- النعي: في اللسان: النعي والنعي خبر الموت.

٣- الميَّاد: المتمايل.

٤- الرُّحب (بضم الراء) مصدر من قولهم: رُحِب الشيء رحابه رُحْباً إذا اتسع فهو رحيب. وأمّا الرُّحب (يفتح الراء) فصفة محضة وليس بمصدر.

٥- أديم الأرض: ظاهرها.

٦- الاختيال: التبختر. الرُّفات: ما بلي من العظام.

٧- يقول إنّ ذلك اللحد يتعجب من اجتماع الأضداد: الأخيار والأشرار فيه.

٨- هذا البيت تقرير للبيت السابق.

٩- الفرقدان: نجمان، أحدهما قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً. ولهذا يُهتدى به. وهو المُسمّى النجم القطبي. والآخر قريبه مماثل له أصغر منه.

١٠- كم أقاما: يريد الفرقدين. المُداج: السائر في أول الليل. السَّواد: الليل.

١١- النَّفاد: الهلاك.

١٢- الشُّقوة: الشقاء. الرُّشاد: الاهتداء. ويريد بدار الشُّقوة النار ودار الرُّشد الجنة.

١٣- الضُّجعة (بكسر الضاد المعجمة): هيئة الضجوع. الشُّهاد: الأرق. شبه

أبو العلاء الموت بحال النوم، والحياة بحال اليقظة.

١٧- أبو حمزة: هو الفقيه الذي يَرْتِيهِ الشَّاعِر. الأَوْتَاب: الراجع إلى الله،

المُعْرَض عن الدنيا. الحَجِي: العقل. الخِذْن: الصديق. الاقتصاد: التوسط وعدم الإفراط والتفريط.

١٨- النِّعْمَان: هو أبو حنيفة النعمان.

١٩- الضاريات: الأسود والذئاب. النَّقَاد: صغار الغنم.

٢٠- الإسناد في عُرف المحدثين: رفع الحديث إلى من تكلم به بذكر من نقله عنه.

٢٢- الحَقِي: اللطيف بالشيء، الكثير البرِّ به، الباحث عن أحواله.

٢٣- الجَسَأ: ظاهر البطن، وهو الحِضْن.

٢٤- احبواه: أعطياه. الأبراد: جمع برَد وهو كساء مخطط يُلْتَحَف به، ويُجمع أيضاً على أبرْد وبرود.

٢٥- اتلوا النَّعْش: شيعاه. النحيب: رفع الصوت بالبكاء. التعداد: ذكر مناقب الميت.

٢٦- الغَنَاء: النفع والكفاية؛ يقال: هذا الشيء لا غَنَاء فيه.

٢٧- الجَوَى: الحُرْقَةُ وشدة الوجد من عشق وحزن.

٢٨- سليمان: هو نبي الله سُلَيْمَان بن داود عليهما السلام.

٢٩- ويُرَوَّى ((يا حَرِيّاً مني)) والجدير والحريُّ سواء.

٣٠- يجوز في ((جرائح)) الرفع على أنه خبر لـ ((أنباء))، والنصب على أنه حال.

٣١- الورقاء: الحمامة. والحمامة يضرب المثل بغباؤها لأنها لا تُصلح عُشّها.

٣٢- الظاعن: الراحل. السّدر: شجر. الأطناب: حبال الخباء.

٣٤- يريد أنّ الجسم أصله من تراب ومصيره إلى تراب.

إضاعة على النص

بين أدينا أبيات مختارة من قصيدة طويلة بلغت اثنين وخمسين بيتاً من البحر الخفيف والقافية الدالية، بدأها الشاعر برأي واضح وصريح في الحياة، يتساوى فيها الحزن والفرح، وصوت البشير وصوت النعي، فلا الأولان يجديان، ولا الثانيان ينفعان في دفع الموت.

وهو رأي خلص إليه الشاعر بعد أن خبر الحياة، وعرف كنهها وسرّها، وأدرك أن لا خلود في هذه الدار الفانية، ونظرته إلى هذه الحياة وما فيها تمتدّ على الأبيات: (١-١٦)؛ ينتقل بعد ذلك إلى ما حلّ بالفقيد الذي اختارته يد المنون في الأبيات: (١٧-٢٨)، ويعدد مناقبه ويطلب من محبيه أن يكرموا مثواه؛ ثم يتحدث بعد ذلك عن حزنه الشديد، وعمّاً ألم به بعد رحيل صديقه مُعزّزاً مرة أخرى فكرة الموت وعدم الخلود في هذه الحياة في الأبيات: (٢٩-٤٤). وينتهي إلى طلب الرحمة، والاستسلام للإرادة الإلهية في الموت، في الأبيات (٤٥-٥٢).

والأبيات التي اخترناها تدور حول رؤية الشاعر لحقيقة الموت، فهو مفترّق الأحبة والخلان، والحياة في المقابل ليست دار خلود، وإنما هي معبر البشرية من دار الفناء إلى دار الخلود، والليبيب الليبيب هو الذي لا يغترّ بخدع الحياة وملذّاتها ومفاسدها.

ولا يترك الشاعر خلة حميدة تحلّى بها الفقيد إلا ويذكرها. وإن كان ذلك يذكي لوعة الحزن التي تحرق قلبه، ولم لا يحزن الشاعر والفقيد هو الأواب، مولى حجي، وخذن اقتصاد.

والقصيدة من روائع شعر المعري في الرثاء، بل هي من روائع الرثاء في الشعر العربي، توافرت فيها رؤية الشاعر للموت، وإقراره بقدرة الله تعالى، وتسليمه بهذا المصير، وتجلّى فيها ضعف الإنسان أمام القدرة الإلهية.

المناقشة

- ١- كيف تبدو الحياة في نظر الشاعر؟ وهل توافقه في ذلك؟
- ٢- لماذا يطلب من مخاطبه السير في الهواء؟ وماذا يطلب من الفرقدين؟
- ٣- حدّد الأفكار الرئيسة في النص.
- ٤- اشرح أبيات الرثاء، وحدّد النقاط التي يذكرها فيها.
- ٥- أعرب البيت الرابع مفردات وجملًا.

موضوعات للبحث

- ١- عدّ إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وتتبع أسلوب الرثاء عند الشاعر.
- ٢- عدّ إلى قصيدة الشاعر في الديوان، وعدّد الحكم التي عزّز فيها الشاعر أسلوبه.
- ٣- صف عاطفة الشاعر نحو صديقه.

بعض المراجع

- ١- شمس الدين، أحمد، سقط الزند، د/ت، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٢- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ١٩٦١، دار المعارف.
- ٣- ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، ١٩٧٣، دار المعارف.
- ٤- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ١٩٦٠، بيروت.
- ٥- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ١٩٦٠، دار العلم للملايين.

ابن الرومي يرثي أهل البصرة

وما حلَّ بمدينتهم يومَ دخلها الزنج (٢٥٧هـ)

((الديوان، ج ١، كامل كيلاني (٤١٩-٤٢٧)) (من البحر الخفيف):

١- ذَاكَ عَنْ مَقَلَّتِي لَذِيذَ الْمَنَامِ شَغَلَهَا عَنْهُ بِالْأُمُوعِ السَّجَامِ
٢- أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّ بِالْبَصْرِ رَاةً، مَا حَلَّ مِنْ هُنَاتِ عِظَامِ

٣- أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا انْتَهَكَ الزَّنْجُ جَهَاراً مُحَارِمَ الْإِسْلَامِ
٤- إِنَّ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ لِأَمْرٍ كَادَ أَنْ لَا يَقُومَ فِي الْأَوْهَامِ
٥- لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْبَصْرُ لَهْفًا كَمَثَلِ لَهْفِ الضَّرَامِ
٦- لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ يَا قُبَّةَ الْإِنْسَانِ لَهْفًا يَطُولُ مِنْهُ غَرَامِي
٧- لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ يَا فَرَضَةَ الْبَلَدِ دَانَ، لَهْفًا يَبْقَى عَلَى الْأَعْوَامِ
٨- لَهْفَ نَفْسِي لِجَمْعِكَ الْمُتَفَانِي لَهْفًا نَفْسِي لِعَزِّكَ الْمُسْتَضَامِ
٩- بَيْنَمَا أَهْلُهَا بِأَحْسَنِ حَالٍ إِذْ رَمَاهُمْ عَبِيدُهُمْ بِاصْطِلَامِ
١٠- دَخَلُوهَا كَأَنَّهُمْ قَطَعُوا اللَّيْلَ سَلَّ إِذَا رَاحَ مُذَلُّهُمْ الظَّلَامِ
١١- أَيُّ هَوًى رَأَوْا بِهِمْ أَيُّ هَوًى حَقَّ مِنْهُ يَشِينُ رَأْسَ الْغَلَامِ
١٢- إِذْ رَمَوْهُمْ بِنَارِهِمْ مِنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، مِنْ خَلْفِهِمْ وَأَمَامِ

× × ×

١٣- عَرَجًا صَاحِبِي بِالْبَصْرَةِ الزَّهْفِ رَاءَ تَغْرِيجِ مُدْتَفٍ ذِي سَقَامِ
١٤- أَيْنَ تِلْكَ الْقُصُورُ وَالْأَدُورُ فِيهَا أَيْنَ ذَاكَ الْبَنِيَانُ ذُو الْإِحْكَامِ؟
١٥- بُدِّلَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ تِسْلَالًا مِنْ رَمَادٍ وَمِنْ تَرَابِ رُكَامِ

- ١٦- وَخَلَّتْ مِنْ حُلُولِهَا، فَهِيَ قَفْرٌ،
 ١٧- أَيُّ خُطْبٍ، وَأَيُّ رِزْقٍ جَلِيلٍ
 ١٨- وَأَحْيَانِي مِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِيْنَا
 ١٩- أَيُّ عَذْرِ لَنَا وَأَيُّ جَوَابٍ
 ٢٠- ((بَا عِبَادِي؟ أَمَا غَضِبْتُمْ لَوْجَهِي
 ٢١- أَخَذَلْتُمْ إِخْوَانَكُمْ وَقَعَدْتُمْ
 ٢٢- بَابِي تِلْكَمُ الْعِظَامُ عِظْلَامًا
 ٢٣- وَعَلَيْهَا مِنْ الْمَلِكِ صَلَاةٌ
 لَا تَرَى الْعَيْنُ بَيْنَ تِلْكَ الْإِحَامِ
 نَلَلْنَا فِي أُولَئِكَ الْأَغْصَامِ
 وَهُمْ عِنْدَ حَاكِمِ الْحُكَامِ
 حِينَ نُدْعَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَكَامِ
 ذِي الْجَلَالِ الْعَظِيمِ وَالْإِكْرَامِ
 عَنْهُمْ - وَيُحْكَمُ - قَعُودَ اللَّثَامِ
 وَسَقَطَهَا السَّمَاءُ صَوْبَ الْغَمَامِ ((
 وَسَلَامٌ مُؤَكَّدٌ بِسَلَامِ

× × ×

- ٢٤- انْفِرُوا أَيُّهَا الْكِرَامُ خِفَافًا
 ٢٥- ابْرُمُوا أَمْرَهُمْ، وَأَنْتُمْ نِيَامُ،
 ٢٦- صَدَّقُوا ظَنَّ إِخْوَةِ أَمْوَالِكُمْ
 ٢٧- ادْرِكُوا ثَلَرَهُمْ، فَذَلِكَ لَدَيْهِمْ
 ٢٨- لَمْ تَقْرُوا الْعُيُونَ مِنْهُمْ بِنَصْرِ
 ٢٩- أَنْفَدُوا سِنِينَهُمْ - وَقُلْ لَهُمْ ذَا
 ٣٠- عَارُهُمْ لَا رِمَ لَكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ
 ٣١- إِنْ قَعَدْتُمْ عَنِ اللَّعِينِ فَلَأَنْتُمْ
 ٣٢- بِأَدْرُوهُ قَبْلَ الرُّوْيَةِ بِالْعَزْ
 ٣٣- مَنْ غَدَا سَرَجَةٌ عَلَى ظَهْرِ طَرَفٍ
 ٣٤- لَا تُطِيلُوا الْمَقَامَ عَنْ جَنَّةِ الْخُلَ
 ٣٥- فَاشْتَرُوا الْبَاقِيَاتِ بِالْفَرَضِ الْأَذَى
 وَثَقَلْنَا إِلَى الْعَبِيدِ الطَّغَامِ
 سَوَاءٌ سَوَاءٌ لِلنَّوْمِ النِّيَامِ
 وَرَجَوْكُمْ لِنُوبَةِ الْأَيَّامِ
 مِثْلَ رَدِّ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَجْسَامِ
 فَاقْرُوا عُيُونَهُمْ بِالنِّقَامِ
 كَ - حِفَافًا وَرَعِيَّةً لِلذَّمَامِ
 سُنْ لَأَنَّ الْأَدْيَانَ كَالْأَرْحَامِ
 شُرَكَاءُ اللَّعِينِ فِي الْأَثَامِ
 مَ، وَقَبْلَ الْإِسْرَاجِ بِالْأَنْجَامِ
 فَحَرَامٌ عَلَيْهِ شِدُّ الْحَرَامِ
 دَ، فَلَأَنْتُمْ فِي غَيْرِ دَارٍ مَقَامِ
 نِي، وَيَبْعُوا انْقِطَاعَهُ بِالذَّمَامِ

معاني المفردات

- ١- السَّجَامُ: الغزيرة.
- ٢- حَلٌّ: نزل. هَنَات: نزلات ومصائب.
- ٣- جَهَاراً: صراحة، وفي وضوح النهار.
- ٤- الأوهام: جمع مفردِه وهم: غير حقيقي.
- ٥- لهفَ نفسي: لوعة نفسي وحزنها. الضَّرام: اشتعال النار.
- ٦- غرامي: حبي.
- ٧- فُرْضة: فتحة، بوابة.
- ٨- المُستَضَام: المعتدى عليه.
- ٩- اصطلام: عدوان غاشم.
- ١٠- مُتَلَهِّمٌ: شديد الظلمة.
- ١١- حُقَّ منه: نجم عنه، وتسبب.
- ١٣- مُتَنَفٍّ: مريض.
- ١٤- ذو الإحكام: المتين البنيان.
- ١٥- رُكَّام: التراب المتراكم بعضه فوق بعض.
- ١٦- الإكَام، جمع مفردِه الأكمة: الرابية أو التل.
- ١٧- رَزءٌ: مُصاب.
- ١٨- حاكم الحكام: الله سبحانه وتعالى.
- ٢٢- صوب الغمام: ماء المطر الغزير.

٢٤- الطَّغَام، جمع مفردة طغم: أرذل الناس.

٢٥- نَوَاءٌ لَكَ: قُبْحاً لَكَ.

٢٨- قَرَّتْ عينه: هنأت وسعدت.

٢٩- رَعِيَّةٌ لِلذَّمَام: حفاظاً للعهد.

٣١- اللعين: الأثم، المعتدي.

إضاءة على النص

الأبيات التي بين أيدينا مُختارة من قصيدة طويلة، ((الديوان، الكيلاني، ٤١٩-٤٢٧))، بلغت ثلاثة وثمانين بيتاً من البحر الخفيف والقافية الميمية، وهي من روائع رثاء المدن في الشعر العربي، ومن روائع الرثاء عند ابن الرومي، وتقع في أربعة أقسام:

١- أَلَمَ الشاعر لما أصابَ البصرة وأهلها، الأبيات: ١-١٢

٢- مُصابُ البصرة، الأبيات: ١٣-١٦

٣- طلبُ زيارة البصرة ومشاهدة ما أصابها، الأبيات: ١٧-٢٣

٤- الدعوة لنصر البصرة وأهلها، الأبيات: ٢٤-٣٥

بدأها الشاعر بالبكاء الحار لما أصابَ البصرة، ودمرها وشرذ أهلها بعد أن قتل من قتل، مصاب جَلَّ يفوق الخيال، لم يكن متوقعاً أو متصوراً، أرقه وحرمه النوم، فتمزقت نفسه ألماً لمصاب هذه المدينة الإسلامية، والثغر الذي تُطلُّ منه الدولة الإسلامية على الشعوب الأخرى.

دخلها الزنج وأهلها آمنون مطمئنون، فسدوا عليهم الطرق حتى لا ينجو واحد من أهلها، وأعملوا فيهم القتل والتدمير والسلب. والشاعر يدعو صديقيه

ليمرًا بالبصرة، ويشاهدنا بلم العين هذا الدمار والخراب، بعد أن دُكَّت
القصور الشامخة، وشرَّد الأهل الآمنون.

ثم يلتفت لاستنهاض الهمم لنصرة هذه المدينة المنكوبة وأهلها
المستغيثين، وهو في دعوته هذه يثير العواطف لإطلاق السبائيا، ونصرة
الحق، ويذكرهم بقوله تعالى في الجهاد: ((انفروا خفافاً وثقالاً)) (التوبة: ٤١).
ولا ينسى أن يحذر المسلمين مما قد يُصيبهم إن هم تقاعسوا عن نصرة
إخوتهم، فلن تقوم لهم قائمة إن هم صمُّوا أذانهم عن النداء، واستبدلوا بجنة
الخلد هذه، الدار الفانية الرخيصة. إنه يحذرهم من التقاعس حتى لا يكونوا
شركاء في المصيبة التي ألمت بإخوتهم ومدينتهم الجميلة، وهو يذكرهم بأن
هذه الدار فانية وأن الحياة غير دائمة، فما سيلقيه الإنسان في آخرته هو
عمله الصالح.

المناقشة

- ١- اشرح المقطع الأول بایجاز، ولخص وقع الحادث في نفس الشاعر.
- ٢- رتب الأحداث التي وقعت في البصرة كما عرضها الشاعر في قصيدته.
- ٣- حدّد أفكار النص.
- ٤- في النص وقفة طليّة. حدّد الأبيات التي فيها. وبين رأيك في هذه الوقفة؟
- ٥- أعرب البيت الواحد والثلاثين وبين حكم جملة الجواب المقترن بالفاء.

أبو البقاء الرندي

يرثي ما ضاع من بلاد الأندلس

((الديوان، د. محمد رضوان الداية ١٩٧٦، (١٣٤-١٤٠)) (من البحر

المبسوط)

- ١- لكل شيء إذا ما تم نقصان
- ٢- هي الأمور كما شاهدتها دول
- ٣- وهذه الدار لا تبقى على أحد
- ٤- ويمزق الدهر حتما كل سابقة
- ٥- وينتضي كل سيف للفناء ولو
- ٦- أين الملوك ذوو التيجان من يمن
- ٧- وأين ما شاده شدائد في إرم
- ٨- وأين ما خازنه قارون من ذهب
- ٩- أتى على الكلى أمر لا مرد له
- ١٠- وصار ما كان من ملك ومن ملك
- ١١- دار الزمان على دارا وقائله
- ١٢- فجالغ الدهر أنواع متنوعة
- فلا يغر بطيب العيش إنسان
- من سره زمن ساءت أزمان
- ولا يدوم على حال لها شأن
- إذا نبت مشرقيات وخضبان
- كان ابن ذي بزن والغمد قدان
- وأين منهم أكاليل وتيجان
- وأين ما ساسه في الفرس ساسان
- وأين عاد وشدائد وقسطان
- حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
- كما حكى عن خيال الطيف وسنان
- وأم كسرى فما آواه إيوان
- وللزمان مسرات وأحزان

- ١٢- وللعنوة سلطان يهونها
 ١٤- منى الجزيرة أمر لا عزاء له
 ١٥- لخصمها العين في الإسلام فارتزقت
 ١٦- هاسان بن نسيه ما شان مرسية
 ١٧- وابن قرطبة دار العلوم فكم
 ١٨- وابن حصن وما تحويه من نزه
 ١٩- قواع كُن أركان البلاد فما
 ٢٠- تبكى الحبيبة البيضاء من أسف
 ٢١- على دينار من الإسلام خالية
 ٢٢- حتى المخارب تبكى وهي جامدة
 ٢٣- يا غافلاً وله في الدهر موعظة
 ٢٤- وماشياً مرحاً بئيه موطنه
 ٢٥- تلك المصيبة أنست ما تقدمها
 ٢٦- يا أيتها الملك البيضاء رايته
 ٢٧- يا راكبين عناق الخيل ضامرة
 ٢٨- وحاملين سيوف الهند مرهفة
 ٢٩- وراعين وراء البحر في دعة
 ٣٠- أعندكم نبا من أهل الدلس
 ٣١- كم يستغيث بنو المستنظفين وهم
 ٣٢- يا من لذلة قوم بعد عزهم
 ٣٣- بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم
- وما لما حل بالإسلام ستوان
 هوى له أخذ وانهد فهلان
 حتى خلت منه أقطار وبلدان
 وابن شاطبة أم أين جيان
 من عالم قد سما فيها له شان
 وتهزها العذب لياض وملان
 عسى البقاء إذا لم تبقى أركان؟
 كما بكى لفرار الإلف هيمان
 قد استمت ولها بالكفر عمران
 حتى المتابر ترثي وهي عيدان
 إن كنت في سنة فالدهر يفلان
 أبعد حمص تغر المزة أوطان
 وما لها مع طول الدهر نسيان
 أذك بسموك أهل الكفر لا كانوا
 كأنها في مجال السقي عفتان
 كأنها في ظلام النقع نيران
 لهم بأوطانهم عز وسنطان
 فقد سرى بخديث القوم ركبان
 أسرى وقتلى لما يهتز إنسان
 أحال حالهم كفر وطغيان
 واليوم هم في بلاد الكفر عذبان

٣٤- فَلَوْ تَرَاهُمْ حَرَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ النَّارِ أَلْوَانُ
٣٥- وَلَوْ رَأَيْتُ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ لَهَلَاكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَخْرَانُ

معاني المفردات

- ١- يُغَرُّ: يُخَدَع.
- ٢- ذَالَ الزَّمان: انقلب من حال إلى حال. ذُولُ جمع مفردة ذُوْلَة: انقلاب الزمن.
- ٣- شَان: مخففة من شَان: حال.
- ٤- السَّابِغَة: الدرع الكاملة. المشرفيات: السيوف المنسوبة إلى المشارف، مشارف الشام: قرى من أرض الغرب من الریف، الخُرْصَان، جمع خُرْص: الرمح.
- ٥- سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن، غمدان قصر كان له.
- ٦- ذُوو الْأَمْلَک: الملقبون بذو، وهم ملوك اليمن من قضاة وهم التبابعة.
- ٧- قِيلَ فِي إِرَمِ أَقْوالِ مِنْهَا أَنَّها دَمَشَقُ أَوْ الْاسْکَنْدَرِيَّة. وسانان أبو طائفة عظيمة من ملوك الفرس.
- ٨- حازة: ملكه وجمعه.
- ٩- أَمْرٌ: خطب. قَضُوا: انتهوا.
- ١٠- الْوَسْنان: النَّائم. خيال الطيف: الحلم، ما يراه النَّائم.
- دارا هو دارا الأصغر قتله أصحابه في معركة مع الإسكندر. الإيوان هو إيوان كسرى الذي بالمدائن.
- ١٤- الْجَزِيرَة: جزيرة الأندلس. أَلْخَدُّ: جبل قريب من المدينة. وَثَهلان: جبل باليمن.

١٥- ارتزئت: أصيب بمصيبة.

١٦- بَلَنْسِيَّة ومُرسِيَّة وشاطبة من مدن شرق الأندلس. وجِيَّان وقرطبة من مدن وسط الأندلس.

١٧- شان مخففة من شأن: المنزل والمكانة.

١٨- حمص: هي مدينة اشبيلية، وسميت بذلك لنزول جند حمص الشام من طالعة بلج بن بشر بها. وتقوم اشبيلية على نهر الوادي الكبير.

٢٠- الحنيفة: الإسلام.

٢٣- موعظة: عبرة.

٢٩- البحر: بحر الزقاق (مضيق جبل طارق).

٣٣- عبد تجمع على عبيد وعبدان.

إضاعة على النص

بين أيدينا أبياتٌ مختارةٌ من قصيدةٍ طويلةٍ لأبي البقاء الرندي، تقع في ثلاثة وأربعين بيتاً من البحر البسيط والقافية النونية، يستجد فيها الشاعر ببني قَرِين وقبائل المغرب العربي، وسامعي النداء من المسلمين وراء بحر الزقاق، (مضيق جبل طارق)، ويدعو إلى الجهاد، ويرثي ما ضاع من بلاد الأندلس.

يبدأ القصيدة بخلاصة تجربته في الحياة التي لا تكوم لإنسان، ولذا يكون عليه ألا يُغرَّ بطيب العيش، وأن يتعظ مما جرى مع من سبقه من الملوك والعظماء والأمم (الأبيات: ١-١٤)، ينتقل بعد ذلك ليوضِّح ما أصاب بلاد الأندلس من مصائب وأحزان بعد أن كانت منارة العلم والدين، ويُعدد أسماء المدن الأندلسية التي كانت عامرة بأهلها، (الأبيات: ١٥-٢٦)، ويصور ما

حلّ في بلاد الأندلس متسائلاً عن الأهل والولد والمصائب الجلل، (الأبيات: ٢٧-٤٣)، ويصف ما أصابها من قتل وتشريد وتخريب لم يوفر المعالم الحضارية والأماكن المقدسة، ويستنجد ويستصرخ، ولا من نصير أو مجيب، ينفطر قلبه أسى وحسرة. والقصيدة من روائع ما قيل في رثاء الممالك والمدن، ولعلها من أوائل ما قيل في هذا الموضوع.

المناقشة

- ١- اشرح رؤية الشاعر للحياة والموت.
- ٢- عمن يسأل الشاعر؟ وما العبرة التي نستنتجها من أسئلته؟
- ٣- لخص ما أصاب بلاد الأندلس من مصائب، واذكر العبرة التي استخلصها الشاعر.
- ٤- من الغافل في نظر الشاعر؟ وماذا يطلب منه؟
- ٥- أعرب البيت الثاني مفردات وجملًا.

موضوعات للبحث

- ١- عدّ إلى قصيدة الشاعر في الديوان، واستخلص خصائص رثاء الديار والأوطان عنده.
- ٢- عدّ إلى قصيدة الشاعر التي أشرنا إليها في المقدمة وقارن بينها وبين هذه القصيدة من حيث الموضوع والفكر والأسلوب والعاطفة.

بعض المراجع

- ١- الداية، محمد رضوان، ١٩٧٦، أبو البقاء الرندي شاعر الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١- ضيف، شوقي، ١٩٤٣، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ط٤، القاهرة.

د- الفخر في الحصر العباسي

المعني يعاتب سيف الدولة ويفخر بنفسه

((الديوان، مصطفى السقا وآخرون، د/ت (٢٢١-٢٢٤)) (من البحر البسيط)

- ١- واهر قلباه ممن قلبه
- ٢- مالي اكتم حباً قد نرى جسدي
- ٣- ان كان يجمعنا حباً لفرته
- ٤- قد زرته وسوف الهند مفعدة
- ٥- فكان احسن خلق الله كلهم
- ٦- فوت الضو الذي يمتته ظفر
- ومن بجسني وحالي عنده سنم
- وتدعي حباً سيف الدولة الامم
- فليت انا بقدر الحب نقسم
- وقد نظرت اليه والسيف دم
- وكان احسن ما في الاحسن الشيم
- في طيه اسف في طيه نغم

x x x

- ٧- قد ناب عنك شديد الفوق واصطنعت
- ٨- الزمت نفسك شيئاً ليس يلزمها
- ٩- اكلمنا رمت جيشاً فانتني هرباً
- ١٠- عليك هزمهم في كل معرك
- ١١- ما اغدل الناس إلا في معاملتي
- ١٢- اعينها نظرات منك صداقة
- ١٣- وما انتفاع اخي الدنيا بناظيره
- لك المهابة ما لا تصنع البهم
- ان لا يواريههم ارض ولا علم
- تصرفت بك في آثاره الهمم
- وما عليك بهم عار إذا انهزموا
- فيك الخصام وانت الخصم والحكم
- ان تحسب الشخم فيمن شخمه وزم
- إذا استوت عنده الأتوار والظلم

x x x

- ١٤- سيقلم الجمع بمن ضم مجلسنا
 ١٥- أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
 ١٦- أنام ملء جفوني عن شواردها
 ١٧- وجاهل مدة في جهله ضحكي
 ١٨- إذا رأيت نيوب الليث بارزة
 ١٩- ومنهجة مهجتي من هم صاحبها
 ٢٠- رجلا في الركض رجل واليدان يذ
 ٢١- ومزهب سرت بين الجفيلين به
 ٢٢- الخيل والليل والبيداء تعرفني
 ٢٣- صحبت في الفلوات الوحش منفردا
- بأنني خيز من تسقى به قدم
 وأسمنت كلماتي من به صمم
 ويسهر الخلق جراها ويختصم
 حتى أتته يد فراسة وفم
 فلا تظن أن الليث يبتسم
 أدركتها بجواد ظهرة حرم
 وفعله ما تريد الكف والقدم
 حتى ضربت وموج الموت يلتطم
 والسيف والرُمح والقرطاس والقلم
 حتى تعجب مني الفور والأكم

x x x

- ٢٤- يا من يعز عطينا أن نفارقهم
 ٢٥- ما كان أخلقنا منكم بتكرمة
 ٢٦- إن كان سرکم ما قال حاسدنا
 ٢٧- وبيتنا لو رعيتم ذاك مفرقة
 ٢٨- كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم
 ٢٩- ما أبعد العيب والنقصان من شرفي
 ٣٠- ليت الغمام الذي عندي صواعقه
- وجداننا كل شيء بعدكم عدم
 لو أن أمرکم من أمرنا أمم
 فما لخرج إذا أرضاكم ألم
 إن المعارف في أهل النهى ذمم
 وبكرة الله ما تأتون والكرم
 أنا الثريا وذان الشيب والهرم
 يزيهن إلى من عنده الديم

x x x

- ٣١- أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحْدَةَ الرَّسْمُ
 ٣٢- لَنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مَيَامِنَا لِيَحْذُنَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتَهُمْ نَدَمٌ
 ٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَّرُوا أَنْ لَا تَفَارِقَهُمْ فَالِرَّاحِلُونَ هُمْ
 ٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
 ٣٥- هَذَا عَيْتُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمِنَ الدُّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلَمٌ

معاني المفردات

- ١- واحرُّ قلباه: الألف للندبة والهاء للسكت. الشبم: البارد.
- ٢- برى: أنحل.
- ٣- غرَّته: طلعت.
- ١- فَوَتْ: فِرَار. فِي طَيَّة: ضِمْنَه.
- ٢- البُهم، جمع بُهْمَة: الجيش.
- ٣- يُوارِيهم: يُخْفِيهم.
- ٤- تُصَنَّرَتْ: قادت وحركت.
- ١٢- الشَّخْمُ وَالْوَرَمُ: مَثَلٌ لِمَا يَتَشَابَه ظَاهِرُهُ وَتَخْتَلِفُ حَقِيقَتُهُ.
- ١٦- شَوَارِدُهَا: شَوَارِدُ الشَّعْرِ.
- ١٩- الْمُهْجَة: الرُّوح، وَهِيَ مَجْرُورَةٌ بِرَبِّ. وَمَهْجَتِي مَبْدَأُ.
- ٢٣- الْقُورُ: جَمْعُ قَارَةِ الْأَرْضِ الَّتِي حَجَّارَتُهَا سُودَاءُ.
- ٢٧- النُّهَى: الْعَقْل. اللَّزِمُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ ذِمَّة: الْعَهْد.
- ٣١- يَقْتَضِينِي: يُكَلِّفْنِي. الْوَحْدَة: النَّاقَة السَّرِيعَة السَّيْرِ. وَالْوَحْد وَالرَّسْم

ضربان من السير والرسم: جمع رسوم.

٣٢- ضُمَيْر: جبل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر.

٣٤- يَصِمُّ: يعيب.

٣٥- مَقَّة: محبة. والضمير من (انه كلم) يعود إلى الذر.

إضاعة على النص

بين أيدينا أبيات مختارة من قصيدة بلغت ثمانية وثلاثين بيتاً من البحر البسيط، والقافية الميمية، أسقطنا منها الأبيات:

- ١١- أَمَا تَرَى ظَفَرًا خَلَوَا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمِ
٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شَهْبُ الْبَرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمِ
٣٦- سَبَّاهِي لَفْظِ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعْفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ

وذلك تمشياً مع الخطأ المرسومة التي تنص على اختيار خمسة وثلاثين بيتاً من كل نص يزيد على ذلك، وإثبات النص كاملاً إذا كان يقل عن ذلك.

يبدأ الشاعر قصيدته بشكوى حارة لما آلت إليه حاله عند سيف الدولة بعد أن أوغر الحساد صدره وقلبه عليه (الأبيات: ١-٥)، يتلو ذلك عتابه لسيف الدولة (الأبيات: ٦-١٣). وتأخذه نشوة العزة والفخر، فيأخذ بتعداد مناقبه (الأبيات: ١٤-٢٣)، ليعود بعدها إلى العتاب (الأبيات: ٢٤-٣١)، ويتداخل العتاب مع دفاع الشاعر عن نفسه، وتسويغ هجرته عن سيف الدولة، وهو يحتفظ له بحب شديد، ويرمي خصومه بالوقعة بينهما (الأبيات: ٣٢-٣٨).

أحبّطَ إذن المتنبي، ولم يزلْ ما كان يصبو إليه، بل خسرَ كُلَّ ما كان يتمتع به من حفاوة وتكريم، ونجح حُسَّادُهُ في الوقعة بينه وبين سيف الدولة، ولم ينفع العتاب، وعلت الشكوى، ولم تنجح الحجج والتسويات، لكنْ غُفوان المتنبي واعتداده بنفسه بقي شامخاً، فهو خيرُ بني الدنيا، وكلماتُهُ أسمعت من به صمم، والأعمى قرأ أدبه وشعره. أمّا عتابه لسيف الدولة فهو حبٌّ شديدٌ عبّر عنه الشاعر بشفافية وجمال أسلوب، لكنّه ظلَّ جرحاً دليماً ينزف في قلب الشاعر.

المناقشة

- ١- وضح صورة الشاعر كما بدت لك من خلال النص.
- ٢- بمَ يفخر الشاعر؟ وهل تراه محقاً في ذلك؟
- ٣- كيف ترى عتابَ الشاعر؟ وما الحججُ التي يدافعُ بها عن نفسه؟
- ٤- اشرح فكرة الأبيات الخمسة الأخيرة.
- ٥- أعرب المصدر المؤول في الأبيات: (١٨ - ٢٤ - ٣٣).

موضوعات للبحث

- ١- عُدْ إلى قصائدِ الفخر في ديوان الشاعر، وعُدِّدِ المفاهيرَ والصفات التي يفخر بها المتنبي.
- ٢- عُدْ إلى قصائدِ مدح الشاعر لكافور، وقارن بين مدحه لسيف الدولة ومدحه لكافور.

بعض المراجع

- ١- الثعالبي، أبو منصور، ١٩٢٥، أبو الطيب المتنبي وأخباره، ط ٢، القاهرة.
- ٢- السقا، مصطفى، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، د/ت ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، دار المعارف، بيروت، لبنان.
- ٣- ضيف، شوقي، ١٩٤٣، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف ط ٤.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٧٣، العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر.
- ٥- المقدسي، أنيس، ١٩٦١، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين.

أبو فراس الحمداني

((٣٢٠-٣٥٧-٩٣٢-٩٦٨))

هو الحارثُ بنُ سعيد بن حمدون التغلبي الملقب بأبي فراس، وُلد في الموصل سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) من أسرة أمراء كانوا في أوج العزِّ والمجد؛ اشتهر جدُّه حمدان بالبأس في القتال وبالكرم، وحسن السياسة؛ أما أبوه فقتل وهو طفل لم يتجاوز الثالثة من عمره، فنشأ في كنف ابن عمِّه سيف الدولة.

كان سيف الدولة قد اقتطع لنفسه إمارة حمص وحلب عندما ضعف جسم الخلافة العباسية، وطمع الفرس والترك في حدودها، فقاد سيف الدولة حروباً وغزوات لدعم خلافته، وترسيخ سلطته، واحتلَّ عبد الله والد سيف الدولة، وعمُّ شاعرنا بلاد الموصل، وبسط سلطة بني حمدان على شمال سورية، وتمكَّن سيف الدولة حمص ثم حلب، وأنشأ بلاطاً جمع فيه الكتاب والشعراء واللغويين.

ترعرع الشاعر في بلاط سيف الدولة، فشبَّ فارساً شاعراً، وراح يُدافع عن إمارة ابن عمه ضد هجمات الروم، فحارب المُستنق قاندهم، وفي أوقات السلم كان يُشارك في مجالس الأديب والشعر، وقد ولَّاه سيف الدولة مقاطعة منبج، فأحسن حكمها والنود عنها.

كانت أيامه حروباً متوالية مع الروم، وقد وقع أسيراً في يدهم مرتين؛ أولاهما كانت سنة (٣٤٧هـ / ٩٥٧م) في مكان يُعرف باسم (مغارة الكحل)، إذ حمله الروم إلى خرشنة على الفرات، وكان للروم فيها حصن

منيع، واختلف في أمر نجاته، فمن قائل: إنه فرّ من سجنه، وقائل: إن سيف الدولة اقتاده.

والثانية سنة (٣٥٢هـ / ٩٦٢ م) عندما سقطت قلعة منبج، وخُمل إلى القسطنطينية حيث أقام أربع سنوات. ومن سجنه وجّه عدة رسائل إلى ابن عمّه يحثّه فيها على فكّ أسره بعد أن طال سجنه، يستعطفه مرة، ويلومه مرة أخرى، إلى أن اقتاده سنة (٣٥٦هـ / ٩٦٦ م)، وعاد الأمير إلى حلب. كتب الشاعر قصائد كثيرة في استعطاف ابن عمّه ولومه، ومواساة أمّه التي توفيت قبل عودة وحيدها، وعُرفت قصائده هذه بالروميات، وهي مليئة بمشاعر الأم والحنين إلى الأم والابنة والوطن، وللروميات قيمة أدبية وتاريخية وإنسانية.

وبعد مضي سنة على خروجه من الأسر، تُوفي سيف الدولة (٣٥٧هـ / ٩٦٧ م) فتضعفت الإمارة، وكان لسيف الدولة مولى اسمه (قرغويه) طمع في التسلط، ونادى بابن سيف الدولة (أبي المعالي أميراً على حلب، أملاً أن يبسط يده باسم أميره على الإمارة بأسرها، وأبو المعالي هو ابن أخت أبي فراس.

أدرك أبو فراس نوايا قرغويه، فدخل حمص، وأوفد أبو المعالي جيشاً بقيادة قرغويه لقتاله، ودارت معركة قتل فيها أبو فراس سنة (٣٥٧هـ / ٩٦٨ م).

لم يدع أبو فراس الشاعرية حتى لا يحسب في عداد المذاهبين من الشعراء، فلم يجمع شعره، وقام أستاذه ابن خالويه المتوفى سنة (٣٥٩هـ / ٩٨٠ م) بجمع شعره ونشره، وعلق عليه مقدمات وشروحات، ثم انتخب

الثعالبي قسماً كبيراً منه مما روى له من القصائد، ولاسيما الروميات، ولورده في كتاب (بتيمة الدهر).

ظهرت أول طبعة للديوان في بيروت سنة ١٨٧٣ م بالمطبعة السليمية، وظهرت الطبعة الثانية مع بعض الشروح في بيروت أيضاً سنة ١٩٠٠ م، أما الثالثة، وهي صورة للطبعة الثانية، فظهرت سنة ١٩١٠ م.

أصدر الدكتور سامي الدمان طبعة علمية للديوان بدمشق، وطبعها في بيروت سنة ١٩٤٤، وصدرت طبعة له حديثة عن دار الجليل في بيروت بشرح الدكتور يوسف شكري فرحات سنة ١٩٩٣.

وديوان أبي فراس حافل بفنون الشعر (الغزل والإخوانيات والثناء والوصف والفخر والروميات).

أبو فراس الحمداني يغلل نفسه

ويفخر بها

((الديوان، د. يوسف شكري فرحات، ١٩٩٣ م، دار الجليل، (١٧٧-))

((١٨٣)) (من البحر الطويل)

- ١- أراك عصيَ الدمعِ شيمتكِ الصبرُ
- ٢- بلى، أنا مشتاقٌ، وعندِي نوعةٌ
- ٣- إذا الليلُ أضواني بسنطتِ يدُ الهوى
- ٤- تكادُ تضيءُ النارُ بينَ جوانحي
- ٥- مغلّتي بالوصلِ والموتِ ذونةٌ
- ٦- حفظتُ وضِيعتُ المودةَ بيننا
- ٧- بنفسي من الغادين في الحيّ غداةٌ
- ٨- تروغُ إلى الواشين في، وإن لي
- ٩- بدوتُ وأهلي حاضرون لأنني
- ١٠- وحاربتُ قومي في هواك، وإنهم
- ١١- وفيتُ، وفي بعضِ الوفاءِ مثلةٌ
- ١٢- تُسانلني: من أنت؟ وهي عليمّة،
- ١٣- فقلتُ كما شأعتُ وشاءَ لها الهوى:
- ١٤- فقالت: لقد أزرى بك الدهرُ بحدنا
- لما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ؟
- ولكنّ مثلي لا يذاعُ له سرُّ
- وأذلتُ تمنعاً من خلاقه الكبرُ
- إذا هي أذكتها الصبابةُ والفكرُ
- إذا متَ ظماناً فلا نزلَ القطرُ
- وأحسن، من بعضِ الوفاءِ لك الغرُ
- هواي لها ذنبٌ وبهجتها غرُ
- لأننا بها، عن كلِّ واشيةٍ وفرُ
- أرى أن داراً، لست من أهلها ففرُ
- وإياي، لولا حبك، الماءُ والخمرُ
- لأنسةً في الحيّ شيمتها الغرُ
- وهل يفتي مثلي على حاله نكرُ؟
- فتيك! قالت: أيهم؟ فهم كثرُ
- فقلت: معاذ الله بل أنت لا الدهرُ

x x x

- ١٥- فلا تُنكريني، يا بنّة الغم إنه
 ١٦- ولا تُنكريني، إني غير منكّر
 ١٧- وإني أجزّار لكلّ كتيبة
 ١٨- وإني لنزال بكلّ مخوفة
 ١٩- فأظلمأ حتى ترتوي البيض والفتا
 ٢٠- ولا أصبح الحيّ الظلوف بخارة،
 لأعرف من أنكرته البدو والحضر
 إذا زلت الأقدام؛ واستنزل النصر
 معودة أن لا يخل بها النصر
 كثير إلى نزالها النظر الشزر
 وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
 ولا للجيش ما لم تاته قبلي النذر

× × ×

- ٢١- أسيرت وما صحتي بخزل لدى الوغى
 ٢٢- ولكن إذا حُم القضاء على امرئ
 ٢٣- وقال أصيحابي: الفرار أو الردى؟
 ٢٤- ولكنني أمضي لما لا يعييتني،
 ٢٥- يقولون لي: بعث السلامة بالردى
 ٢٦- هو الموت؛ فاختر ما علا لك ذكره
 ٢٧- ولا خير في دفع الردى بمذلة
 ٢٨- يمتنون أن خلوا ثيابي؛ وإنما
 ٢٩- وقالتم سيف فيهم اندق نصلة،
 ولا فرسي مهز، ولا ربه خمر
 فليس له بر يقيه، ولا بخر
 فقلت: هما أمران؛ أحلاهما مر
 وحسبك من أمر خيرهما الأمر
 فقلت: أما والله، ما نالني خسر
 فلم يمت الإنسان ما حبي الذكر
 كما ردها، يوماً، بسنوعته عمرو
 علي ثياب، من دمانهم خمر
 وأعقاب رمح فيهم خطم الصدر

× × ×

- ٣٠- سينكرني قومي إذا جدّ جدّهم،
 ٣١- فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه
 ٣٢- وإن مت فالإنسان لا بدّ ميت
 ٣٣- ونحن أناس لا توسط عندنا
 وفي الليلة الظلماء يُفتقد البذر
 وتلك الفتا والبيض والضمر الشقر
 وإن طلّت الأيام، وانفسح العمر
 لنا الصدر دون العالمين أو القبر

٣٤- تَهَوَّنْ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا، وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُقْلِهَا الْمَهْرُ
٣٥- أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى نَوِي الْعَلَاءِ، وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ

معاني المفردات

- ١- عصيُّ الدمع: أي أن الدمعة لا تنزل بسهولة، مما يعكس الأنفة والكبر.
- ٣- أضوائي: لفني وأضعفني. واستعارته للهوى اليد المبسوطة إشارة إلى أنه يطلق العنان لحبه المكبوت. من خلائقه الكبر: أي أنها دموع غالية.
- ٤- الجوانح: داخل الضلوع. أذكتها: أشعلتها. الصبابة: الشوق.
- ٥- معلتي: مُطْمَعَتِي.
- ٨- تروغ: تميل سراً.
- ٩- بدوت: نزلت البادية. حاضرون: مقيمون في الحضر.
- ١١- لأتسة، وردت في رواية أخرى: لإنسانة.
- ١٤- أزرى بك الدهر: أنزل بك مصائبه وشدائده.
- ١٦- غير مُنكر: غير معروف.
- ١٧- يُخَلُّ بها: يتركها.
- ١٨- المُخوفة: أي أرض يُخَافُ فيها. الشَّرَزُ: نظر فيه الغضب والبغض.
- ١٩- اظلمأ: أعطش، وقد وردت: أصدى. أسغب: أجوع.
- ٢٠- الحيُّ الخُلُوف: الحي الذي تخلف رجاله. أي أنه لا يهزم حياً لا رجال فيه ولا جيشاً إلا بعد أن يُنذر به زحفه عليه.
- ٢١- العزل، جمع أعزل: من لا سلاح معه. ولا فرسي ~~معه~~: كناية عن

ضعف الفرس، لأنَّ المهر غير مجرب. ولا ربَّة غمز: أي لهُ ليس حديث العهد بخوض المعارك.

٢٢- حَمَّ القضاء: أي قضى.

٢٧- عمرو: هو عمرو بن العاص، وقصته مع الإمام عليَّ معروفة.

إضاعة على النص

بين ليدنا أبيات مختارة من قصيدة جليلة للشاعر أبي فراس الحمداني بلغت أربعة وخمسين بيتاً من البحر الطويل والقافية الرائية، وهي من روائع قصائده الروميات، وبعض أبياتها غنتها أم كلثوم. والقصيدة حافلة بالعاطفة الجياشة والأنفة والعزة والفروسية تبدأ بالغزل (الأبيات ١-١٤). في حوارية جميلة بين الشاعر وذاته، وبين الشاعر ومحبوبته، ينتقل بعد ذلك إلى الفخر (الأبيات ١٥-٢٠). ومنَّ هير الشاعر بحق له الفخر بفروسيته وأنفته وشجاعته؟ يتحدث الشاعر بعد ذلك بمرارة عن أسره الذي كان قضاء لا يرد، أمّا هو فكان الفارس الشجاع، وأمّا حصانه فكان القوي المجرب. لقد ردّ على الأعداء الذين يمتنون عليه بأنهم تركوا عليه ثيابه، بأنّه يحمل ثياباً حمراً من بمانهم، وبأنّ نصل سيفه اندقّ وهو يعمل فيهم (الأبيات ٢١-٢٩) ثم يتابع أسلوب الفخر بشجاعته ونبل قومه وعزتهم (الأبيات ٣٠-٣٥).

والنص حافل بالوصف الدقيق لشجاعة هذا الفارس وبلائته في الحروب وهو يقف صوراً جميلة لجولاته وحروبه. ولا تخلو الأبيات من حكم ينثرها للشاعر في نصه، تعزز ما يصبو إليه، وهو الفارس الشجاع الذي يُذكر لكلّ ملّة، وهو العاشق المتميم الوفي الذي أنكرته الحبيبة وحنثت بوعودها. إنه يدافع عن أسره دفاعاً مقنعاً، فهو لم يكن جباناً وغير متمرس بفنون القتال، وهو قائد خبير استشار مرافقيه فأشاروا عليه بأمرين: الفرار أو الردى وهما أمران مرّان، فاختار أحلاهما، ومضى لما يحفظ له الذكر الحسن ولا يعيبه. وينهي أبياته بحكمة جميلة يفخر فيها بنفسه وقومه.

المناقشة

- ١- عُدْ إلى النص في الديوان، واستخلص خصائص الغزل عند الشاعر.
- ٢- عُدْ إلى النص في الديوان، ووضِّحْ صورة الشاعر كما بدت لك فيه.
- ٣- أنثر الحوار الذي بين الشاعر وحبيبته.
- ٤- دافع الشاعر عن وقوعه في الأسر، ما رأيك في ذلك؟
- ٥- أعرب البيت الخامس عشر مفرداتٍ وجملًا.

موضوعات للبحث

- ١- عُدْ إلى قسم الروميات في ديوان الشاعر وارسم صورته من خلالها.
- ٢- عُدْ إلى ديوان الشاعر، واستخلص خصائص الوصف في شعره.
- ٣- عُدْ إلى ديوان الشاعر، وتحدثْ عن الحكمة في شعره.

بعض المراجع

- ١- الأمين، محسن، ١٩٢٨، أبو فراس الحمداني، الروائع (١٦)، بيروت.
- ٢- البستاني، فؤاد أفرام، ١٩٢٨، أبو فراس الحمداني، الروائع (١٦)، بيروت.
- ٣- باجقني، عبد الغني، ١٩٣٢، فخر أبي فراس وأبي الطيب - دمشق.
- ٤- الدمان، سامي، ١٩٤٤، ديوان أبي فراس الحمداني، بيروت.
- ٥- فرحات، يوسف شكري، ١٩٩٣، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الجليل، بيروت.
- ٦- الكنعاني، نعمان ماهر، ١٩٤٧، شاعرية أبي فراس، بغداد.

عصور الانحطاط

تفكك بنيان الدولة العباسية بعد ازدهار في العلوم والحضارة والشعر والشعراء، وتولّى أمور هذه الأجزاء والدويلات ملوك وسلاطين أعاجم لا يعنون إلا نادراً بتشجيع الشعراء وتقريبهم إليهم، وإغداق الخير عليهم، فأخذ الشعراء يجدّون في كسب معيشتهم بعمل اليد، فاحترفوا المهن والصناعات، وكان منهم الجزّار والدهّان. وفترت العصبية والحميّة اللتان نهضتا بالشعر الفخري والقومي، وقلّت دواعي اللهو في جو الاضطراب السياسي.

لكنّ معين الشعر لم ينضب، وقرائح الشعراء مازالت معطاءة، فظهر عدد من الشعراء نذكر منهم: ((الشاب الظريف والبوصيري وابن الوردي وصفي الدين الحلّي وابن نباتة)) غلب على شعرهم التتميق اللفظي وأنواع البديع، وأولعوا بالتورية، ونظموا الأغاز والأحاجي. وشاع في هذا العهد المدائح النبوية، فنظم البوصيري برده الشهيرة وهمزته ولاميته التي عارض فيها قصيدة كعب بن زهير ((بانت سعاد)).

وكثر الميل إلى المقطوعات القصيرة التي تحوي نكتة أو فكاهة، ووصف الشعراء الأشياء المألوفة، كالسجادة والبساط والمسبحة، وأسرفوا في استعمال الكلام العادي الصريح، فانتشرت الألفاظ العامية والكلام غير المعرب والأوزان الشعبية من مثل (الموالي) و(الزجل) و(الموشحات)، فاستساغت أذان آل قلاوون وآل برقوق هذا الشعر واشتهر فيه خلف الغباري وأحمد بن عثمان الأمشاطي وأحمد الدرويش وغيرهم.

ونحن سندرس نصين لشاعرين من هذا العصر، أمّا النص الأول فهم قصيدة (البردة) للبوصيري، التي اخترناها لأنها تحمل المدائح النبوية، وهي للشاعر (شرف الدين محمد بن سعيد) الملقب (بالبوصيري)؛ وأمّا النص الثاني فهو للشاعر صفي الدين الحلي الذي يُعدُّ في طليعة شعراء هذا العصر، وقد أغرم بالبديع، وكان أول من نظم للقصائد التي تجمع أنواعه وتعرف بالبديعيات.

البوصيري

((٦٥٨-٦٩٦هـ/١٢١٢-١٢٩٦م))

هو شرف الدين محمد بن سعيد، ولد بدلاص في مصر، وانتقل بعد ذلك إلى بوصير، وإليها نسب. برع في الكتابة والأدب، وتوفي في الإسكندرية.

بدأ البوصيري حياته كما بدأها معاصروه، فحفظ القرآن، وجاء القاهرة، فالتحق بمسجد الشيخ عبد الظاهر، ودرس العلوم الدينية، وشيئا من علوم اللغة، كما درس الأديب، وحققا من التاريخ الإسلامي، ولا سيما السيرة النبوية، ثم أقبل على تصيوف فدرس آدابه وأسراره، وكان يجيد الخط.

من آثاره البردة المشهورة التي مدح بها الرسول الكريم مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، وتقع في (١٦٢) بيتا، وقد شرحت هذه القصيدة، وقلدت كثيرا، وترجمت إلى لغات متعددة: إلى الهندية والفارسية والتركية والألمانية والفرنسية والإنكليزية، وله في مدح الرسول قصيدة أخرى ومطلعها:

كَيْفَ تَرْقَى رُفَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

وقصيدة ثالثة على وزن قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) وتتألف من (٢٠٧) أبيات ومطلعها:

إلى متى أنت بالذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

يمتاز شعره بالرصانة والجزالة وحسن استعمال البديع في المدائح النبوية، وهو فيما سواها يجاري شعراء عصره، فينظم القول الهزلي، ولا يحجم أمام الألفاظ العامية والمولدة.

للشاعر ديوان شعر مطبوع، حققه الأستاذ محمد سعيد كيلاني، وطبع في شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

البوصيري يمدح الرسول الكريم (ص)

في قصيدته التي عرفت (بالبردة أو بالبراءة)

((الديوان، الكيلاني---١٩٠-٢٠١) (من البحر البسيط)

- ١- أمِنَ تَذَكُّرَ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
- ٢- أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
- ٣- فَمَا لِعَيْنِكَ إِنْ قُلْتَ اكْفَا هَمَّتَا
- ٤- أَيْحَسِبُ الصَّبُّ أَنْ الْحُبُّ مُنْكَتَمٌ
- ٥- لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرَقِّ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
- ٦- نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَارَقَنِي
- ٧- يَا لَأَيْمَى فِي الْهَوَى الْغُذْرَى مَغْدَرَةٌ
- ٨- مَحْضَتْنِي النَّصِيحُ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
- مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ
- وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
- وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفَى بِهِم
- مَا بَيْنَ مَنْسَجٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍ
- وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَمِ
- وَالْحُبُّ يَغْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
- مَنْى إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَلْتَ لَمْ تَلَمْ
- إِنْ الْمُحِبُّ عَنِ الْغَدَالِ فِي صَنَمٍ

× × ×

- ٩- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْتَيْنِ وَالْثَقَلَيْنِ
- ١٠- هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
- ١١- أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خَلْقَ
- بِالْخُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبَشَرِ مُتَسِمٍ
- بِالْفَرِيقَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
- لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ

× × ×

١٢- أبان موكدة عن طيب غنصره
 ١٣- جاءت لدغوته الأشجار ساجدة
 ١٤- دعيني ووصفي آيات له ظهرت
 ١٥- ردت بلاعتها دعوى معارضتها
 ١٦- إن تتلها خيفة من حر نار لظني
 ١٧- لا تعجن لحنود راح ينكرها
 ١٨- قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
 ١٩- ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
 ٢٠- سريت من حرم ليل إلى حرم
 ٢١- وبت ترقى إلى أن نلت منزلة
 ٢٢- فحزت كل فخر غير مشترك
 ٢٣- وجل مقدار ما ولئت من رتب

٢٤- راعت قلوب العدا الباء بعثة
 ٢٥- مازال يلقاهم في كل مشترك
 ٢٦- ودوا الفرار فكانوا يضبطون به
 ٢٧- تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
 ٢٨- هم الجبال فسل عنهم مصادهم
 ٢٩- طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
 ٣٠- خدمته بمدح أسنقيل به
 ٣١- إن أت دنيا فما عهدي بمنقص
 ٣٢- إن لم يكن في معادي أخذا بيدي
 ٣٣- يا أكرم الرسل مالي من الود به

× × ×

كنباء أخفقت غفلا من الغم
 حتى حكوا بالقنا لهما على وضم
 أشلاء شالت مع العقبان والرخم
 ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم
 ماذا رأى منهم في كل مضطرم
 فما تفرق بين اليهم واليهم
 ذنوب غير مضى في الشفر والخدم
 من النبي ولا حكي بمنصرم
 فضلا ولا فقل يا زلة القدم
 سواك عند خلول الحادث الغم

٢٤- راعت قلوب العدا الباء بعثة
 ٢٥- مازال يلقاهم في كل مشترك
 ٢٦- ودوا الفرار فكانوا يضبطون به
 ٢٧- تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
 ٢٨- هم الجبال فسل عنهم مصادهم
 ٢٩- طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
 ٣٠- خدمته بمدح أسنقيل به
 ٣١- إن أت دنيا فما عهدي بمنقص
 ٣٢- إن لم يكن في معادي أخذا بيدي
 ٣٣- يا أكرم الرسل مالي من الود به

٣٤- يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ رُكَّةٍ عَظُمْتَ
 ٣٥- لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَنْقَسِمُهَا
 إِنَّ الْبَحْرَ فِي الْفُفْرَانِ كَاللُّثَمِ
 تَأْتِي عَلَى حُصْبِ الْعَصِيَانِ فِي الْقِسَمِ

معاني المفردات

- ١- سَلَمٌ: جبل في المدينة.
- ٢- إِضْمٌ: الوادي الذي فيه المدينة النبوية.
- ٣- قَمَتَ الْعَيْنُ: صَبَّتْ دُمْعَاهَا.
- ٤- الْمُنْسَجَمُ: السائل من الدمع. اضْطَرَمَّ الْقَلْبُ: اشْتَغَلَ حَتَبًا.
- ٥- الطَّلَلُ: الشاخص من آثار الدار. البَانُ: ضرب من الشجر.
- ٨- مُحَضِّصَتِي: خصصتني، وقدمت النصيح لي.
- ٩- الثَّقَلَانِ: الإنس والجن.
- ١١- مُتَسِمٌ: موصوف.
- ١٤- الْقَرْيُ: طعام الضيف.
- ١٦- الشَّجَمُ: الهلاك.
- ٢١- لَمْ تُرَمَ: لَمْ تُطْلَب.
- ٢٢- حَزَّتْ: نَلَّتْ. حُزَّتْ: جاوزت.
- ٢٣- أُولِيَّتْ: أعطيت.
- ٢٤- النَّبَاةُ: الصوت الخفي أو الخفيف.
- ٢٥- الْوَضْمُ: ما وُقِيت به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير. وقولهم: تركهم لحماً على وضْمٍ يعني: أوقعهم فذلهم وأوقعهم.
- ٢٦- الْعَقْبَانِ: جمع عَقَابٍ: طائر جارح. والرَّخْمُ: طائر جارح أيضاً.

٢٩- البهيم: جمع البهيمة: أولاد الضأن والمعز. والبهيم: جمع البهيمة: الشجاع.

٣١- مُصْرَم: مقطوع.

٣٣- الوذ: أحتمى. الحادث العمم: يعني يوم القيامة.

٣٤- اللّم: صغار الذنوب.

إضاءة على النص

بين أدينا أبيات مختارة من قصيدة طويلة تسمى البردة، وهي قصيدة مشهورة بلغت مئة واثنين وستين بيتاً، من البحر البسيط والقافية الميمية. قلّدت كثيراً وترجمت إلى لغات متعددة كما أسلفنا، وتُعرف القصيدة أيضاً بالبراءة، وقد وفد بها على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مريض، فعوفي من وقته وساعته.

يبدأ الشاعر بردته بوقفة طللية وتأجج في الشوق والهوى (الأبيات: ٨-١)، ينتقل بعد ذلك إلى وصف النفس الإنسانية وكبح أهوائها (الأبيات: ٩-١١)، ليصل إلى مدح الرسول الكريم خلقاً وخلقاً وسلوكاً وسيرة (الأبيات: ١٢-٢٣)، ويتحدث بعد ذلك عن إيمانه بالرسالة الكريمة وثقته بالرسول الأمين (الأبيات: ٢٤-٣٥)، ويعود بعد ذلك إلى المديح مرة أخرى مستعرضاً السيرة النبوية (الأبيات: ١٠٥-١٦٢).

وللبردة قيمة أدبية كبيرة، فقد ترجمت إلى لغات عدة، وحاكها على مسار التاريخ شعراء كثراً، ولها قيمة تاريخية لما تتضمنه من أحداث ومواقف، كما أن لها قيمة دينية تمثل الإيمان الصادق بالدين والرسالة والرسول وما نجم عنها من شفاء للشاعر من مرض عضال كان ألم به.

المنافسة

- ١- اشرح بإيجاز الوقفة الطللية، وبين جديد الشاعر فيها.
- ٢- لخص الأحداث والشواهد التي يستشهد بها الشاعر.
- ٣- استخرج من النص مصدراً مؤولاً سداً مسداً مفعولين لفعل يتعدى لمفعولين، واذكر هذا الفعل.
- ٤- في النص منادى منصوب وثانٍ مبني على الضم في محل نصب، علل ذلك، وعدد الحالات التي يكون فيها المنادى منصوباً، ومثلاً عليها.
- ٥- اشرح البيتين الأخيرين (٣٤-٣٥)، واستخلص العبرة منهما.

موضوعات للبحث

- ١- عُدْ إلى قصيدة الشاعر في الديوان وعدد الصفات التي مدح بها الرسول الكريم.
- ٢- سبقت هذه القصيدة قصيدة في مدح الرسول الكريم درسناها في السنة الأولى، عُدْ إلى هذه القصيدة وبين أوجه الالتقاء والافتراق بينهما.

بعض المراجع

- ١- الفاخوري، حنا، ١٩٦٠، تاريخ الأدب العربي، بيروت.
- ٢- الكيلاني، محمد سعيد، د/ت، ديوان البوصيري، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

صفي الدين الحلّي

((٦٧٧-٧٥٢هـ/١٢٧٧-١٧٣٩م))

هو عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي، نسبة إلى (سنبس)،
بطن من بطون طي، ولقبه أبو المحاسن. وُلد في الحلة من العراق، وإليها
نسب، ومات في بغداد.

أولع بالشعر منذ شبّ طوقه، وأغرم بالبديع، وكان أول من نظم القصائد
التي تجمع أنواعه، وتُعرف بالبديعيات. عارض كثيراً من الشعراء وفي
طلبعتهم المتنبي عندما مدح السلطان الناصر بقصيدته التي مطلعها:
أسبَلَنَ من فوقِ النُّهودِ ذَوَائِباً فَتَرَكَنَ حَبَاتِ القُلُوبِ ذَوَائِباً

التي عارض فيها قصيدة المتنبي الشهيرة ((بأبي الشُّموسِ الجانحاتِ
غوارباً))، والتي يذكر فيها الزمان وتحامله عليه فيقول:
أظْمَنْتِي الدُّنْيَا فلَمَّا جَنَّتْهَا مُسْتَسْقِيّاً مَطَرْتُ عَلَيَّ مَصَائِبَهَا

اتصل بأمراء الدولة الأرتقية في ماردين، ثم رحل إلى مصر، ومدح
السلطان الناصر قلاوون بقصائد عُرفت بالمنصوريات، واتصل بملوك ديار
بكر بن وائل، ومدح الملك المنصور نجم الدين أبا الفتح غازي بتسع
وعشرين قصيدة، كلُّ منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف
المعجم بدأ كل بيت منها به، وبه ختمه، وسمّاها ((تَرْزُ البُخُورِ في مدائح

الملك المنصور))، وسُمِّيت أيضاً بالروضة.

في شعره كثيرٌ من التصنُّع لأنواع البديع ((ولعلُّه أول شاعر من شعراء عصره تفنن في أوزان الشعر فنظم موشحات منها ما قيل اتبع فيه، ومنها ما ابتدعه)) (الديوان: ٦). ونظم القصائد الطويلة والمقطعات والموشحات والمخمسات والمشطرات والموالي والقوما وغيرها.

جُمع ديوانه في مصر بإشارة من ناصر الدين محمد بن قلاوون رئيس وزراء السلطان الناصر، وجمع ديوانه بنفسه، وطبع مراراً في دمشق وببيروت، وفيه جميع أبواب الشعر المعهودة.

صفي الدين الحلي يفخر بقومه

((الديوان، كرم البستاني، (٢٠-٢٢)) (من البحر البسيط)

- ١- سبلي الرماح الفوالي عن مغالينا،
 - ٢- وسائلي الغرب والأترك ما فعلت
 - ٣- لما سغينا، فما رقت غزائنا
 - ٤- يا يوم وقعة زوراء العراق، وقد
 - ٥- بضمير ما ربطناها مسومة،
 - ٦- وقتية إن نقل أصغوا مسامعهم
 - ٧- قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة،
 - ٨- تدرعوا العقل جلبابا، فإن حميت
 - ٩- إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة،
 - ١٠- إن الزراير لما قام قائمها
 - ١١- ظلت تأتي الهزة الشهب عن جزع،
 - ١٢- بنيادي ظفرت أودي الرخاخ بها،
 - ١٣- ذلوا بأسنا طول الزمان، فمذ
 - ١٤- لم ينفهم مالنا عن نهب أنفسنا،
 - ١٥- خلوا المساجد من أشياخنا ونفوا،
 - ١٦- ثم اتسنا، وقد ظلت صوارمنا
 - ١٧- وللدماء على أثوابنا علق
 - ١٨- لها دغوة في الأرض سائرة
- واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
في أرض قبر عبيد الله أدينا
عما نروم، ولا خابت مساعينا
دنا الأعادي كما كانوا يدينونا
إلا لنفرو بها من بات يفرزونا
لقولنا، أو دغوتاهم أجابونا
يوما، وإن حكموا كانوا موازينا
نار الوغى خلقتهم فيها مجانبينا
وإن دعوا قالت الأيام: آمينا
توهمت أنها صارت شواهينا
ومادرت أنه قد كان تهويننا
ولو تركناهم صنادوا فزازينا
تحكموا أظهروا أحقادهم فينا
كانهم في أمان من تقاضينا
حتى حملنا، فأخلينا الدواويننا
تميس عجبنا، ويهتز القنا لونا
بنشره عن عبير المسك يفضينا
قد أصبحت في فم الأيام تلقينا

١٩- إِنَّا لَقَوْمٌ آتَيْنَا أَخْلَاقَنَا شِرْفًا
 ٢٠- بِيضٌ صَنَائِعُنَا، سَوْدٌ وَقَالِعُنَا،
 ٢١- لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَتَى،
 ٢٢- مَا أَغْوَزْنَا قِرَامِينَ نَصُولُ بِهَا،
 ٢٣- إِذَا جَرِينَا إِلَى سَبْقِ الْعَلَى طَلَقًا،
 ٢٤- تُدَافِعُ الْقَدَرُ الْمُحْتَوَمَ هِمَّتُنَا،
 ٢٥- نَغْشَى الْخُطُوبَ بَايِدِينَا، فَنُدْفَعُهَا،
 ٢٦- مَلَكٌ، إِذَا فَوَّقَتْ نَيْلُ الْعَدُوِّ لَنَا
 ٢٧- عَزَائِمَ كَالنُّجُومِ الشُّهُبِ ثَاقِبَةً
 ٢٨- أَعْطَى، فَلَا جُودَهُ قَدْ كَانَ عَنْ غُلْطِ
 ٢٩- كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَنَا أَمْسَى بِسَطْوَتِهِ،

٣٠- كَالصَّلِ يَظْهَرُ لِينًا عِنْدَ مَلَمَسِهِ،
 ٣١- يَطْوِي لَنَا الْقَدَرَ فِي نَصْحٍ يُشِيرُ بِهِ،
 ٣٢- وَقَدْ نَفَضَ وَنَفَضَى عَنْ قِبَالِهِ،
 ٣٣- لَكِنْ تَرَكْنَاهُ، إِذْ بَنَيْنَا عَلَى ثِقَةٍ،

معاني المفردات

٣- رَقَّتْ: ضعفت.

٤- الزُّوراء: مؤنث الأزور، والزوراء: العيدة. وبئر زوراء: بعيدة القعر.

وكلمة زوراء: معوجة عن الحق.

٥- الضَّمْرُ من الخيل: الخيول النحيفة القوية.

- ٧- استُخْصِمُوا: طلب خصامهم. الفراعنة: السُّعَاة المتمرّدون.
- ٩- ادَّعُوا: ذكروا نسبهم وافتخروا. دعا طلب ورغب في.
- ١٠- الزرازير: الواحد زرزور: طائر أكبر من العصفور منه نوع أسود، وآخر أسود منقط ببياض. الشواهين، الواحد شاهين: طائر من جنس الصقر طويل الجناحين.
- ١١- البزاة: جمع مفردة باز: وهو من جوارح الطير.
- ١٢- البيادق والرّخاخ والفرازين: أسماء لقطع الشطرنج. والفرازين، الواحد فرزان: الملكة في لعب الشطرنج.
- ٢٢- الفرامين: الواحد فرمان: عهد السلطان للولاية.
- ٢٣- السابق: من يأتي أولاً في السباق. والمصلي: من يأتي ثانياً.
- ٢٥- دهتنا: أصابتنا.
- ٢٩- ختلاً: خداعاً.
- ٣٠- الصلّ: الحية الخبيثة أو الدقيقة الصفراء. (ج) أصلل.
- ٣١- الشهد: العسل.
- ٣٢- غَضَّ طرفه وصوته: خَفَضَهُ وكَفَّهُ. أَعْضَى الرجل عينه: قارب بين جفنيها وطبقهما. وأَعْضَى عن الأمر: سكت وصبر.

إضاءة على النص

النص قصيدة كاملة تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً من البحر البسيط والقافية النونية. قالها الشاعر مفاخراً بقومه، وأخذهم بثأر خاله صفي الدين بن

بعض المراجع

- ١- الأندلسي ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه، ١٩٤٠، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢- الأصفهاني، أبو الفرج، ١٩٦٨، الأغاني، دار الفكر، بيروت.
- ٣- البستاني، كرم، د/ت، ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٦٣، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة.
- ٥- الفاخوري، حنا، ١٩٦٠، تاريخ الأدب العربي، بيروت.
- ٦- فروخ، عمر، ١٩٦٩، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين.

٢ - النشر

- أ- ابن المقفع: (ابن آوى والأسد).
- ب- الجاحظ: (وصف الكتاب).
- ج- بديع الزمان الهمذاني: (المقامة البغدادية).
- د- الحريري: (المقامة الاسكندرية).



ابن المقفع

((١٠٦-١٤٢هـ/٧٢٤-٧٥٩م))

هو أبو محمد عبد الله، فارسي الأصل، اسمه الفارسي رُوزبة، وكنيته ابن المقفع، وُلد نحو سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م) في قرية بفارس اسمها (جور)، وهي مدينة فيروز آباد الحالية.

قضى أوائل سنوات عمره بفارس منصرفاً إلى تحصيل الثقافة الفارسية، ثم رحل إلى البصرة، وكانت آنذاك من أوسع ميادين العلم، تزخر بالأدباء والمُتَكلمين.

نشأ مولى لآل الأَهمم المشهورين بالفصاحة والبيان، وخالط الأعراب، فحصل من ملكة العربية القسط الوافر، ونبه شأنه في عالم الكتابة عند الولاة والأمراء، وتقلد بعض الوظائف التي كان يقوم بها أمثاله. عمل كاتباً وهو في العشرين من عمره لعمر بن هبيرة في ديوانه على كرمان، وكتب ليُزيد بن عمر بن هُبيرة والي العراق من قبل مروان، ثم لأخيه داود بن هُبيرة، كما عمل في ديوان الخراج للحجاج.

أسلم على يد عيسى بن علي عم السَّفاح والمنصور، وكان والي الأهواز، وكتب له ولزم بعض بني أخيه يُؤذِبهم ويُعلمهم، واستمر في خدمة عيسى حتى قُتل سفيان بن معاوية، وقضى معظم حياته في عصر بني أمية، واشتغل في دواوين العراق.

قضى عشر سنوات في العصر العباسي، ولم يكن عباسي الهوى، ولا كان عربي الميول، ولكنه كان علوي السياسة، فارسي النزعة، متظاهراً بصداقته لبني العباس.

كان من أقوى الشخصيات في عالم الأدب العربي، كان قوياً في عقله وسعة علمه، قوياً في لسانه، فقد جمع بين الثقافات العربية والإسلامية والفارسية والهندية واليونانية، ونقل إلى العربية عن لغته خير ما عُرف من الثقافات الأخيرة، وكان من أكبر بلغاء عصره، إذ استطاع أن يملأ أواني العربية بمادة أجنبية غزيرة دون أن يحدث فيها انحرافاً من شأنه أن يجري ضرباً من الازدواج اللغوي، وكان آية في البلاغة وجزالة القول ورصانته مع سهولته.

له مؤلفات في التاريخ وما إليه، وفي الفلسفة، وفي الأدب، والاجتماع والإخوانيات. من كتبه (الأدب الصغير والأدب الكبير، وكليلة ودمنة)، وله عدة رسائل سياسية وإدارية وإخوانية في التعزية أو التهنية، وغير ذلك مما يدور بين الأصدقاء، وأشهرها رسالة الصحابة.

وضع كتابه (كليلة ودمنة) على السنة البهائم والطير، وضمّنه تعاليم أخلاقية موجهة أولاً إلى الحكّام، وقد سمّي باسم أخوين من بنات أوى هما (كليلة ودمنة)، طُبِعَ الكتاب في باريس عام ١٨١٦ المستشرق دي ساسي، وطُبِعَ في مصر وفي بيروت، ومن أحسن طبعاته لغةً وفصاحةً طبعة الشيخ خليل اليازجي عام ١٩٠٨.

يتضمن الكتاب تفصيلاً لواجبات الراعي والرعية، ولما يجب على كل إنسان أن يحافظ عليه من جهة الصداقة والصدق في القول والعمل وأدب الضيافة، وتحلّ الصداقة محلاً كبيراً في الكتاب، وهناك بابٌ بكامله يُمثّل الصداقة أحسن تمثيل، ويوضّحها أجمل إيضاح، وهو باب الحمامة المطوّقة. بلغ كتاب كلية ودمنة شهرةً واسعة، فقد شغل الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم.

ابن آوى والأسد

باب القرد والفيل، وهو مثل من يضيع حاجته إذا ظفر بها
(كَلِيلَة وَبِمَنَة، ابن المقفع، عمر الطباع، دار المفيد د/ ت (١٢٣-١٢٥))

قال القرد: زعموا أن أسداً كان في أجمة^(١)، وكان معه ابن آوى يأكل من فضول صيده. فأصاب الأسد جرباً شديداً، حتى ضعف وجهد^(٢)، فلم يستطيع الصيد. فقال ابن آوى للأسد: ما شأنك يا سيّد السباع قد تغيّرت حالتك؟ قال: لهذا الجرب الذي تراه ليس له نواة إلا أن أطلب أنثى جمار وقلبة. قال ابن آوى: قد عرفت مكان جمار، يجيء به قصّار^(٣) إلى مرج قريب منا، يحمل عليه ثيابة التي يغسلها، فإذا وضع عنه الثياب خلاه في المرج^(٤)، فانا أرجو أن أتيك به، ثم أنت أعلم بقلبه وأذنيه. قال الأسد: فلا تؤخرن ذلك.

فذهب ابن آوى حتى أتى الجمار فقال له: ما هذا الهزال الذي أراه بك، والذئب^(٥) الذي بظهورك؟ قال الجمار: أنا لهذا القصّار الخبيث. فهو يسيء علفي، ويذاب^(٦) عملي. قال ابن آوى: وكيف ترضى بها؟ قال: فما أصنع؟ وكيف أفلت من أيدي الناس؟ قال ابن آوى: أنا أتلك على مكان معتزل خصب^(٧) المرعى، لم يطأه^(٨) الناس قط. وثم أسد، وهو مشتاق إليك، وبقره عانة^(٩) من الحمر ترعى أمانة مطمئنة. فطرب الجمار وقال: ألا تتطلق بنا، فإنني لو لم أرغب إلا في إختاك لكان ذلك حاملي على الذهاب معك.

فتوجّها جميعاً قبل الأسد، وتقدّم ابن آوى فأخبره. فوثب الأسد على

الحمار فلم يستطع صرعه، لضيقه، وانفلت الحمار. فقال ابن أوى للأسد: ما هذا الذي صنعت؟ إن كنت خليت الحمار عمداً، فلم عنيتني^(١٠) في طلبه؟ وإن كنت لم تقدر عليه فقد هلكنا، إن كان سيدنا لا يقوى على حمار! فعرف الأسد أنه إن قال: ((تركته عمداً)) سفهه، وإن قال: ((لم أقدر عليه))، ضيقه، فقال: إن أنت استطعت أن ترد الحمار إلي أخبرتك بما سألت عنه.

فقال ابن أوى: لقد جرب الحمار مني ما جرب، وإنني لذلك لعائد إليه، مُحْتَالٌ له بما استطعت، وعليك إن رجع أن تصبر عليه ساعة، حتى يستأبس بك، وهذا أمر لا يفوتك، والغرض لا يُصاب^(١١) كل وقت.

فعاد ابن أوى إلى الحمار فلما رآه قال له: ما الذي أردت بي؟ قال: أردت بك الخير، ولكن الأسد أراد أن يثقلك مريضاً بك، ولو ثبت لأنسك، ومضى بك إلى أصحابه. فلما سمع الحمار ذلك، ولم يكن رأى أسداً قط، صدق ما قاله ابن أوى، فمضى به، وثب عليه الأسد فافترسه.

فلما ان فرغ الأسد من قتل الحمار، قال لابن أوى: إنه وُصف لي هذا الدواء بأن أغتسل ثم أكل الأنثين والقلب، وأجعل ما سوى ذلك قرباناً^(١٢). فاحتفظ بالحمار حتى أغتسل ثم أرجع. فلما ولي الأسد، عمد ابن أوى إلى أذني الحمار وقلبه فأكلهما، رجاء أن ينفر الأسد عنه فلا يأكل بغيته الحمار، فينفرد هو به. فلما رجع الأسد قال: أين قلب الحمار وأذناه؟ قال ابن أوى: وما شعرت أن الحمار لم يكن له قلب ولا أذنان، وأنهما لو كانا له لم يرجع إليك ثانية بعد إفلاته منك؟ فصدقه الأسد.

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنني لست كالحمار الذي زعم ابن أوى أنه لم يكن له قلب ولا أذنان، وأنت احتلت بي وخدعتني، فجزيتك مثل

خديعتك، واستدركت^(١٢) ما كنت ضيَّعت من نفسي.

قال الغيلم^(١١): أنت الصَّادِقُ البارُّ، وقد علمتُ أنَّ ذا العقلِ يُقِلُّ الكلامَ ويُبَالِغُ في العملِ، ويعترفُ بالزُّلَّةِ^(١٥)، ويتبيَّنُ الأمورَ قبلَ الإقدامِ عليها، ويستقِيلُ عثرةَ عمله بفعله، كالرجلِ الذي يعثرُ على الأرضِ وعلى الأرضِ يعتمدُ وينهضُ.

فهذا مثلُ من طلبَ أمراً حتَّى إذا استمكن منه أضاعه.

معاني المفردات

- ١- الأجمة: الشجر الكثيف الملتف، (ج) أجام وأجمات، وأجم.
- ٢- جهذ الرجل: هزل، وهزل القوم: أجدبوا، وجدوا مشقة، فهم مجهودون.
- ٣- قصَّار: مُبَيِّض الثياب.
- ٤- المزج: الأرضُ الواسعة ذات الكلا والنبات.
- ٥- الذئبر: قرحة في الظهر.
- ٦- يدأب: يعتاد ويكثر ويواصل.
- ٧- خصب المرعى: كثير العشب.
- ٨- وطأه: داسه برجله.
- ٩- الغانة: القطيع من الخمر.
- ١٠- عنيتي: أتعبتني.
- ١١- يُصاب: يُبلغ.
- ١٢- القربان: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله من ذبيحة وغيرها والجمع قرابين.

١٣- استدرِك الأمر: تداركه، أصلح الخطأ أو أكمل النقص.

١٤- الغَيْلَمُ: ذكر السُلْحَفَاء.

١٥- الزُّئَلَةُ: الخطأ.

إضاءة على النص

بين أيدينا نصّ كاملٌ من بابِ القردِ والغَيْلَمِ وهو مَثَلٌ من يُضَيِّع حاجته إذا ظفر بها، والغَيْلَمُ ذكرُ السُلْحَفَاء، والنصُّ قصّةٌ يرويها القرد للغَيْلَمِ حين لم يُفلح الغَيْلَمُ بغايته في الحصول على قلب القرد. ليُشفي به زوجته المريضة، واحتال على القرد، ودعاه لزيارته في بيته الكائن في جزيرة كثيرة الشجر، طيبة الفواكه، وحمله على ظهره حتّى إذا لَجَّ به، عرض في نفسه قبح ما يريد به، واستطاع القرد خداع الغَيْلَمِ للعودة به إلى الشجرة لإحضار قلبه الذي تركه هناك، ولمّا عاد به إلى الساحل صعد القرد، ولمّا أبطأ على الغَيْلَمِ، ناداه الغَيْلَمُ طالباً السرعة بعودته بقلبه أجابه القرد بأنّه ليس كالحمار الذي ليس له قلب وأذنان وتخلص من بطش الأسد، وهكذا حُقَّ المَثَلُ السابق الذي يُضْرَبُ بمن يُضَيِّع حاجته إذا ظفر بها، فقد أضاع كلُّ من الغَيْلَمِ والأسد حاجتيهما بعد أن ظفرا بها.

المناقشة

١- كيف كان يعيش ابن أوى مع الأسد؟

٢- كيف تجد ابن أوى في النص؟ وكيف تجد الأسد؟

٣- ما العبرة التي تستخلصها من النص؟

٤- أعرب الكلمات الآتية: (تؤخرن، عانة، لعائد، قَط) والجمل الآتية:
(يأكل من فضول صيده، يتفأك، لم يرجع إليك).

موضوعات للبحث

- ١- عدّ إلى باب القرد والغليم في الكتاب واستخلص المواعظ والحكم التي خطط لها الكاتب في الباب.
- ٢- عدّ إلى باب الغراب والمطوقة في الكتاب واستخلص المواعظ والحكم التي خطط لها الكاتب في الباب.
- ٣- عدّ إلى الترجمة الشعرية لكتاب كليلّة ودمنة الذي نظمّه ابن الهيثارية بعنوان (نتائج الفتنة في نظم كليلّة ودمنة عام ١١٠٠م أو ترجمة الصولّى (تاريخ الأدب العربي للفاخوري ص ٤٥٠) واختتر قصة صغيرة من باب الأسد والثور واحفظها.

بعض المراجع

- ١- الجندي، محمد سليم، ١٣٥٥هـ، عبد الله بن المقفع، دمشق.
- ٢- ضيف، شوقي، ١٩٤٦م، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- ٣- الطباع، عمر، د/ت، ابن المقفع، كليلّة ودمنة، دار المفيد.
- ٤- عزام، عبد الوهاب عزام وطه حسين، ١٩٤١م، مقدمات (كليلّة ودمنة)، طبعة دار المعارف بمصر.
- ٥- مردم، خليل، ١٩٣٠م، ابن المقفع، دمشق.
- ٦- المقدسي، أنيس، ١٩٦٠م، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين.

وتأثير البيئة، كما كتب في الأدب والشعر والعلوم الإنسانية والأدبية، وفي موضوعات شتى من صداقة وعدواة وتهكم، أمّا أسلوبه فيقوم على توازن العبارات دون التقيد بالسجع أو البديع، وهو "الإمام المقدم في الترسّل خلال القرن الثالث" (المقدسي، تطور الأساليب النثرية، ١٩٦٠، ص: ١٨٧).

وأثاره موسوعة علمية وأدبية كاملة، ((وهي خير مثال للثقافة العربية والنضج الفكري والعلمي للأدب البليغ والأسلوب الإنشائي الرفيع)) (الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ١٩٦٠، ص: ٥٦٧).

ومن أشهر كتبه (كتابُ البخلاء، وكتابُ البيان والتبيين)، ومن رسائله (رسالةُ التزبيح والتكوير)، ولها قيمة علمية أدبية فنية كبيرة كتبها في هجاء أحمد بن عبد الوهاب، والرسالة من عوامل ظهور المقامات في الأدب العربي.

وقد قلّد الجاحظ عدد كبير من المؤلفين والباحثين، كابن قتيبة صاحب (عيون الأخبار)، وأبي العباس المبرد، صاحب كتاب (الكامل)، وابن عبد ربّه، صاحب (العقد الفريد)، وأبي بكر الصولي، صاحب (الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء)، والأمدي، وغيرهم كثير. وفضل الجاحظ على الأدب العربي كبير، فقد قرّب الفلسفة والعلوم إلى كلّ ذهن، وصاغها صياغة أدبية. أصيب الجاحظ بفالج نصفي اضطرّه إلى العودة إلى البصرة، ثم أصابه نقرس، وتوفي في البصرة سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) بعد أن انهارت عليه الكتب وهو جالس يقرأ. وبعد أن ألف عدداً من الكتب تزيد على مئة وسبعين كتاباً.

وصف الكتاب

الكتاب نعم الذخر والعقدة، والجلس والعمدة، ونعم المشتغل والحرفة، ونعم الأنيس ساعة الوحدة. والكتاب وعاء ملي علماً، وظرف حسي ظرفاً، وإناء شجن مزاحاً. إن شئت كان أعى من باقل، وإن شئت كان أبلغ من سخبان وائل، وإن شئت سرتك نواذره، وشجنتك مواعظه، ومن لك بواعظ مله، وبناسك فانتك، وناطق أخرس، ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر، والناقص والوافر، والشائب والغائب، والرفيع والوضيع، والغث والسمين؟..

وبعد فما رأيت بستاناً يحمل في ردن، وروضة تنقل في حجر، ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء. ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، آمن من في الأرض، وأكنم للسر من صاحب السر، وأحفظ للوديع من أرباب الوديع؟.

ولا أعلم جاراً آمن، ولا خليطاً انصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية وعناية، ولا أقل إملاً ولا إبراماً ولا أبعد من مرأ، ولا أترك لشغب، ولا أزهق في جدال، ولا أكف عن قتال، من كتاب، ولا أعم بياناً ولا أحسن مؤاتاة، ولا أعجل مكافأة، ولا شجرة أطول عمراً، ولا أطيب ثمرأ، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع إبراكأ، ولا أوجد في كل إثن من كتاب، ولا أعلم نتاجاً في حداثة سنه وقرب ميلاده، ورخص ثمنه وإمكان وجوده، يجمع من السير العجيبة والعلوم الغريبة وآثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الحكم الرفيعة، والمذاهب القديمة،

والتجارب الحكيمة، والإخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة، والأمثال السائرة، والأمم البائدة، ما يجمعه الكتاب.

والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يقلبك، والرفيق الذي لا يملك، والمستمع الذي لا يستزيدك، والجار الذي لا يستبطنك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق.

معاني المفردات

- ١- الذخر: ما يُدخر للمستقبل أو الشدة.
- ٢- العقدة: موضع العقد، ما يمسك الشيء ويوثقه.
- ٣- العُدة: ما يعتمد عليه.
- ٤- أعيى: أضعف.
- ٥- باقل: رجل اشتهر بالعي (الضعف) يضرب به المثل.
- ٦- سحبان وائل: من فصحاء العرب، يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة.
- ٧- واعظ مثله: ناصح مواظب على نصحه.
- ٨- الغث: الكلام الفاسد.
- ٩- السمين: الرصين من الكلام.
- ١٠- الردن: كم الثوب.

إضاءة على النص

بين أيدينا نصٌ كاملٌ للجاحظٍ من كتاب ((المحاسن والأضداد))، يُبين فيه فضل الكتاب، فهو معقّد الأمل والرجاء، والمأمول لمستقبل الأيام، والجليس الذي لا يُمل حديثه، والمُعِين والمُسَلِّي للصديق، يضم بين دفتيه علماً غزيراً، وفوائد جمّة كثيرة، إن أهمّته كنت الخاسر الذي لم يفد من مضمونه، وإن أُقِلت عليه زوّدك بالعلم والمعرفة، وأطلعك على خبرات الآخرين، وقدّم لك معيّن لا ينضب، يُغنيك بمعلوماته، ويُسعدك بأخباره، ويوجهك وجهة الخير، ويبعدك عن الشر.

والجاحظ يُقدّم معلوماته التي اكتسبها من خبرته الطويلة، وصداقته الحميمة للكتاب، فالكتاب صديق صدوق، وجار خلوق، ومعلم وفي، وصديق لا تمل صحبته.

والكتاب جليس يُخلص الوُد، وصديق لا يعرف الهجر، تجد فيه ضالتك، ويُعطيك حاجتك، ورفيق لا يعرف الخداع ولا النفاق، فيه تجد ضالتك، ولديه تقضي حاجتك.

في النص دعوة صريحة إلى صداقة الكتاب والإقبال عليه، للتزوّد بمعلوماته، والإفادة من توجيهاته، وفيه تأكيد على التسلح بالعلم والمعرفة لبناء مستقبل الأيام.

المناقشة

- ١- ما الصفات الخلقية التي خلّعها الجاحظ على الكتاب؟
- ٢- ما الصفات الخلقية التي يعييبها الجاحظ في سلوك الإنسان؟
- ٣- أعرب الكلمات الآتية في النص: ((الذخر، أغنى، الذي يطريك، ما عندك)).

موضوعات للبحث

- ١- عذ إلى كتاب (الحيوان) للجاحظ، ولخص مضمون الكتاب.
- ٢- عذ إلى كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، ولخص مضمون الكتاب.
- ٣- عذ إلى كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، واختر موضوعاً منه، وقدم ملخصاً له.

بعض المراجع

- ١- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ١٣٣١، المحاسن والأضداد، مصر.
- ٢- جبري، شفيق، ١٩٤٨، الجاحظ مظم العقل والأدب، القاهرة.
- ٣- حسين، طه، ١٩٣٦، من حديث الشعر والنثر، القاهرة.
- ٤- السندوبي، حسن، ١٩٣١، أدب الجاحظ، القاهرة.
- ٥- ضيف، شوقي، ١٩٤٦، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- ٦- علي، محمد كرد، ١٩٣٧، أمراء البيان - الجزء الثاني، القاهرة.
- ٧- المقدسي، أنيس، ١٩٦٠، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت.

بديع الزمان الهمذاني

((٣٥٨ - ٣٩٨ هـ / ٩٦٩ - ١٠٠٧ م))

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان، وُلد في همذان، ونشأ فيها، وأخذ اللغة عن ابن فارس اللغوي الشهير، وعن عيسى بن هشام وغيرهما. تنقل من خراسان إلى جرجان، إلى سجستان، إلى أفغانستان، ولقي في نيسابور أبا بكر الخوارزمي، فناظره، وتوصل بشئى أساليب الحيلة والدهاء إلى أن يغلبه على أمره، وحصل من جراء ذلك صبيئاً رفيعاً عند الملوك والرؤساء.

ترك موطنه الأصلي سنة ٣٨٠ هـ وعمره اثنان وعشرون عاماً، قاصداً صاحب بن عبّاد، وبقي عنده زمناً يتزوّد من ثماره (الثعالبي، بتيمة الدهر، المطبعة الحنفية ١٣٠٣، ص: ٤-٦٨).

كان بارعاً في الفارسية، وقد ترجم إلى العربية ما راق له من الشعر الفارسي، فجمع بين الإبداع والإسراع، وكان يتحلّى بسرعة خاطر وتوقّد ذهن، وكان في لسانه مرارة شديدة على من ينقّم عليهم، ومثل هذا الكلام اللاذع كثير في رسائله.

استقرّ به المقام في بهراة في بلاد الأفغان، وتوفي سنة (٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م)، ولم يبلغ الأربعين من عمره. كان نابغة في الحفظ والنكاه، وسرعة خاطر وقوة البديهة.

ذُكر له أربعمئةُ مقامة، وما وصل منها لا يتجاوز الحادية والخمسين، طُبعت في الأستانة سنة ١٢٩٨هـ، ثم في بيروت مشروحةً شرحاً مُختصراً من الشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٩م. تتناول مقاماته الموضوعات الأدبية واللغوية والكلامية والأخبار، وتتعلّق بالمزايا الآتية: (المقدسي، ١٩٦٠، تطور الأساليب: ٣٧٨).

- سهولة المأخذ، وعدم التقيد دائماً بالازدواج والسجع.
- خلو اللغة من التكلف والاعتساف.
- روح الدعابة والظرف، وهذه المزية تظهر في مقاماته كما تظهر في رسائله.
- مرارة التهكم والهجاء، وتظهر في مقاماته كما تظهر في رسائله.
- رابوية مقاماته: عيسى بن هشام، وهو رجل أسفارٍ وتجارةٍ واحتيالٍ على الزمان العشوم.
- بطل مقاماته: أبو الفتح الإسكندري، وهو رجلٌ عقلٍ وثقافةٍ واسعة، يقول الشعرُ الرائعَ ويسلكُ أوعرَ المسالكِ في اللغة والنقد والأدب.
- والبديعُ في مقاماته: سَنَفٌ ماهرٌ، يُكثرُ من الحكم والعظات ولكن أكثرها راجعٌ إلى ذم الدنيا وأهلها ذمّاً عن نفسٍ مُرّةٍ وطبعٍ متبرّمٍ، ولا عجب في ذلك، فأبو الفتح في مقاماته كلّها أنانيٌّ لا يتقنُ بأحدٍ ولا يسعى إلى غير الكسب.
- ولمقامات بديع الزمان قيمةٌ فنيّةٌ، فهي ترمي إلى غايةٍ تعليمية، وقد حملها ما استطاع من الفوائد اللغوية والبيانبة والعروضية، وألبسها من روحه ظرفاً ودُعابةً وخفةً روح. ومقاماته الطويلة تتسع لبعض القصص الطريف، أمّا مقاماته الأسدية والمضيرية، فحافظتان بالأسلوب القصصي الجميل.

المقامة البغدادية

حدثنا عيسى بن هشام قال: اشتهيت الأزاد، وأنا ببغداد، وليس معي عقد، على نقد، فخرجت أنتهز محالة حتى أحتلي الكرخ، فإذا أنا بسوادي يسوق بالجهد حمارة، ويطرف بالعقد إزاره، فقلت: ظفروا والله بصيد، وحيّاك الله أبا زيد! من أين أقبلت؟ وأين نزلت؟ ومتى وافيت؟ وهلم إلى البيت. فقال السوادي: لست بأبي زيد، ولكني أبو عبيد، فقلت: نعم، لعن الله الشيطان، وأبعد النسيان، أنسانيك طول العهد، واتصال البعد، فكيف حال أبيك؟ أشاب كفهدي؟ أم شاب بعدي؟ فقال: قد نبت الربيع على دمنته، وأرجو أن يصيرة الله إلى جنته، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومددت البدار، إلى الصدر، أريد تمزيقه، فقبض السوادي على خصري بجمعه، وقال: ناشدتك الله ألا مزقته، فقلت: هلم إلى البيت نصيب غداء، أو إلى السوق نشتري شواء، والسوق أقرب، وطعامه أطيب. فاستقرته حمية القرم، وعطفته اللقم، فطمع ولم يعلم أنه وقع، ثم أتينا شواء ينقاطر شواؤه عرقاً، وتتسائل جودباته مرقاً، فقلت: افرز لأبي زيد من هذا الشواء، ثم زن له من تلك الحلواء، واختر له من تلك الأطباق، وانصد عليها أوراق الرقاق، ورش عليه شيئاً من ماء السماق، ليأكله أبو زيد هنياً، فانحنى الشواء بساطوره، على زبدة تنوره، فجعلها كالكحل سحقا، وكالطحن دقا، ثم جلس وجلست، ولا ينس ولا ينست، حتى استوفينا، وقلت لصاحب الحلوى: زن لأبي زيد من اللوزينج رطلين، فهو أجرى في الحلو، وامضى في العروق، وليكن ليلى العمر، يومي النشر، رقيق القشر، كثيف الحشو،

لؤلؤي الدهن، كوكبي اللون، يذوب كالصمغ قبل المضغ، ليأكله أبو زيد هنياً، قال: فوزنه ثم قعد وقعدت، وجرّد وجرّدت، حتى استوفيناه. ثم قلت: يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يُشعّشع بالثلج ليقمع هذه الصّارة، ويفتأ هذه اللقم الحارّة، اجلس يا أبا زيد حتى نأتيك بسقاء، يأتيك بشربة ماء. ثم خرجت بحيث أراه ولا يراني، أنظر ما يصنع. فلما أبطأت عليه قام السّوادي إلى حماره، فاعتلق الشّواء بإزاره. وقال: أين ثمن ما أكلت؟ فقال أبو زيد: أكلته ضيفاً. فلكنّكم لكمّة وثني عليه بلطمة. ثم قال الشّواء: هاك، ومتى دعوناك؟ زن يا أخا القحّة عشرين، فجعل السّوادي يبكي ويحلّ عقده بأسنانه ويقول: كم قلت لذاك القريد، أنا أبو عبّيد، وهو يقول أنت أبو زيد، فانشدت:

اعمل لبرزقك كلّ آلة لا تقعنّ بكلّ حالة
وانهض بكلّ عظيمة فالمرء يعجز لا محالة

معاني المفردات

١- الأزاد: نوع من الحلوى أو التمر.

٢- أحلني الكرخ: وصلت الكرخ، والكرخ سوق ببغداد.

٣- سوادي: رجل من السواد. قروي.

٤- طرف بالعقد إزاره: ربط أطراف ثوبه.

٥- وافيت: جئت.

٦- دمنته: بقايا قبره.

٧- القرم: الطعام.

٨- الصّارة: العطش.

٩- يفتأ: يبرّد.

إضاعة على النص

بين أيدينا مقامةً من مقامات بدیع الزمان الهمداني، راويتها عيسى بن هشام، وهو رجل أسفار وتجارة واحتيال على الزمان الغشوم، اصطاد قروياً فقيراً فأوقعه في شركه، وتظاهر بصداقته ومعرفته، ودعاه لضيفائه بعد أن اطمأن لمعرفته، لاعتنا الزمان الذي أنساه اسمه.

خيرّه بين طعام السوق وطعام البيت، مبيناً له فضل السوق وقرب المكان، حتى استثار شهيته، وأوقعه في مصيدته.

ودخل وإياه مطعماً في السوق حيث أكلا أشهى الطعام وتناولوا أطيب الحلوى، وخرج ليراقب ما سيحدث لهذا الضعيف المنكوب مع صاحب المطعم.

وجاء صاحبُ المطعم يطلبُ ثمنَ الطعام والحلوى ممن يعتقد أنه ضيف، وكال صاحبُ المطعم له اللطم والشم، وختم بدیع الزمان مقامته بأبيات شعر تتضمن عبرةً على الإنسان أن يتعظ بها.

نلاحظ في المقامة أسلوب الهمداني الذي يمتاز بروح الدعابة والظرف، وحسن السرد ومرارة التهكم والهزاء، وسهولة المأخذ، وهو يُزاوج في بعض الجمل معتمداً أسلوب السجع، واختيار الموضوع المناسب؛ ويُقدّم الشخصية بشكل تصويري كاريكاتوري.

المناقشة

١- عذ إلى المقامة المدروسة، وعدّد صفات السّوادي كما قدّمها الهمذاني.

٢- عذ إلى المقامة المدروسة، وعدّد صفات راوي المقامة كما بدت لك من خلال النص.

٣- أعرب ما يأتي: ((بابي زيد، أبو عبيد، هَلَمْ، ليلى العمر)).

موضوعات للبحث

١- عذ إلى مقامات الهمذاني، واختَرْ مقامة منها، ولخّصْ فكرتها وموضوعها.

٢- عذ إلى مرجع يتحدث عن مقامات الهمذاني، وقَدِّم وصفاً لمقامات الهمذاني.

بعض المراجع

- ١- حسين، طه، ١٩٣٦م، من حديث الشعر والنثر، القاهرة.
- ٢- الصولي، أبو بكر، ١٣٤١هـ، أدب الكتاب، المطبعة السلفية، مصر.
- ٣- ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- ٤- علي، محمد كرد، ١٩٣٧م، أمراء البيان - الجزء الثاني، القاهرة.
- ٥- المبارك، زكي، ١٩٣٤م، النثر الفني في القرن الرابع، مطبعة دار الكتب المصرية.
- ٦- المقدسي، أنيس، ١٩٦٠، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٧- الهمذاني، بديع الزمان، ١٨٨٩م، مقاماته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

الحريري

((٤٤٦ - ٥١٦ هـ / ١٠٥٤ - ١١٢٤))

هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري، ولّد في مَشَان، وهي بلدة فوق البصرة، وقضى حياته في البصرة. قرأ الأدب على أبي القاسم القصباني البصري، وقد كان صاحب الخبر بالبصرة في ديوان الخلافة. وهذه أشبه برئيس قلم الاستخبارات في هذه الأيام.

كان متوقد الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وقد قرن ذلك بشيء من الظرف والدعابة.

وضع الحريري خمسين مقامة مُقتفياً في ذلك البديع، وقيل إنه وضعها لشرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله (١١١٨-١١٣٤)، وقد غني بها شرقاً وغرباً عناية كبيرة، فشرحت شروحاً كثيرة أهمها شرح الطّريزي (٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م)، وشرح العكبري (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م)، وشرح الشريشي (٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م)، وترجمت إلى الفرنسية والإنكليزية والألمانية والتركية والفارسية وغيرها.

بدأ كتابة مقاماته بالمقامة الثامنة والأربعين، وهي المسمّاة باسم (المقامة الحرامية)، كان ذلك سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠١ م)، وانتهى من التأليف سنة (٥٠٤ هـ / ١١١٠ م).

تدور موضوعات مقاماته حول الاحتياال بطرق شتى، وهي تتخذ تارة شكلاً دينياً وخلقياً كما في المقامة الصناعية، وتارة شكلاً أدبياً وفكاهياً كما

في المقامة القطيعية، والمقامة الواسطية، وتارة أخرى شكلاً مجونياً كما في المقامة الرحبية.

والحريري لا يخرج عن منهاج العصر الذي نشأ فيه، ولعلّه كان من أكثر المنشئين ميلاً إلى التصنع في رسائله وإظهاراً لطول باعه وسعة معرفته.

ومقاماته من أهم ما صنّفه، هذا فيها خذو البديع، وهي خمسون مقامة كتبها خلال سبع سنوات.

راويها الحارث بن همام هو رجلٌ رخالة، أبي النفس، بعيدٌ عن مسالك اللصوصية. وبطلها: أبو زيد السروجي هو من أهل الكدبة الذين احترقوا التسوّل. وكانت وسيلته الكبرى في ذلك فصاحة لسانه وسحر بيانه.

ومقامات الحريري تُشبه مقامات الهذاني من الناحية التعليمية ((بل تفوقها)) (الفاخوري، تاريخ الأدب، ١٩٦٠، ص: ٧٤١)، ومقامات الهذاني أسهل مأخذاً، وأقل تكلفاً وأكثر ابتكاراً للوقائع والحوادث، أمّا مقامات الحريري فأكثر إغفالاً في التسجيع والتعقيد وتضبيب الأداء، فقد حفلت بالكنایات التي جعلت جانباً كبيراً منها أشبه بالألغاز، وضمت الكثير من الأحاجي النحوية، والمسائل الفقهية، والفنّاءى اللغوية، واتسمت بالغريب من الألفاظ.

المقامة الإسكندرية

((تطور الأساليب النثرية، المقدسي، ١٩٦٠ (٣٩٣-٣٩٤))

قال الحارث بن همام: طحا بي مرح الشباب، وهوى الاكتساب، إلى أن
جبت ما بين فرغانة وعانة، أخوض الغمار لأجني الثمار، وأقتحم الأخطار
لكي أدرك الأوطار، وكنت لقيت من أفواه العلماء، وثقت من وصايا
الحكماء، أنه يلزم الأديب الأريب، إذا دخل البلد الغريب، أن يستميل قاضيه،
ويستخلص مرضيه، ليشتد ظهروه عند الخصام، ويأمن في الغربة جور
الحكام، فاتخذت هذا الأدب إماماً، وجعلته لمصالحى زماماً.

فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية، في عشية عريّة، وقد حضر مال
الصدقات، ليفضة على ذوي الفاقات، إذ دخل شيخ عفرية، تعثله امرأة
مُصنّبة، فقالت: أيد الله القاضي، وأدام به التراضي، إني امرأة من أكرم
جُرثومة، وأطهر أرومة.

وكان أبي إذا خطبني بُناة المجد، وأرباب الجد، سكتهم وبكتهم، وعاف
وَصَلَّتْهُمْ وَصَلَّتْهُمْ، واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفة، أن لا يصاهر غير ذي
حرفة، فقيض القدر لنصبي ووصبي، إن حضر هذا الخدعة نادي أبي، فاقسم
بين رهنه، أنه وفق شرطه، وادّعى أنه طالما نظم ذرة إلى ذرة فباعهما
ببذرة، فاغترأ أبي بزخرفة محاله، وزوجنيه قبل اختبار حاله، فلما استخرجني
من كناسي، ورحلني عن أناسي، ونقلني إلى كسره، وحصلني تحت أسره،

وَجَدْتُهُ قَعْدَةً جُنْمَةً، وَالْفَيْتَةُ ضُجْجَةٌ نُومَةٌ، وَكُنْتُ صَنْجِبَةً بِرِيَاشٍ وَزِيٍّ، وَأَنَاثُ
وَزِيٍّ، فَمَا بَرَّخَ بَيْبَعُهُ فِي سَوْقِ الْهَضْمِ، وَيَتَلَفُ ثَمَنُهُ فِي الْخَصْمِ وَالْقَضْمِ، إِلَى
أَنْ مَزَّقَ مَالِي بِأَسْرِهِ، وَأَنْفَقَ مَالِي فِي عَسْرِهِ، فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمُ الرَّاحَةِ،
وَعَادَرُ بَيْتِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ لَهُ الْخ.....)).

وَتَتَابِعُ الْمَرْأَةَ حَدِيثُهَا فَتَقُولُ:

وَقَدْ قُدَّتُهُ إِلَيْكَ، وَأَحْضَرْتَهُ لَدَيْكَ، لَتَنْجِمَ عُودَ دَعْوَاهُ، وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ
اللَّهُ. فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ وَعَيْتُ قَصَصَ عُرْسِكَ، فَبَرِّهِ الْآنَ
عَنْ نَفْسِكَ، وَإِلَّا كَشَفْتُ عَنْ نَفْسِكَ، وَأَمَرْتُ بِحَنْسِكَ، فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْأَفْعَوَانِ،
ثُمَّ شَمَّرَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ، قَالَ:

إِسْمِعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ	يُضْحِكُكَ مِنْ شَرْحِهِ وَيُنْتَحِبُ
أَنَا أَمْرٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ	عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَائِرِهِ رَيْبُ
وَرَأْسُ مَالِي سَحَرُ الْكَلَامِ الَّذِي	مِلُهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْخَطْبُ
أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْـ	سَتَارُ اللَّكْلِ مِنْهَا وَأَنْتَخِبُ
فَالْيَوْمَ مَنْ يَتَلَقَّى الرَّجَاءَ بِهِ	أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِ الْأَدَبِ
فَهَذِهِ الْحَرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى	مَا كُنْتُ أَخْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ
فَأَذِنَ لِشَرْحِي كَمَا أَذِنْتَ لَهَا	وَلَا تُرَاقِبْ وَاحْكَمْ بِمَا يَجِبُ

وَيَسْمَعُ الْقَاضِي الْأَبْيَاتَ فَيَرِقُ لَهُ، وَيَفْضُ الْمُسْكَلَةَ بِقَبْضَةٍ مِنَ الدَّرَاهِمِ
يُنَاوِلُهَا إِيَّاهَا، ثُمَّ يُوصِيهَا بِالصَّبْرِ عَسَى اللَّهُ يَأْمُرَ بِالْفَتْحِ مِنْ عِنْدِهِ.

ويُتْلُو ذلك محاولة الحارث بن هَمَّام أن يتقصى خبرهما، وما كان من
نَظْمِهِ وخَبِيَةِ آمالِهِ.

معاني المفردات

- ١- طَحَا: رمى.
- ٢- الاكْتِسَاب: التَّكْسِبُ وطلب الرزق والمال.
- ٣- جُبْتُ: تَنَقَّلْتُ.
- ٤- فرغانة وعانة: اسما مدينتين.
- ٥- الأوطار: جمع مفردة وطر: الرغبة والمطلب.
- ٦- الأريب: العلم والمعروف والمتنفذ من القوم.
- ٧- عَرِيَّة: قاسية.
- ٨- الفاقات: جمع مفردة فاقة: الحاجة.
- ٩- عَفْرِيَّة: خبيث ماكر.
- ١٠- تَعَلَّه: تَتَظَاهَر به، تَحْتَج به.
- ١١- مُصِيبَةٌ: ذات صبيان.
- ١٢- جرثومة: أصل.
- ١٣- بَكَتْهُمْ: قَرَعَتْهُمْ، وعَفَفْهُمْ.
- ١٤- النُّصَب: التعب.
- ١٥- الوصَب: الوجع والمرض.

١٦- الخُدعة: الخادع.

١٧- رهطه: قومه.

١٨- كناسي: داري ومنزلي.

١٩- كسره: بيته.

٢٠- قعدة: من يلزم البيت ولا يخرج منه لعمل.

٢١- جئمة: يلزم داره ولا يخرج منها.

٢٢- الخضم والقضم: أنواع الطعام واللذات.

٢٣- لتعجم عود دعواه: تقومه وتصلحه.

٢٤- برهن عن نفسك: دافع، ادفع التهمة عن نفسك.

٢٥- لنسبك: ذنبك.

٢٦- يفض: يحل.

إضاعة على النص

بين أيدنا مقامة من مقامات الحريري راويتها الحارث بن همام، وهو رجل رحالة، أبي النفس، بعيد عن مسالك اللصوصية، قاده طيش الشباب إلى المغامرة برحلة يلبي فيها بعض طموحاته، ويحقق بعض رغباته، وهدفه في ذلك زيارة أصحاب الشأن، وهم ضالته لتحقيق غايته، ولذلك قصد الإسكندرية، وهناك حصلت أمامه قصة طريفة، شخصيتها امرأة مُصنّبة، وشيخ عفرية، فقص لنا شكوى المرأة التي خدعت بزوجها، ودفاع الرجل عن نفسه.

ما عابته عليه زوجته في أبيات شعرٍ سرّت القاضي، وجعلته يُغدقُ
عليهما بقبضةٍ من الدراهم، ويوصي المرأة بالصبر، عسى أن يمنّ الله
عليهما بانفراج الغمة.

نلاحظ في المقامة أسلوب الحريري الذي يأخذ شكلاً أدبياً وفكاهياً
بمقاماته يشبه مقامات الهمداني من حيث البنية والشكل وطرافة الموضوع،
وروح الدعابة والفكاهة، والنزعة التعليمية، ولكنها أكثر إيفالاً في التسجيع
والتعقيد، وصعوبة الأداء، والفتاوى اللغوية. وقد لاحظنا ذلك في التسويغ
الذي قدّمه الرجل ليدلل على أنه شاعرٌ ورجلٌ أدب، وقد كَسَدَت تجارتَه.

المناقشة

١- عذ إلى المقامة المدروسة، وقدّم وصفاً لكل من شخصيتي المرأة
والرجل كما قدّمها الراوي.

٢- عذ إلى المقامة المدروسة، وقدّم وصفاً لراوي المقامة كما بدا لك
من خلال النص.

موضوعات للبحث

١- عذ إلى مقامات الحريري، واختر مقامة منها، ولخص فكرتها
وموضوعها.

٢- عذ إلى مرجع يتحدث عن مقامات الحريري، وقدّم من خلاله وصفاً
لمقامات الحريري.

٣- قارن بين أسلوب الهمداني والحريري في مقامات كل منهما.

بعض المراجع

- ١- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي، ١٨٨٦م، مقامات الحريري، المطبعة الأدبية، بيروت.
- ٢- حسين، طه، ١٩٣٦م، من حديث الشعر والنثر، القاهرة.
- ٣- سلطان، محمد جميل، ١٩٤٢م، القصة والمقامة، دمشق.
- ٤- ضيف، شوقي، ١٩٤٦م، الفن ومذاهبه في النثر العربي، القاهرة.
- ٥- علي، محمد كرد، ١٩٣٧م، أمراء البيان، الجزء الثاني، القاهرة.
- ٦- المقدسي، أنيس، ١٩٦٠م، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٧- الهمذاني، بديع الزمان، ١٨٨٩م، مقاماته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

القسم الثاني

القواعد

أ- المنصوبات:

- ١- المفعول به.
- ٢- المفعول فيه: (الظرف).
- ٣- المفعول المطلق.
- ٤- المفعول معه.
- ٥- المفعول لأجله.
- ٦- الحال.
- ٧- التمييز.
- ٨- الاستثناء.

ب- التوابع:

- ١- النعت أو الصفة.
- ٢- العطف.
- ٣- التوكيد.
- ٤- البديل.
- ٥- عطف البيان.

ج- العدد وكنائاته.



أ- المنصوبات

١- المفعول به

١- تعريفه

اسم منصوب يدل على ما وقع عليه فعل الفاعل (الحدث)، ولم تتغير لأجله صورة الفعل، نحو: « كتبتُ الوظيفةَ، وقرأتُ القصةَ، ووجدتُ الاجتهادَ سبيلَ النجاحِ، وعلمتُ أنَّ المسافرَ عائداً ». « الوظيفةُ، القصةُ، الاجتهادُ، وسبيلُ ». كلها أسماء منصوبة وقع عليها فعل الفاعل، ولم تتغير صورة الفعل لأجلها، ويسمى كلُّ منها مفعولاً به. والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها سببٌ مسدودٌ مفعولي الفعل « وجدتُ » الذي يتعدى إلى مفعولين.

٢- ما يأخذ مفعولاً به واحداً أو أكثر

١/٢- الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد أو أكثر، نحو: « قطفتُ الزهرةَ. وجدتُ المسألةَ سهلةً، أعلمتُكَ النتيجةَ ممتازةً ». في الجملة الأولى تعدى الفعل إلى مفعول به واحد (الزهرة)، وفي الجملة الثانية تعدى إلى مفعولين (المسألة سهلة)، وفي الجملة الثالثة تعدى إلى ثلاثة مفاعِل (ضمير المخاطب (ك) و النتيجة وممتازة).

٢/٢- اسم الفعل، نحو: « ذُنُوكَ الكتابَ », بمعنى خذِ الكتابَ. و(الكتاب) مفعول به لاسم الفعل (ذُنُوكَ).

٣/٢- اسم الفاعل، نحو:

أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءً قَرِيشٍ يَبْدِ اللَّهُ عَمْرُهَا وَالْفَنَاءُ

(فَنَاءً) مفعول به لاسم الفاعل (المُشْتَهِي).

٤/٢ - المصدر، نحو: «إعداد الطالبِ الدرسَ خطوةً هامةً نحو النجاح».

(الدرس) مفعول به للمصدر (إعداد).

٥/٢ - اسم المفعول، نحو: «المتفوقُ ممنوحٌ مكافأةً». (مُكَافَأَةٌ) مفعول به

لاسم المفعول (ممنوح).

٣ - أنواع المفعول به

١/٣ - يقع المفعول به اسماً ظاهراً، نحو: «اجتزتُ الامتحانَ»،
(الامتحان) مفعول به منصوب، وهو اسم ظاهر.

٢/٣ - ويقع ضميراً متصلاً، نحو: «شاركتكُ الرأيَ». (الكاف) في

(شاركتك) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعولاً به أول
للفعل شاركتك.

٣/٣ - ويقع ضميراً منفصلاً، نحو: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ». (إِيَّا): ضمير نصب

منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به، والكاف حرف
خطاب لا محل له من الإعراب.

٤/٣ - ويقع مصدراً مؤولاً، نحو: «علمتُ أنَّ الامتحانَ سهلٌ»، المصدر

المؤول من أنَّ واسمها وخبرها سدٌّ مسدٌّ مفعولي (علم).

٥/٣ - ويقع جملة، فيكون مفعولاً به لفعل القول أو ما في معناه، نحو: «قال

السائق: يحقُّ للمسافر اصطحاب حقيبة واحدة». جملة «بحق»

جملة فعلية وقعت مقول القول، فهي في محل نصب مفعولاً به.

ويكون مفعولاً به ثانياً للأفعال المتعدية إلى مفعولين، نحو: «وجدتُك تُحبُّ الخير». جملة (تُحبُّ) مفعول به ثانٍ للفعل (وجدتُ).

٤- حركة المفعول به

المفعول به منصوب، ومن علامات نصبه الفتحة، وهذه قد تكون ظاهرة، نحو: «قرأتُ القصةَ»، وقد تكون مقدرة، نحو: «رأيتُ الندى يتلألًا تحت أشعة الشمس». (الندى): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف المقصورة، منع من ظهورها التعذر. والفتحة هنا علامة إعراب أصلية.

وقد تكون علامة النصب (الياء) في المثني وجمع المذكر السالم، نحو: «قرأتُ الخبرَينِ في الصحيفة». (الخبرَينِ): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثني، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد، ونحو: «كافأتُ الكليةَ المتفوقَينِ». (المتفوقَينِ): مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

وقد تكون علامة النصب كذلك الكسرة في جمع المؤنث السالم، نحو: «رأيتُ المتسابقاتِ في الملعبِ». (المتسابقاتِ): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة عوضاً عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

وقد يُجرُّ المفعول به بحرف الجر الزائد (من) أحياناً، نحو: «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوتٍ». (الملك: ٣). والمعنى: ما ترى في خلق الرحمن تفاوتاً. و(من)، هنا، حرف جر زائد، و(تفاوتٍ): اسم مجرور لفظاً، منصوب محلاً على أنه مفعول به.

٥ - تقسيمه وتأخير

الأصل أن يأتي المفعول به بعد الفعل والفاعل، نحو: «قرأ الطالب القصيدة». غير أن المفعول به قد يُقدم على الفاعل، نحو: «ترفع المتفوقين نجاحاتهم». (المتفوقين): مفعول به منصوب تقدّم على الفاعل (نجاحاتهم).

وتقديم المفعول به على الفاعل واجب في نحو: «إنما يخشى الله من عباده العلماء». (فاطر: ٢٨)، لكي لا يعود الضمير (الهاء) في كلمة (عباده) على متأخر في اللفظ والرتبة. فالمفعول به (الله) متأخر في الرتبة على الفاعل (العلماء). فإذا سبقه الضمير العائد إليه (الهاء في عباده) صار عائداً على متأخر في الرتبة أصلاً وفي اللفظ، وهذا غير جائز في اللغة، ولذلك قنم المفعول به (الله) على الفاعل (العلماء) في اللفظ، أي وضع قبله، مع أن رتبته التأخير بعد الفاعل، فأصبح الضمير في (عباده) عائداً على متأخر في الرتبة على الفاعل، متقدّم في اللفظ عليه، وذلك جائز. ومعنى الرتبة: الموقع في الجملة.

فالأصل أن يأتي الفعل في البداية، يليه ثانياً: الفاعل، يلي الفاعل ثالثاً: المفعول به.

ويتقدّم المفعول به على الفعل والفاعل وجوباً أيضاً إذا كان المفعول به من أسماء الصدارة، كقول الشاعر:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ تُمَيْتُهُ وَمَنْ تُخْطِي يُعْمَرُ فِيهِمْ

و (مَنْ)، في (مَنْ تُصِيبُ، وَمَنْ تُخْطِي)، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به مقدّماً، وسبب تقدّمه على الفعل والفاعل

أنه من أسماء الصدارة. ومثل ذلك: «كَمْ كِتَاباً اشْتَرَيْتَ؟». و «كَمْ قِصَّةً قَرَأْنَا». و(كَمْ) في الأولى استفهامية، وفي الثانية خبرية للتكثير، وكلُّ منهما اسم مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به. وسبب تقدُّمهما على الفعل والفاعل أنَّهما من أسماء الصدارة.

ويَتَقَدَّم المفعول به إذا كان مفعولاً لجواب (أما التفصيلية غير المفصولة عن جوابها بفاصل، نحو: «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ». (الضحى: ٩ و ١٠). (اليَتِيمَ والسَّائِلَ) كُلُّ منهما مفعول متقدم على فعله وفاعله السِّتَرُ فيه. و (أما هنا شرطية تفصيلية، والفاء رابطة لجوابها.

٦- وقد يُحذفُ الفعل والفاعل وجوباً في بعض الأساليب اللغوية مع بقاء المفعول به، وهذه الأساليب هي:

١/٦- الإغراء: وهو الحضُّ على أمرٍ محمود للقيام به، نحو: «الصدق، الصدق، الصدق».

(الصدق) مفعول به منصوب لفعل الإغراء المحذوف (الزم)، و(الصدق) الثانية تأكيد لفظي.

٢/٦- التحذير: وهو تنبيه المُخاطَب على أمرٍ مكروهٍ لتجنبه، نحو: «الكذب والخيانة». (الكذب): مفعول به لفعل التحذير المحذوف (احذر- تجنب- باعد)، و(الخيانة): اسم معطوف على الكذب منصوب مثله. ويلاحظ في هذين الأسلوبين أنَّ المفعول به في الأمثلة السابقة جاء مكرراً أو معطوفاً عليه.

٣/٦- الاختصاص: ويأتي المفعول به منصوباً بعد فعل محذوف وجوباً تقديره (أخصُّ أو أعني)، ويجيء المفعول به ضمير المتكلم غالباً

لبيان المقصود منه، نحو: «نحنُ - الشبابُ - أملُ الأمة». (الشبابُ): مفعول به منصوب لفعل الاختصاص المحذوف (أخصُّ). و(نحنُ): ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ. و(أملُ) خبر مرفوع. وجملة الاختصاص (أخصُّ الشبابُ) الفعلية اعتراضية، لأنها اعترضت بين المبتدأ والخبر، لا محل لها من الإعراب.

٤/٦ - ويجب حذف الفعل والفاعل في تراكيب الضمير (إِيَّاكَ) وفروعها كُلِّها، نحو: «إِيَّاكَ من التقصير» أو «إِيَّاكَ والكذب». و«إِيَّا»: ضمير نصب منفصل في محل نصب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره: (أَحْذَرُ).

تدريبات على المفعول به

- ١- عرّف المفعول به، وأعطِ أربعة أمثلة تغطّي ما يأخذ مفعولاً به.
 - ٢- أعطِ ثلاثة أمثلة تغطّي أنواع المفعول به الظاهر والضميرين المتصل والمنفصل.
 - ٣- أعطِ مثالين يكون المفعول به في الأول منهما مصدرأ مؤولاً، وفي الثاني جملة.
 - ٤- هاتِ أربع جمل يكون المفعول به في الأولى منها منصوباً بالفتحة الظاهرة، وفي الثانية منصوباً بالفتحة المقدرة، وفي الثالثة منصوباً بالياء، وفي الرابعة منصوباً بالكسرة.
 - ٥- هاتِ ثلاثة أمثلة تغطّي حالات حذف المفعول به.
 - ٦- هاتِ مثالين تغطّي فيهما حالتَي تقديم المفعول به على الفعل والفاعل وجوباً.
 - ٧- هاتِ ثلاث جمل حذفَ الفعل والفاعل فيهما وجوباً.
 - ٨- اشرح أبيات الشعر الآتية وأعرّب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل.
- لا تحسبوا نساىكم عُنّا (يُغَيِّرُنَا) إذ طالما غيّر النايُ المحبِّينَا
- رأيتُ المنايا (خبطَ عشواء) مَنْ نُصِبَ نُمَتْ، وَمَنْ تُخْطَى يُغْمَرُ فيهرم
- أخاك أخاك إنْ من (لا أخاله) كساع إلى الهيجا بغيرِ سلاح

٢ - المفعول فيه (الظرف)

١ - تعريفه

هو كل اسم يذكر لبيان زمان وقوع الفعل أو مكانه، نحو: «ذهبْتُ إلى الجامعة صباحاً، وعُدْتُ إلى المنزل مساءً». و«جلستُ تحت الشجرة». (صباحاً ومساءً): ظرفاً زمان، و(تحت) ظرف مكان.

٢ - أنواعه

تكون ظروف الزمان والمكان متصرفة أو مبنية كالآتي:

١/٢ - ظرف الزمان المتصرف، ومثاله: «عُدْتُ إلى المنزل ظهراً». (ظهراً) ظرف زمان منصوب وعلامة الفتحة. ومعنى التصرف أن الظرف قد يأتي ظرفاً وقد يأتي غير ذلك. فقد يأتي مبتدأ أو خبراً، في نحو: «اليوم يوم الاثنين». (اليوم) مبتدأ، و (يوم) خبر له. وقد يأتي فاعلاً، نحو: «جاء يوم الخميس مطراً»، أو اسماً لـ (كان)، نحو: «كان يوم العطلة جميلاً»، أو مفعولاً به، نحو: «قضيت يوم الجمعة في النزهة»، أو اسماً مجروراً، نحو «عُدْتُ في الساعة الخامسة إلى المنزل»، (الساعة) اسم مجرور بـ في.

وأسماء الزمان في الأمثلة السابقة «اليوم، يوم، الساعة» وقعت مواقع مختلفة، فكانت على الترتيب «مبتدأ ثم خبراً ثم فاعلاً ثم اسماً لكان، ثم مفعولاً به ثم اسماً مجروراً».

٢/٢ - ظرف الزمان المبني: وهو لا يفارق الظرفية، وإعرابه دائماً ظرف زمان، ومن هذه الأسماء «الآن، إذا، لمّا، بيناً، بينما، إذ، قط، متى».

أيان))، وفيما يلي أمثلة عليها «وصلت الآن من السفر»، (الآن) ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية، «إذا أردت النجاح فادرس»، (إذا) اسم زمان للمستقبل يتضمن معنى الشرط إذا جاء بعدها فعل الشرط وجوابه، وإذا لم يأت بعدها جواب فإنها تفقد معنى الشرط، وتصبح ظرفية حينية، نحو: «تحقق النجاح إذا درست».

- «لما دعانا الواجب لبئنا النداء»، (لما) ظرف زمان للماضي يتضمن معنى الشرط، وإذا لم يأت بعدها جواب الشرط فإنها تفقد معنى الشرط، وتصبح ظرفية حينية، نحو: «عرفنا طريق النجاح لما بدأنا الدراسة».

- «بينما- بينما كنا على شاطئ البحر سمعنا صوت استغاثة». (بينما وبينما): ظرفا زمان مبنيان على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية.

- «إذ» «رأيتك إذ كنت تستعد للسفر». (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. ويدل على الماضي، ويضاف إلى الجملة دائماً، وقد يضاف إلى اسم زمان فيصبح في محل جر بالإضافة، نحو: «فاجأنا المطرُ وحينئذ لجأنا إلى الشرفة»، والتقدير «لجأنا إلى الشرفة حين إذ فاجأنا المطر»، واسم الزمان (إذ) مبني على السكون في محل جر مضافاً إليه. وجاء التتوين تعويضاً عن الجملة المحذوفة.

- «متى وأيان» ظرفا زمان وهما شرطيتان، وقد تكون متى للزمان فقط «متى عدت من السفر» (متى) ظرف زمان.

٣/٢- ظرف المكان: وأسماء المكان كثيرة، وما يمكن أن يكون منها مفعولاً فيه (ظرف مكان) هو:

٢/٣-١ - أسماء الجهات الست وما شابهها؛ أمّا أسماء الجهات الست

فهي: «يمين وشمال وأمام وخلف ووراء وفوق ووراء وتحت»، نحو: «وقف الطلابُ أمامَ المدرّج، ثم تفرّقوا خلفَ الحديقة، وجلس بعضهم تحت الأشجار»، و(أمام- خلف- تحت) أسماء مكان وكلّ منها ظرف مكان منصوب وكلّها معربة.

وما شابه أسماء الجهات الست «بين ومكان وذراع وميل ولدى»، نحو ((فألفيا سيدها لدى الباب)) (يوسف: ٢٥)، لدى: ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية.

٢/٣-٢ - أسماء المكان المبنية وأهمّها: ((أين- أنى- ثم- ثمّة- حيث))، نحو: ((أين كنت؟)). (أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعولاً فيه ظرف مكان، وهو هنا متعلق بخبر كان. ويمكن أن يجزأ بأحد حرفي الجر (من- إلى)، نحو: ((إلى أين تسافر غدًا؟)). و((من أين أقبلت؟)).

-((أنى تسرّ في الأسواق تلقّ ازدحاماً)) و ((أنى ذهبت البارحة؟)) وأنى في الجملة الأولى شرطية، وفي الثانية استفهامية. وأنى في الجملة الأولى، اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان، متعلق بالفعل تلقّ (جواب الشرط)، وأنى في الجملة الثانية اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعولاً فيه ظرف مكان متعلق بالفعل ذهبت.

-((ثمّ) مفعول فيه ظرف مكان بمعنى (هناك): ((ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله)) (البقرة: ١١٥)). (ثمّ) اسم إشارة مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بالفعل تولّوا. وقد تتصل بها تاء التانيث،

فيقال: (ثُمَّ)، نحو (ثُمَّ) أمور تحتاج إلى توضيح، وإعرابها مثل إعراب (ثم).

- (حيثُ) مفعول فيه ظرف مكان، وهو مبني على الضم، نحو: ((أَيْهَا الصديق سِرْ بنا حيثُ المعالم الجميلة)). و(حيثُ) ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب متعلق بالفعل (سِرْ). ويمكن أن يجرُّ بأحد حرفي الجر (من - إلى)، نحو:

((سِرْ بنا حيثُ تريد، وعِزْ بنا من حيثُ أتيت)).

٤/٢ - وهناك ظروف مشتركة بين الزمان والمكان، وهي: ((بَعْدُ - قَبْلُ - عِنْدُ - لَدَى - مَعَ)). وفيما يلي تفصيل الكلام عليها:

- ((بَعْدُ وَقَبْلُ)) إذا أُضيفتا إلى ما يدلُّ على المكان فهما ظرفا مكان، نحو: ((التقيتُ بعدَ موقف الحافلة، وكنتُ انتظرتُك قبله)). وإذا أُضيفتا إلى ما يدلُّ على الزمان فهما ظرفا زمان، نحو: ((سافرتُ بعدَ غروبِ الشمس، والتقيتُ صديقي قبلَ الفجر)).

وقد يُقطعان عن الإضافة، فيبينان على الضم، نحو: ((لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ)) (الروم: ٤). و(قبلُ وبعْدُ) هنا ظرفان مبنيان على الضم في محلِّ جرٍّ بحرف الجر.

- (عِنْدُ) ظرف مكان، نحو: ((عندكُ جرأةٌ على قولِ الحقِّ)). وظرف زمان، نحو: ((عُدْتُ إلى البيتِ عندَ غروبِ الشمس)). وهي تأخذ معنى الزمان أو المكان من المضاف إليها. و(عِنْدُ) مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية. وقد تُجرُّ بحرف الجر

(من)، نحو: خرجتُ من عندك في الثامنة.

- (لدى) ظرف مكان، نحو: ((الدبُّ قناعةٌ في الموضوع))،
وظرف زمان، نحو: ((سافرتُ لدى الغروب)).

- (مع) ظرف للمصاحبة، وتكون لمصاحبة الزمان، نحو: ((ذهبتُ
معَ الفجر))، وتكون لمصاحبة المكان، نحو: ((ساكونُ معكَ في
رحلتك)).

وإذا نُوتتُ أُعْرِيتُ حالاً، نحو: ((سِرنا معاً)).

تدريبات على المفعول فيه (الظرف)

- ١- عرّف المفعول فيه وأعطِ مثلاً عليه.
- ٢- عدّد ظروف الزمان المتصرفة وأعطِ أمثلة على بعضها.
- ٣- عدّد ظروف الزمان المبنية، ومثّل لكلّ منها.
- ٤- علّل سبب فقدان (إذا ولما) معنى الشرط، لتصبح كلّ منهما ظرفية ومثّل لذلك.
- ٥- عدّد ظروف المكان المعربة، ومثّل لكلّ منها.
- ٦- عدّد ظروف المكان المبنية، ومثّل لكلّ منها.
- ٧- متى تكون كلّ من (بعد وقبل) ظرفي مكان؟ مثّل لذلك.
- ٨- متى تعرب (مع) ظرف زمان ومكان، ومتى تعرب حالاً؟
- ٩- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل.
- إذا الشعب يوماً (أراد الحياة) (فلا بدّ أن يستجيب القدر)
- وتلّج كموج البحر (أرعى سدولة) عليّ بأنواع الهموم ليبتلى
- محاً حبّها حبّ الألى كنّ قبلها وحلّت مكاناً لم يكن (حلّ من قبل)

٣ - المفعول المطلق

١- تعريفه

هو مصدر من لفظ الفعل أو ما شابهه، يُذكر لتوكيده، نحو: ((أنا مسرورٌ بنجاحك سروراً))، و ((أنا مؤمنٌ بعدالة قضيتي إيماناً))، أو لبيان نوعه، نحو: ((أدّى فريقنا في المباراة أداءً جيداً))، و ((أبليت قواتنا في الحرب بلاءً حسناً))، أو لبيان عدده، نحو: ((ذرتُ حول الملعب دوراتٍ ثلاثاً) و ((زرتُ المتحفَ زيارتين)).

والأصلُ في المفعول المطلق أن يكون مصدراً من لفظ الفعل، فإذا قام اسم آخر بوظيفته، فأكدَ الفعل، أو بيّن نوعه، ولم يكن مصدراً، أو كان مصدراً، ولم يكن من لفظ الفعل، فإنَّ هذا الاسم أو المصدر يُعدُّ نائباً عن المفعول المطلق.

٢- نائب المفعول المطلق

ينوب عن المفعول المطلق جملة أشياء، فتحلُّ محله وتعرّب إعرابه، وهي:

١/٢ - صفته، نحو: ((دافعتُ عن الحق كثيراً)) و ((انتصرتُ للحق أفضل انتصاراً))؛ أي دفاعاً كثيراً، وانتصاراً أفضل انتصاراً.

٢/٢ - مرادفه، نحو: ((عدوتُ ركضاً)) و ((قعدتُ جلوساً))؛ فالركضُ مرادف للعدو، والجلوسُ مرادف للقعود.

٣/٢ - نوعه، نحو: ((سرتُ نهويني)) و ((رجعتُ القهقري))، والأصل

سرت سیرَ الهوينی، و رجعتُ رجوعَ القهقري.

٤/٢ - عدده، نحو: ((إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)) (التوبة: ٨٠). و((قَرَأْتُ الدرسَ ثَلَاثَ قَرَاءَاتٍ)). فالكلمتان (سبعين وثلاث) بيّنت عدد مرات الاستغفار أو القراءة.

٥/٢ - ضمير المصدر العائد إليه: نحو: ((أَقْذَرُكَ تَقْدِيرًا لَا أَقْذَرُهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ)). الضمير (الهاء) في قولك (أَقْذَرُهُ) مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنَّ المعنى (لا أقْذَرُ التَّقديرَ أَحَدًا).

٦/٢ - الإشارة إلى المصدر، نحو: ((أَتَتَّعَالَى عَلَى أَصْدِقَائِكَ هَذَا التَّعَالَى ٢١)). (هذا) اسم إشارة نائب عن المفعول المطلق؛ ونقول في إعرابه الهاء للتنبيه، و(ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعولاً مطلقاً. و(التَّعَالَى): بدل من اسم الإشارة. ويجب أن يأتي المصدر بعد اسم الإشارة.

٧/٢ - الكلمات: ((كُلُّ وَبَعْضٍ وَأَيُّ)) وما في معناها إذا أُضيفت إلى المصدر، نحو: ((لَا تُنْفِقُ كُلُّ الْإِنْفَاقِ))، و ((وَقَفْتُ بَعْضُ التَّوْفِيقِ))، و((حَفِظْتُ الدرسَ أَيُّ حَفْظٍ)). و(كُلُّ وَبَعْضٍ وَأَيُّ) مفعول مطلق نائب عن المصدر، منصوب، والمصدر بعد هذه الكلمات مضاف إليها.

٣- حذف الفعل وبقاء المفعول المطلق

١/٣ - يجوز حذف الفعل وبقاء المفعول المطلق إذا دلَّ على الفعل المحذوف دليل، نحو: ((دراسةُ المجدين))، لمن سالك: هل درُستَ؟.

٢/٣ - يحذف الفعل وجوباً، وحينئذٍ يقوم المفعول المطلق بأداء معنى الفعل، وينوب عنه في مواضع منها:

٣/٣- إذا كان المفعول المطلق مسبوقةً بهمزة الاستفهام، ودالاً على التوبيخ، نحو: ((أَكْسَلًا وَقَدْ جَدَّ زَمْلَاؤُكَ؟))؛ أو على التوجع، نحو: ((أَلْخَسًا وَيُوسَى؟))؛ أو على التعجب، نحو: أشوقاً ولماً يمرض لي غيرُ ليلةٍ فكيف إذا خبَّ المضيُّ بنا غُشراً؟!

٣/٤- إذا كان الأسلوب أسلوب طلب يدلُّ على أمر، نحو: ((انْتَصَارًا لِلْحَقِّ))؛ أو نهي، نحو: ((جِدًّا لَا تَهَاوَنَّا))، أو دُعاء، نحو: ((تَبًّا وَسُخْقًا وَحَنَانًا)).

٣/٥- إذا دلَّ المفعول المطلق على تفصيلٍ مُجْمَلٍ، نحو: ((سِنْدَافِعَ عَنْ حَقَّنَا فَايْمًا نَصْرًا وَإِمَّا اسْتِشْهَادًا))، ونحو ((إِنْ قَدَرْتُ عَلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَايْمًا عِقَابًا وَإِمَّا عَفْوًا)).

٣/٦- هناك مصادر مسموعة ومتداولة، وقد حذفت الفعل قبلها، نحو ((سُبْحَانَ اللَّهِ، سَمْعًا وَطَاعَةً، حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا، عَجَبًا)).

وهناك مصادر مُثَنَّة، الغرض منها التكرير، نحو: ((لَيْلِيكَ، وَسَعْدِيكَ. وَحَنَانِيكَ، وَذَوَالِيكَ)). والمعنى: تلبية بعد تلبية، وسعداً بعد سعد، وحناناً بعد حنان، الخ.

تدريبات على المفعول المطلق

- ١- عرف المفعول المطلق وأعط أمثلة تغطي أنواعه.
- ٢- عدّد نواب المفعول المطلق ومثل لكل واحد منها.
- ٣- أعط مثلاً على جواز حذف الفعل وبقاء المفعول المطلق.
- ٤- أعط مثلاً على وجوب حذف الفعل وقيام المفعول المطلق بأداء معناه.
- ٥- اذكر ثلاثة مصادر مسموعة جاءت مفعولاً مطلقاً.
- ٦- هات مثالين لحذف الفعل إذا دلّ المفعول المطلق على تفصيل الجمل.
- ٧- اشرح أبيات الشعر الآتية وأعرّب ما تحته خط إعراب مفردات وما بين قوسين إعراب جمل.

- غراء فرعاء منصقول عوارضها
تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوجل
وقد يجمع الله الشينين بعدما
بظنان كل الظن (أن لا تلاقبا)
وكم قائل قد قال: (تب)، فعصيته
وتلك - لعمرى - توبة لا (أتوبها) (١)
- فصبراً في مجال الموت صبراً
فما نيل الخلود بمسْتَطاع

١ - ها: مفعول مطلق.

٤ - المفعول معه

١ - تعريفه

هو اسم مسبوق بواو بمعنى (مع) للدلالة على الاقتران والمصاحبة بينه وبين اسم آخر قبله حين وقوع الفعل من دون مشاركة، نحو: ((سِرْتُ والشاطي)).

الواو بمعنى (مع) أفادت السير بمصاحبة الشاطي، ومثلها: ((جُنْتُ وطلوع الشمس)). فالمعنى صاحبتُ طلوع الشمس حين مجيئي. والواو هنا واو المعية، و(الشاطي وطلوع) مفعول معه منصوب.

٢ - أحواله

١/٢ - يجب نصبُ المفعول معه إذا قُصِدَ الاصطحابُ والاقترانُ لا المشاركةُ في الحكم، نحو: ((والذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ يَحْبُونَ من هاجرَ إليهم)) (الحشر: ٩). فالإيمان لا يمكن أن يشارك الدارَ في الحكم، لأنَّ المعنى تبوءوا الدارَ مصاحبين للإيمان.

٢/٢ - إذا لم يؤكد ضمير الرفع المستتر أو المتصل الذي قبل الواو، نحو: ((أخي سافر وخالداً))، ونحو: ((جنت وخالداً)). فضمير الفاعل المستتر في الفعل سافر (هو)، وضمير الفاعل المتصل (الناء) بالفعل (جنت) غير مؤكدين، والواو هنا واو المعية، و(خالداً): مفعول معه منصوب. أمَّا إذا أكد الضمير المستتر أو المتصل، فالواو عندئذ تكون واو العطف، نحو:

((انذهب أنتَ وربُّك فقاتلا)) (المائدة: ٢٤). فالواو هنا واو العطف، أفادت الاشتراك في الحكم، و(ربُّك: اسم معطوف على ما قبل الواو.

٣- التمييز بين واو العطف وواو المعية :

١/٣- إذا دلَّ الفعل على المشاركة بين متعاطفين، فالواو هي واو العطف، نحو: (تُحاور الطالبُ والمدرِّسُ)). لأنَّ الفعل (تُحاور) يحتاج إلى متعاطفين.

٢/٣- إذا لم تكن المعية متحققة أو مقصودة، نحو: ((سافر محمدٌ وأبوه بعده))، ونحو: ((جاء أحمدٌ ونزارٌ قبله)) فالواو حرف عطف، والاسم بعد الواو معطوف على ما قبله. والظرفان ((بعده)) و((قبله)) ينفيان الاقتران.

تدريبات على المفعول معه

- ١- عرّف المفعول معه، ومثل لذلك.
- ٢- أعط أمثلة يكون الاسم الموجود فيها بعد الواو منصوباً على أنه مفعول معه.
- ٣- أعط مثالين تأتي الواو في الأول منهما للمعينة وفي الثاني للعطف، ووضح الفرق بينهما.
- ٤- ميز واو المعينة من غيرها في الأمثلة الآتية:
 - لا تقبل رَغْدَ العيشِ والذُّلِّ.
 - تشارك الوالدُ وابْنَهُ في غرس الأشجار.
 - سافرتُ وخالداً.
 - لعبتُ أنتَ وأخوك بالكرة.
- ٥- اشرح بيّني الشعر الآتيين وأعرّب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل:
 - ذَرِينِي و أَهْوَالِ الزَّمَانِ أَفَانْهَآ فَاهَوَالُهُ الْكُبْرَى (تليها رَغَائِنُهُ)
 - قَدْ خَلَقْنَا وَ الْحَادِثَاتِ فَكُنَّا عِنْدَ جُوزِ الْإِيَامِ قَوْمًا كِرَامًا

٥- المفعول لأجله

١- تعريفه

اسم منصوبٌ يُذكر لبيان سبب وقوع الفعل، نحو: ((درستُ حباً بالعلم))، و((اجتهدتُ رغبةً في النجاح)). (حباً ورغبةً) اسمان منصوبان بيئاً سبب الدراسة والاجتهاد، وهما مصدران يدلان على حب ورغبة، ويبينان علّة الفعل وسبب حصوله.

وهما مصدران قلبيان، والمصدر القلبي هو ما دلّ على عاطفة أو انفعال كالرغبة والخوف والطمع والحب.....

٢- شرط نصبه

أن يكون مصدراً قلبيّاً، نحو: ((نحنى الهامات خشوعاً وإجلالاً للشهداء)). وإن كان المصدر غير ذلك جرّ باللام الدالة على التعليل، نحو: ((ذهبتُ للسباحة)).

٣- أحواله

يأتي المفعول لأجله:

١/٣ - (نكرة)، أي مجرداً من (الـ) والإضافة، والغالب في هذه الحالة أن

يكون منصوباً، نحو: ((نحنى الهامات تقديراً واحتراماً للشهداء)).

٢/٣ - محلّي بـ (الـ)، ويكون في هذه الحال مجروراً بحرف الجر، نحو: ((يعمل العامل بجدٍ للنجاح في العمل)).

٣/٣ - مضافاً، ويكون في هذه الحال إمّا منصوباً، نحو: ((أقدمّ العون ابتغاء مرضاة الله))، وإمّا مجروراً بحرف جر، نحو: ((أقدمّ العون لا ابتغاء مرضاة الله)).

تدريبات على المفعول لأجله

- ١- عرّف المفعول لأجله، وأعط مثلاً عليه.
- ٢- عدّد شروط نصب المفعول لأجله، ومثّل لذلك.
- ٣- اذكر أحوال المفعول لأجله، ومثّل لذلك.
- ٤- اذكر حكم المفعول لأجله في الجمل الآتية:
 - ((ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق)) (الإسراء ٣١).
 - ((يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت)) (البقرة ١٩).
 - زُيِّنَت المدرسة احتفالاً بعيد الجلاء.
 - صَفَحْتُ عنه للشفقة عليه.
- ٥- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرّب ما تحته خط إعراب مفردات وما بين قوسين إعراب جمل.

إذا (تذكرت يوماً بعض أخلاقي)	- لَتَقْرَعْنِ عَلَيَّ السَّنَنَ مِنْ نَدَمٍ
<u>مخافة</u> فقر (فالذي فمل الفقر)	- وَمِنْ يُنْفَقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعٍ مَالِهِ
فما يُكَلِّمُ إلا حين (بينسم)	- يُفِضُنِي حَيَاءً، وَفُضِيَ مِنْ مَهَابَتِهِ
لا شاكياً <u>المأ</u> و لا متضجراً	- وَزُعْتُ نَفْسِي فِي النَفُوسِ <u>محبة</u>

٦- الحال

١- تعريفه

اسم منصوبٌ يُبين هيئة صاحب الحال حين وقوع الفعل. وتتألف جملة الحال من الحال والفعل أو ما يشبه الفعل، نحو: ((أقبل أخى مسرعاً))، (مُسرعاً)، حالٌ بيّنت هيئة صاحب الحال (أخى) عندما أقبل.

٢- أنواع الحال

تأتي الحال اسماً مفرداً، أو جملةً (اسميةً أو فعليةً)، أو شبه جملة (ظرفاً أو جاراً ومجروراً):

١/٢- الحال المفردة، نحو: ((أقبل الطالبُ مسرعاً))، (مُسرعاً) حال مفردة (أي ليست جملة ولا شبه جملة)، والحال المفردة غالباً ما تكون اسماً مشتقاً (اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة أو اسم تفضيل)، نحو: ((تضحكين لاهية))، (لاهية): حال منصوبة وهي اسم فاعل، و((رجعت مخذولة))، (مخذولة): حال منصوبة وهي اسم مفعول، و((عُدت ذليلة الجانب))، (ذليلة): حال منصوبة وهي صفة مشبهة، و((عدت من الرحلة أفضل حالاً مما كنت عليه))، (أفضل: حال منصوبة وهي اسم تفضيل. وتأتي الحال اسماً جامداً أحياناً، إذا دلّت على تشبيه، نحو: ((يعدو أخوك غزلاً)) أي مشبهاً غزلاً، و((بذت المرأة قمرأ))، أي مشبهة قمرأ، و((تثنت غصناً))، أي مشبهة غصناً. فالأسماء ((غزلاً وقمرأ وغصناً)) أسماء جامدة أريد بها التشبيه، فجاز أن تكون حالاً.

وقد جاءت الحال معرفةً في كلمات مسموعة عن العرب أهمها كلمة ((وحدى))، سواء أضيفت إلى ياء المتكلم أم أضيفت إلى باقي الضمائر، نقول: سافرتُ وحدى إلى حلب)).

٢/٢ - الحالُ الجملةُ الاسميةُ، نحو: ((استيقظتُ والشمسُ مُشرقةً))، والشمسُ مُشرقةٌ جملةٌ اسميةٌ حاليةٌ، وصاحبُ الحالِ هنا هو ضميرُ الفاعلِ (تُ) التاء. والواو التي سبقت الجملة الاسمية تُسمَّى واو الحال.

٣/٢ - الحالُ الجملةُ الفعليةُ، نحو: ((جاء الطالبُ يحثُ الخطأ لحضورِ الدرس))، جملةٌ يحثُ الخطأ)) جملةٌ فعليةٌ حاليةٌ، وصاحبُ الحالِ هنا هو (الطالب).

ولا بدُّ لجملة الحال من رابطٍ يربطها بصاحب الحال، وقد يكون هذا الرابط ضميراً يعود على صاحب الحال، نحو: ((جاء الطالبُ يُسرِعُ))، الفاعلُ في (يسرع) ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو) يعود على صاحب الحال (الطالب). وقد يكون الرابط (واو الحال)، نحو: ((دخل المدرس والجرس يقرع))، الواو هنا واو الحال. فإذا كانت الجملة الحالية فعلية، فإنَّ (قد) وهي حرف تحقيق، ترافق الواو، نحو: ((فرَّ الخونة وقد تفرَّق شملهم)).

٤/٢ - الحال الظرف، نحو: ((رأيتُ الهلالَ بين السحاب))، (بين) ظرف مكان متعلق بحال محذوفة، صاحبها (الهلال)، والتقدير موجوداً.

٥/٢ - الحال الجار والمجرور، نحو: ((فخرج على قومه في زينته))، (في زينته) جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة صاحبها فاعل (خرج)

وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، والتقدير مُتَرَيِّناً.

٣- تعدد الحال

يجوز أن يتعدد الحال وصاحبها واحد، مثال ذلك قول حافظ إبراهيم في وصف زلزال مسئين:

وَأَبْ ذَاهِلٌ إِلَى النَّارِ يَمْشِي مُسْتَمِيئاً، تَمْتَدُّ مِنْهُ الْيَدَانِ
بَاحِثاً عَنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ مُسْرِغَ الْخَطْوِ، مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ

فالكلمات: ((مُسْتَمِيئاً، باحثاً، مُسْرِغَ، مُسْتَطِيرَ)) أحوال مفردة. وجملة ((تَمْتَدُّ مِنْهُ الْيَدَانِ)) فعلية في محل نصب حالاً، وصاحب الحال واحد هو فاعل الفعل (يمشي).

٤- صاحب الحال

يأتي صاحب الحال:

١/٤- فاعلاً، نحو: ((انْتَصَرُوا لِلْحَقِّ مُدَافِعِينَ))، الحال هو الضمير (واو الجماعة) وهو فاعل الفعل (انتصر).

٢/٤- نائب فاعل، نحو: ((كُرِّمَ الْمُتَفَوِّقُونَ مَعْرَظِينَ))، صاحب الحال هو نائب الفاعل (المتفوقون).

٣/٤- مبتدأ، نحو: ((الْمَرْءُ مُتْسَامِحاً خَيْرٌ مِنْهُ مُعَانِباً))، (مُتْسَامِحاً): حال من المبتدأ (المرء)، ومثله (مُعَانِباً).

٤/٤- خبراً، نحو: ((هَؤُلَاءِ طُلَّابُ الصَّفِّ مُسْتَعِدِّينَ لِلْامْتِحَانِ))، صاحب الحال الخبر (طُلَّابُ الصَّفِّ).

٥/٤ - جاراً ومجروراً، نحو: ((أمنوا بالعمل الدؤوب محققاً للنجاح))، صاحب الحال هو الجار والمجرور (بالعمل).

٥ - رتبة الحال

الأصل أن تتأخر عن الفعل وصاحبها، لأنها فضلة، أي زائدة على ركني الجملة (الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر)، نحو: ((وما خلّقنا السموات والأرض وما بينهما لآعيبين)) (الدخان: ٣٨).

ولكن المتكلم أو الكاتب يستطيع أن يخالف هذا الترتيب لأسباب بلاغية تقتضيها أحوال الكلام، وقد جاءت الحال متقدمة على الفعل، في نحو: ((يأتي متأخراً أخوك)).

وتأتي الحال متقدمة على الفعل وصاحبها، نحو: ((رافعين رؤوسنا نحمل علم البلاد)).

تدريبات على الحال

- ١- عرّف الحال، وأعط مثلاً عليه.
- ٢- عدّد أنواع الحال، وأعط مثلاً لكل منها.
- ٣- عدّد أنواع الحال المفردة، ومثّل لكل نوع منها.
- ٤- اكتب جملتين تكون جملة الحال في الأولى منهما مقترنة بالواو، وفي الثانية مقترنة بالواو وقد معاً.
- ٥- اكتب جملتين تتعدّد الحال في كلّ منهما بحيث تأتي أسماء مفردة وجُملاً.
- ٦- عدد أنواع صاحب الحال، ومثّل على كلّ منها.
- ٧- اكتب جملتين تتقدّم الحال في الأولى منهما على صاحب الحال، وفي الثانية تتقدّم على الفعل وصاحب الحال.
- ٨- اشرح أبيات الشعر الآتية وأعرّب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل.
- دخلتها (وحواشيها زُمردة)
- أتوك (يجرون الحديد) كأنهم
- وقفت وما في الموت شِكّ لواقف
- والشمس فوق لجين الماء عريان
- (سروا بجياد) مالهن قوائم
- كأنك في جفن الردى (وهو نائم)

٧- التمييز

١- تعريفه

اسم نكرة منصوب يُذكر لإزالة الإبهام عن اسم قبله هادج لأشياء كثيرة أو لإزالة الإبهام عن جملة سبقته، نحو: ((زار الكلية عشرون عالماً))، فكلمة (عالماً) أزلت الإبهام الذي في العدد (عشرون) الذي يصلح لأي شيء، ولولا التمييز لصلح العدد (عشرون) على أشياء كثيرة. ونحو: ((ظرف خالد حديثاً))، فكلمة (حديثاً) أزلت الإبهام الذي في الجملة التي سبقته (ظرف أحمد).

٢- أنواع التمييز

التمييز نوعان: تمييز مفرد، وتمييز جملة.

١/٢- تمييز المفرد: ويكون الاسم الطبع في تمييز المفرد من الأعداد وكتاباتها والمقادير وأشياءها.

١/١/٢- العدد وكتاباته: منفرد بحثاً خاصاً للعدد وكتاباته، ولكننا نشير هنا إلى أن العدد أو كتاباته في حاجة إلى تمييز تختلف أوضاعه من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، والإضافة أو النصب.

وسنكتفي بأمثلة يكون فيها مثير العدد منصوباً نحو: ((قرأت خمسين عشرة قصة))، و ((استريت عشرون كتاباً))، و ((كتبت إحدى عشرة رسالة))، فالكلمات: ((قصة، كتاباً، رسالة)) تمييز منصوب جاء بعد العدد ليبينه ويوضحه.

وأما كنيات العدد فهي كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وكأين، وكذا.
نقول لو سألت: كم طالباً في المدرج؟ ولو أجبت قلت: في المدرج كذا
طالباً، ونقول: ((كم كتاباً قرأت؟)) وكم مدينة زرت، أي ما عدد الكتب
التي قرأتها وزرت مدناً كثيرة.

فالكلمات: ((كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وكذا)) كنيات أعداد عثرت
عن أمورٍ مبهمه احتاجت إلى تمييز يُزيل إبهامها، والكلمات: ((طالباً
وكتاباً ومدينة)) كلمات أزال إبهامها فهي إذن تمييز منصوب.

أما (كأين) فتكتب أحياناً (كأي نادراً، وكأين أو كسأين)، وتستعمل
للإخبار عن الكثير، ولها صدرُ الكلام، ويأتي بعدها الماضي، ويرتبط
إعرابها بما يأتي بعدها في الجملة، فتأتي مفعولاً به كما في الجملة:
((كأين من صديق وفي تدرت؟))، ومفعولاً مطلقاً، نحو: ((كسأين من،
مرة تأخرت ولم تلتزم بوقتك؟)).

ونقول في إعراب الأولى إنها كناية عن عدد مبهم مبنية على السكون
في محل نصب مفعولاً به وفي الثانية، كناية عن عدد مبهم في محل
نصب مفعولاً مطلقاً.

وكنيات العدد تعرف بحسب موقعها في الكلام رفعاً أو نصباً على
الشكل التالي:

١- (كم) الاستفهامية كناية عن عدد مبهم مبنية على السكون في محل
نصب مفعولاً به، نحو: ((كم درساً حفظت؟))، ومفعولاً مطلقاً في
نحو: كم مرة تأخرت ولم تلتزم بالوقت؟))، وخبراً تكملياً، نحو: ((كم
صفحة كان في موضوعك؟))، ومبتداً في نحو: ((كم صديقاً كلمت؟))

بـالـهـائـف هـذا الـيـوم؟)).

٢- و(كم) الخبرية نستعملها للإخبار عن الكثير، فهي مفعول مطلق في نحو: ((كم مرة قرأت القصيدة))؛ ومفعول به، في نحو: ((كم كتاب قرأت ...))؛ ومبتدأ في نحو: ((كم صديق اتصل بك)).

٣- أمّا (كذا) فتستعمل للإخبار عن العدد مطلقاً سواء أكان كثيراً أم قليلاً، وتعرب مبتدأ في نحو: ((في جيبى كذا ليرة))؛ ومفعولاً به في نحو: ((زررت كذا متحفاً)).

٢/١/٢- المقادير وأشباهاها، وتدلُّ على مساحة أو وزن أو كيل أو مقياس.

وحدات المقادير تتغيّر من عصر إلى عصر، نقول: ((اشتريت منه متر أرضاً، وزرعت هكتاراً قمحاً، وفي المخازن أطناناً طحيناً، وفي الصفيحة لترات زيتاً، وابتعت ثلاثة أمتار قماشاً)).

وأما أشباه المقادير فتدلُّ على المقادير، ولكنها ليست وحدات قياس تعارف عليها الناس، نحو: ((ما في البيت فنز راحة فراغاً))، وقوله تعالى: ((فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)) (الزلزلة: ٧-٨).

وقدر الراحة في البيت يدلُّ على المساحة، ومثقال الذرة يدلُّ على الوزن، ومن أشباه المقادير الشبر، والذراع، والخطوة،... الخ.

وتتميز المقادير وأشباهاها بجوز نصبه أو جرّه بـ من أو بالإضافة، نحو: ((اشتريت لتراً حليباً، أو لتراً من حليب أو لتر حليب).

٢/٢- تمييز الجملة: ويأتي بعد جملة فيها إبهام، إمّا في إسنادها، وإمّا في ارتباط أجزائها، وهو نوعان:

١/٢/٢ - تمييز يلاحظ أنه مُحوّل عن فاعل أو مفعول به أو مبتدأ.

- فالمحوّل عن فاعل، نحو: ((واشتعل الرأس شيباً))، (شيباً): تمييز أوضح الإبهام الذي في اسناد الجملة (واشتعل الرأس)، ويلاحظ أنّ هذا التمييز محوّل عن الفاعل، ولو حولنا التمييز إلى فاعل لزال الإبهام، وأصبحت الجملة ((واشتعل شيب للرأس)).

- والمحوّل عن مفعول به، نحو: ((وفجرنا الأرض عيوناً))، (عيوناً) تمييز وضّح الإبهام في الجملة، ويلاحظ أنه مُحوّل عن مفعول به، فالأصل ((وفجرنا عيون الأرض)).

- والمحوّل عن مبتدأ، نحو: ((الطالب المجدُّ أكثر انضباطاً من سواه))، (انضباطاً) تمييز وضّح الإبهام في الجملة، ويلاحظ أنه مُحوّل عن مبتدأ، والتقدير: ((انضباط الطالب المجدُّ أكثر من انضباط سواه)).

٢/٢/٢ - تمييز غير مُحوّل، ويكون في أساليب المدح، نحو: ((أكرم بالصدق سلوكاً))، أو الذم، نحو: ((بنسّ الكذب خلقاً))، أو التعجب، نحو: ((الله برُّه بطلاً)).

والتمييز في هذه الأمثلة تمييز جملة، ولكنه ليس مُحوّلًا عن فاعل أو مفعول أو مبتدأ.

تدريبات على التمييز

- ١- عرّف التمييز.
- ٢- عدّد أنواع تمييز المفرد، ومثّل لكلّ نوع منها.
- ٣- عدّد كتابات العدد، ومثّل لكلّ نوع منها.
- ٤- عدّد أنواع تمييز الجملة، ومثّل عليها.
- ٥- عرّف المقادير وأشباهها، ومثّل عليها.
- ٦- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرّب ما تحته خطّ إعراب مفسّراته، وما بين قوسين إعراب جمل:

في هذه الحثّة بين الجبّة واللّعب	- السيف صدقُ أنباء من الكسب
أنّ نبتدي بالأذى من (ليس يؤذينا)	- يا قوم (أبّ أخلاقنا شرفاً)
واندى العالمين بطون راح	- الستم خير من (ركب المطايا)
سوداً كخافية الغراب الأمعم	- فيها اثنتان وأربعون حلوبة

٨- المستثنى بإلاً

١- تعريفه

المستثنى اسمٌ يُذكرُ بعد أداة الاستثناء (إلاً) مخالفاً ما قبلها (المستثنى منه) في الحكم، نحو: ((حضر الطالبُ إلا سعيداً)). (سعيداً) مستثنى بإلاً منصوب وقد خالف ما قبلها في الحكم، وحكم (١) ما قبلها الرفع. ويتم الاستثناء بـ (إلاً) ومجموعة من الأدوات هي: ((غير وسوى وخلا وعدا وحاشا وبيد)).

٢- أركانه

أركانُ الاستثناء كما لاحظنا في المثال: ((حضر الطالبُ إلا سعيداً)) ثلاثة، وهي على التوالي: ((المستثنى منه (الطالبُ)، وأداة الاستثناء (إلاً)، والمستثنى (سعيداً)).

٣- أنواع الاستثناء وحكم الاسم الواقع بعد (إلاً) في كل نوع :

أنواع الاستثناء ثلاثة هي:

١/٣- الاستثناء القائم الأركان المثبت: وهو ما توافرت فيه أركانُ الاستثناء (المستثنى منه وأداة الاستثناء والمستثنى). وحكم الاسم الواقع بعد (إلاً) النصب وجوباً، نحو: ((أكمل المتسابقون السياق إلا خالداً))، (خالداً) مستثنى بإلاً منصوب.

١ - الحكم ليس المقصود به الحضور، وإنما حكمه الإعرابي.

٢/٣ - الاستثناء للعلم الأركان المنفي: وهو ما توافرت فيه أركان الاستثناء الثلاثة، وكانت جملته منفية، نحو: ((ما أكمل المتسابقون السباق إلا خالداً)). (خالداً) هنا مستثنى بإلاً منصوب، ويجوز في إعرابه بدلاً من المستثنى منه (١) نحو: ((ما أكمل المتسابقون السباق إلا خالداً))، وخالداً هنا مرفوع على أنه بدل من الفاعل (المتسابقون)، والملاحظ هنا أن المستثنى بإلاً من جنس المستثنى منه. فإذا لم يكن ما بعد الأداة من جنس ما قبلها، فلا بد من النصب سواء سبق بنفي أم لم يسبق، نحو: ((خرج الطلاب إلا كتبهم)) (كتبهم): مستثنى بإلاً منصوب.

٣/٣ - الاستثناء الناقص، وهو ما غاب منه المستثنى منه، وهو في الحقيقة ليس استثناء، وإنما هو أسلوب حصر وتوكيد، ويعرب ما بعد إلا فيه حسب موقعه من الكلام، نحو: ((ما جاء إلا خالداً))، خَصِرَ المجيء في (خالداً) وحده، و(خالداً) هنا فاعل مرفوع، ويشتراط في هذا الأسلوب أن يسبق بنفي أو ما في معنى النفي، نحو: ((لا أقول إلا الحق))، و(الحق) مفعول به للفعل أقول. ونحو: ((فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)) (الأحقاف: ٣٥)، والقوم هنا فاعل بالفعل يهلك. والاستفهام هنا أفاد معنى النفي.

١ - فياخذ عند ذاك حكم المستثنى منه رفعاً أو نصباً أو جراً، فالرفع نحو: ((ما أكمل المتسابقون السباق إلا خالداً))، والنصب نحو: ((ما رأيت الطلاب إلا خالداً))، والجر نحو: ((ما مررت بالطلاب إلا خالداً)). (خالداً) هنا: بدل من الطلاب مجرور مثله، و(خالداً) في الجملة السابقة: بدل من الطلاب منصوب مثله.

٤ - أدوات الاستثناء

١/٤ - (إلا): وهي أداة الاستثناء الأساسية، وقد تكون أداة حصر كما مر معنا، وذلك إذا لم يكن في الكلام مستثنى منه. وقد تكون بمعنى (لكن) الاستدراكية، فتقع بعدها جملة، نحو: ((لست عليهم بمسيطر، إلا من تولى وكفر، فيعذبه الله العذاب الأكبر)) (الغاشية: ٢٢-٢٤)، والمعنى هو (لكن من تولى ...).

٢/٤ - (غير وسوى): وتقعان صفة لما قبلهما، نحو: ((جاعني صديق غيرك)) و ((مررتُ برجلٍ سواك))، و (غير) صفة للصديق، و (سواك) صفة للرجل، وإذا تضمنتا معنى (إلا) أعربت إعراب المستثنى، نحو: ((جاء المشاركون في السباق غير واحد))، و (غير) هنا اسم منصوب على الاستثناء، أمّا إذا سبقت الجملة بنفي، نحو: ((لا يخرج الطلاب من القاعة غير خالد))، فيجوز في إعراب (غير) الرفع على أنها بدل من الفاعل، والنصب على أنها مستثنى منصوب، كما في حالة الاستثناء التام الأركان المنفي. ومثلها (سوى). أمّا الاسم الواقع بعدهما فهو دائماً مضاف إليهما. وتعرب (غير وسوى) بحسب موقعهما من الكلام إذا كان الاستثناء ناقصاً منفيّاً، ففي نحو: ((ما سافر سوى خالد)) جاءت كلمة سوى فاعلاً، وفي نحو: ((ما رأيت غير سعيد)) جاءت كلمة (غير) مفعولاً به، وفي نحو: ((ما مررتُ بسوى خليل))، جاءت كلمة (سوى) مجرورة بالباء. والملاحظ هنا أنّ حرف الجر يدخل على (سوى). ومن الخطأ قولهم ما مررتُ ((سوى سعيد)) لأنّ الاسم الذي يأتي بعد (سوى) يكون دائماً مضافاً إليها.

٣/٤ - (خلا، وعدا وحاشا): إذا سبقت هذه الكلمات بما المصدرية عُدَّت أفعالاً، نحو: ((عاد القوم ما عدا سعيداً)). (سعيداً) مفعول به منصوب، و(عدا): فعل ماض جامد مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً (خلافاً للقاعدة) تقديره هو. وإذا لم تسبق بما المصدرية جاز عُدُّها أفعالاً أو حروف جر شبيهة بالزائدة، والأبسط أن نعدّها حروف جر شبيهة بالزائدة، نحو: ((حضر الطلاب المحاضرة خلا سعيداً))، إن (خلا) تعرب حرف جر شبيه بالزائد، وتعرب كلمة (سعيد) اسماً مجروراً بـ (خلا) لفظاً، منصوباً محلاً على الاستثناء.

٤/٤ - (بيد): اسم منصوب دائماً على الاستثناء، وهو مضاف دائماً إلى مصدر مؤول من (أن وما بعدها)، نحو: ((خالّد غني بيد أنه بخيل))، والمصدر المؤول في محل جر مضافاً إليه. والأصل في ترتيب جملة الاستثناء أن يأتي المستثنى منه أولاً، ثم أداة الاستثناء، فالمستثنى. فإن تقدّم المستثنى وتأخر المستثنى منه لسبب، فإنّ المستثنى يُصبح واجب النصب، وإن سبق بالنفي أو ما في معناه، نحو:

وما لي إلا آل أحمد شيعّة وما لي إلا مذهب الحقّ مذهب

والمستثنى (آل أحمد) تقدّم على المستثنى منه، فهو منصوب وجوباً، وكذلك الأمر في الشطر الثاني، حيث جاءت كلمة (مذهب) مستثنى تقدّم على المستثنى منه (مذهب) فهو منصوب وجوباً.

تدريبات على الاستثناء

- ١- عرّف الاستثناء، ومثّل عليه.
- ٢- عدّد أنواع الاستثناء، ومثّل عليها.
- ٣- عدّد أدوات الاستثناء، ومثّل لكلّ منها.
- ٤- أعطِ مثلاً على تقدّم المستثنى بالاً على المستثنى منه، وبين حكم المستثنى بالاً.
- ٥- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل.

- | | |
|---|--|
| وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَخَالَةَ زَائِلٍ | - أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَّا خَلَا <u>اللَّهُ</u> بَاطِلٌ |
| فَإِنَّا (نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ) <u>فَعَالَا</u> | - رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قَرِيشاً |
| إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مِنْ (يُدَاوِيهَا) | - لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ (يُسْتَطَبُّ بِهِ) |



ب- التوابع

التوابع جمع مفردة تابع، والتابع لفظ متأخر دائماً يتقيد إعرابه بنوع الإعراب في لفظ معين متقدم عليه، بحيث لا يختلف اللاحق عن السابق في ذلك النوع، والتابع مرفوع أو منصوب أو مجرور، يخضع لما يؤثر فيه، ولذلك سمي تابِعاً. والتوابع أربعة أنواع، هي: ((النعت أو الصفة، والعطف والبدل والتوكيد)).

١- النعت أو الصفة

١- تعريفه

لفظ يدل على صفة اسم قبله، ويسمى الموصوف منعوتاً. وهو مشتق أو مؤول بمشتق يكمل متبوعه بمعنى جديد يناسب السياق، ويتبعه في حركات الإعراب، فيكون مرفوعاً، نحو: ((جاء الطالب المتفوق))، ومنصوباً، نحو: ((رأيت الطالب المتفوق))، ومجروراً، نحو: ((مررت بالطالب المتفوق)).

٢- فائدته

يُفيد النعت الإيضاح إذا نعت اسماً معرفة، نحو: ((جاء سمير المجتهد))، ويُفيد التخصيص إذا نعت اسماً نكرة، نحو: ((تفوق طالب ذكي))، ويكون لمجرد المدح في نحو: ((الطالب المجد محبوب)) أو لمجرد المدح في نحو: ((الطالب المجد محبوب))، أو لمجرد الذم في نحو: أعرض عن

الطالب (الكسول))، أو للتوكيد في نحو: ((أمسِ الدابرُ لن يعود)).

٣- شروطه

الأصل في النعت أن يكون مُشتقاً، كاسم الفاعل، نحو: ((كُوفئ الطالبُ المجذَّ))؛ أو اسم المفعول، نحو: ((حان الوقتُ المطلوبُ))؛ أو الصفة المشبهة، نحو: ((زرتُ رجلاً كريماً))؛ أو اسم التفضيل، نحو: ((أعجبتُ بطالب أنكى من كلِّ أقرانه)).

فإن لم يكن مشتقاً فهو مؤوَّلٌ بمشتقٍ، والأسماء المؤولة بمشتق كثيرة

وهي:

١- أسماء الإشارة غير المكانية، نحو: ((رايتُ الرجلَ هذا))، أي الرجلَ المشارَ إليه، (هذا): الهاء للتببيه. (ذا): اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب صفة للرجل. أمّا أسماء الإشارة المكانية فلا تقع صفة، وهي: ((ثمَّ وهنا، ويتفرَّع عنها ثمةً وهناك وهناك)).

٢- الاسم الموصول المصدَّر بال، نحو: ((جاء الطالب الذي تفوق))، أي المتفوق، (الذي): اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة للطالب.

٣- العدد، نحو: ((رايتُ طلاباً خمسةً)) أي طلاباً معدودين بهذا العدد.

٤- الاسم المنسوب، نحو: ((شاهدتُ رجلاً صينياً))، أي: رجلاً منسوباً إلى الصين.

٥- الاسم الجاهل الدال على معنى المشتق، نحو: ((الرجلُ الثعلبُ مكروه))، أي: الرجلُ المحتال.

٦- (ذو) و (ذات) بمعنى صاحب وصاحبة، نحو: ((هذا طالب ذو أدب، وهذه طالبة ذات أدب))، أي هذا طالب صاحب أدب، وهذه طالبة صاحبة أدب.

٤- أنواعه

١/٤- النعت المفرد، ومعنى المفرد هنا أنه ليس جملة أو شبه جملة، وقد يكون مفرداً في العدد أو مثلي أو جمعاً، نحو: ((جاء الطالب المتفوق، أكثرت الطالبين المتفوقين، أثبتت على الطالب المتفوقين)). وأمثلة هذا النوع من النعت كثيرة ذكرت في الفقرة السابقة.

٢/٤- النعت الجملة، وتقع الجملة صفة لنكرة، ومن هنا شاع القول: الجمل بعد النكرات صفات، ويُقصد بذلك أن الجملة التي تقع بعد النكرة وترتبط بضمير يعود على هذه النكرة تكون صفة لها، نحو: ((شاهدت طائرة تعلق في السماء))، جملة (تعلق في السماء) في محل نصب صفة لـ (طائرة).

وقد تكون الجملة اسمية، نحو: ((وقفت برجل أخوه كريم))، جملة ((أخوه كريم)) في محل جر صفة لـ (رجل). أمّا إذا وقعت الجملة بعد اسم معرفة، وارتبطت بضمير يعود على هذه المعرفة، ولم تكن في موقع الخبر أعربت حالاً منه، نحو: ((مررت بالطالب يدرس بجد))، جملة (يدرس بجد) في محل نصب حالاً من الطالب.

٣/٤- النعت شبه الجملة، الظرف أو الجار والمجرور الواقعين نعتاً لاسم نكرة قبلهما، نحو: ((شاهدت شرطياً فوق الجسر)) ورأيت فلاحاً في الحقل)). فالظرف (فوق) والجار والمجرور (في الحقل) متعلقان بصفة

محذوفة، والتقدير كأننا أو موجوداً....

فإن كان المنعوت معرفةً تعلّق الظرفُ أو الجارُ والمجرورُ بحال محذوفة، نحو: ((شاهدت الشرطي فوق الجسر))، و((رايت الفلاح في الحقل)).

٥ - مطابقة النعت للمنعوت

يُطابقُ النعتُ منعوته في التعريف والتّكثير، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والحركات الإعرابية، نحو: ((الطالب الواعي والطالبة الواعية يُحسنان التصرف))، الواعي والواعية نعتان طابقتا المنعوت في الإفراد والتأنيث والتعريف والرفع.

٦ - تعدد النعت والمنعوت واحد

تتعدد النعوت للمنعوت الواحد، نحو: ((المرأة الصالحة مخلصّة في عملها، مربية لأطفالها، تتفانى في خدمة وطنها)). فالكلمتان: مخلصّة ومربية نعتان للأُم، ومثلهما جملة (تتفانى).

وقد يتعدد الموصوفُ فثنى الصفة أو تجمع، نحو: ((اثبت على الطالب والطالبة المجدين)) و((كرمت الكلية أحمدَ وخالداً وسميراً المتفوقين)). تعدّد الموصوفُ في الجملة الأولى فنُتبت الصفة (المجدين)، وتعدد الموصوفُ في الجملة الثانية فجمعت الصفة (المتفوقين).

٧ - النعت الحقيقي والنعت السببي

٧/١ - النعت الحقيقي، وهو ما دلّ على صفة في متبوعه نفسه، أي إنّه نعت يتعلّق بمتبوعه مباشرة، والأمثلة السابقة كلّها للنعت الحقيقي، والنعت الحقيقي يتبع المنعوت بعشرة أمور: ((يتبعه في الرفع والنصب والجر،

والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتكثير))، نحو:
((جاء الطالبُ المجذُّ، رأيتَ الطالبةَ المُجْدَّةَ، مررتُ بالطالبتينِ المجتئتينِ،
وأقبلَ الطلابُ المجذُّونَ، وأقبلتِ الطالباتُ المجذَّاتُ)).

١/٧- النعت السببي: وهو ما دلَّ على صفة فيما له ارتباط بمتبوعه، أي
أنَّه نعت يتعلّق بما يرتبط بالمنعوت، نحو: ((مررتُ بالبستانِ الفائحِ
عطرهُ)). فالفائح ليس نعتاً للبستان إنما هو نعت لما يرتبط بالبستان وهو
العطر، وفي إعرابه نقول: (الفائح: نعت سببي للبستان مجرور بالكسرة
الظاهرة، وعطرهُ: فاعل لاسم الفاعل (الفائح) مرفوع بالضمّة، والهاء)
ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

والملاحظ في النعت السببي أنَّ في معموله (عطرهُ) ضميراً يعود
على المنعوت وهو الهاء في (عطرهُ). والنعت السببي يتبع ما قبله
بخمسة أمور هي: (الرفع والنصب والجر، والتعريف والتكثير، ويتبع ما
بعده بأمرين: هما: (التذكير والتأنيث) ويكون مفرداً دائماً، نحو:
((شاهدتُ الحديقةَ المزهرةَ أشجارها- التقيتُ بصديقٍ ممدوحةٍ سيرتُه-
جاء رجلٌ حسنٌ خلقه- جاء الولدُ المكرمُ أبواه- زرتُ الحديقةَ المزهرةَ
ورودها- أعجبتُ بالمدرسةِ المجتهدِ طلابها)).

تدريبات على النعت (الصفة)

- ١- عرف النعت، ومثل النعت المرفوع أو المنصوب أو المجرور.
 - ٢- عدد فوائد النعت، ومثل لكل شرط.
 - ٣- عدد شروط النعت، ومثل لكل شرط.
 - ٤- عدد أنواع النعت، ومثل لكل نوع.
 - ٥- عدد أنواع النعت المفرد، ومثل لكل نوع.
 - ٦- مات مثلاً للنعت الجملة الفعلية وآخر للنعت الجملة الاسمية.
 - ٧- مات مثلاً للنعت شبه الجملة (الظرف) وثانياً للنعت شبه الجملة (الجار والمجرور).
 - ٨- مات مثلاً لتعدد فيه الصفة.
 - ٩- مات مثالين يتعدد الموصوف في كل منهما، وتثنى الصفة في الأولى وتجمع في الثانية.
 - ١٠- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل.
- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| - فأنك لو سألت بقاء يوم | على الأجل الذي لك (لم تطاعي) |
| - فإن يهدموا بالفرد داري فأنها | تراث كريم (لا ييالي العواقب) |
| - أتاك الربيع الطلق (بخنال ضاحكاً | من الحسنى حتى كاد أن (يتكلما) |

٢- العطف

١- تعريفه

المعطوف بالحرف تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف تسعة كل منها يسمى حرف عطف، ويؤدي معنى خاصاً، والمتبوع يسمى معطوفاً عليه، وحكم المعطوف أن يتبع المعطوف عليه في الرفع والنصب والجر. وحروف العطف التسعة هي: ((الواو والفاء وثم وبك ولكن وحتى وأم ولا وأو)).

٢- أحكام المعطوف والمعطوف عليه

١/٢- يعطف الاسم الظاهر على الاسم الظاهر، نحو: ((قرأت القصيدة والقصة)).

٢/٢- ويعطف الضمير على الاسم الظاهر، نحو: ((أكرمت خالدًا وإيّاك)).

٣/٢- ويعطف الاسم الظاهر على الضمير، نحو: ((ما صادقت إلا إيّاك وخالدًا)).

٤/٢- أمّا الضمير المتصل المرفوع فلا يعطف عليه إلا بعد توكيده بالضمير المنفصل، نحو: ((جنّت أنا وعلى)).

٥/٢- يعطف الفعل على الفعل فيأخذ إعرابه بشرط أن يتحدّا زماناً، نحو: ((يغرّد الطير ويتسمّ الزهر - أحب أن يغرّد الطير ويتسمّ - إن يغرّد الطير ويتسمّ الزهر، فذلك عرس الطبيعة في الربيع)).

٦/٢- إذا تعددت المعطوفات، وكانت أداة العطف الواو، فإنَّ المعطوفات كُلُّها تُعطف على المعطوف الأول، نحو: ((لأبْدُ لِلإِنْسَانِ مَنْ أَنْ يُحَقِّقَ النِّجَاحَ وَالْحِلْمَ وَالْأَمَلَ وَالسَّعَادَةَ)) فـ (الحلمَ والأملَ والسَّعَادَةَ) معطوفات على النِّجَاح.

وإذا كانت أداة العطف الفاء أو ثم، فإنَّ الاسمَ بعدهما يكون معطوفاً على الاسم الذي قبلهما مباشرة، نحو: ((على الطالب أن يحقق النِّجَاحَ فالعملَ فالمستقبلَ، ثم يتجه لبناء الأسرة، ثم الرفاهية المنشودة)).

٧/٢- إذا أردنا عطف الاسم الظاهر على الضمير فهناك حالات:

١/٧/٢- إذا كان الضمير المعطوف عليه ضميراً مستتراً، فإنه يحتاج إلى ضمير بارز يؤكد، نحو: ((اذهب أنتَ وربُّكَ فقاتلا إنا ههنا قاعدون)) (المائدة: ٢٤). لقد عطف الاسم (ربُّكَ) على فاعل اذهب) وهو ضمير مستتر، ولذلك وجب تأكيده لفظياً بالضمير (أنت).

٢/٧/٢- إذا كان العطف على الضمير المجرور، فلا بدَّ من إعادة حرف الجر، أو لا بدَّ من إعادة المضاف إليه، نحو: ((وعليها وعلى الفلكِ تُحملون)) (المؤمنون: ٢٢). ونقول: ((نُحْيِي بِنَاءَ الْوَطَنِ وَرَافِعِي رَأْيَتِهِ)).

٣/٧/٢- إذا كان العطف على الضمير المنصوب، جاز أن نعطف من غير إعادة الفعل الناصب أو الأداة الناصبة، نحو: ((مسألناكم وإخوتكم الاجتهادَ فما توانيتُمْ)).

٣- حروف العطف وأشهر معانيها

١/٣- الواو: تدلُّ على اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، نحو: ((الشهداء أكرمُ مَنْ فِي الدُّنْيَا وَأَنْبَلُ بَنِي الْبَشَرِ)). اشتركت

- الصفتان (أكرم وأنبأ) في الإخبار عن المبتدأ (الشهداء).
- ٢/٣ - اللقاء: للترتيب والتعقيب، نحو: ((جاء أحمدُ فسيحاً)).
- ٣/٣ - ثم: للترتيب والتراخي، نحو: ((جاء أحمدُ ثم سعيذ)).
- ٤/٣ - حتى: العطف فيها قليل، ويكون المعطوف فيها بعضاً من المعطوف عليه، نحو: ((أعجبني البستانُ حتى عشبته)).
- ٥/٣ - أو: للتخيير، نحو: ((اقطفْ ورداً أو بنفسجاً))؛ أو الشك، كقوله تعالى: ((قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم)) (المؤمنون: ١١٤).
- ٦/٣ - أم: لطلب التعيين، نحو: ((أعنيأ أكلت أم ثقأ)).
- ٧/٣ - لا: لنفي الحكم عن المعطوف، نحو: ((أكلتُ التفأ لا السفرجل)).
- ٨/٣ - بل: للإضراب عن المعطوف عليه، نحو: ((أشتريت كتاباً بل قلماً)).
- ٩/٣ - لكن: للاستدراك، نحو: ((ما أتى عليّ لكن خالداً)).

تدريبات على العطف

- ١- عرّف العطف، وأعط مثلاً عليه.
- ٢- عدّد أحكام المعطوف والمعطوف عليه، وأعط أمثلة عليها.
- ٣- عدّد حالات عطف الاسم الظاهر على الضمير، وأعط أمثلة على ذلك.
- ٤- عدّد حروف العطف، واذكر معانيها.
- ٥- ضع حرف العطف المناسب فيما يأتي:
 ما سافرتَ هنْدُ دَعْدُ - ادرس اليومَ جبراً هندسة
 اشرب ماءً لبناً - أعلّيّ جاء خالداً
 ما أقبلَ أحمدُ عدنانُ - ترعد السماءُ تُبرقُ
 ٦- ضع معطوفاً مناسباً بعد كلِّ حرف عطف واضبطه بالشكل فيما يأتي:
 - يجب أن نتسلح بالعلم ثم
 - سنُ الفرات سيكونُ مصدرُ الخير و
 - الخلفاء الراشدون هم أبو بكر و و و
 ٧- اشرح أبيات الشعر الآتية وأعرّب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل:

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| - ثم انقضت تلك السنون وأهلها | - فكانها وكأنهم أحلام |
| - إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله | - لكن وقائع في الحرب (تنتظر) |
| - بيض الصفائح لا سود الصفائح في | - متونهن جلاء الشك والريب |

٢- التوكيد

١- تعريفه

التوكيد تابع يُزيل عن متنوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية نتيجة إلى ذاته، ويكون التوكيد لفظياً، نحو: ((فازَ غازی التلميذُ))؛ ومعنوياً، نحو: ((حفظتُ الدرسَ كُلَّهُ)).

٢- أقسامه

التوكيد قسمان: لفظي ومعنوي

١/٢- التوكيد اللفظي، ويكون بإعادة الكلام ذاته، سواءً أكان اسماً، نحو: ((جاء سعيدٌ سعيدٌ))، أو اسم فعل، نحو: ((حذارِ حذارٍ من الكسل))، أم ضميراً، نحو: ((الغيبُ أنتَ وربُّكَ فقاتلَا)) (المائدة: ٢٤)، أم حرفاً، نحو: ((لا، لا أقولُ إلا الحقَّ))، أم جملة، نحو: ((فمهلُ الكافرينِ أمهلهم رويداً)) (الطارق: ١٧).

٢/٢- التوكيد المعنوي، ويكون بسبعة ألفاظ هي: ((نفس، ذات، عين، جميع، عامة، كل، كلا، كلتا)) بشرط أن تضاف هذه المؤكّدات إلى ضمير يناسب المؤكّد، نحو: ((الشّريّة الكتابُ عينيّ، رأيت الطالبَ نفسه، حضر الطالبُ جميعهم، مررت بالمكان ذاته، حفظت القصيدةَ كلّها، أقبل الطالبُ عامتهم، شاهدت صديقك كليهما)).

وتُنفِذُ التوكيدُ (بالنفس والعين) رفع احتمال أن يكون في الكلام مجازاً أو سهواً أو نسياناً، وتُنفِذُ التوكيدُ بـ (كل وجميع وعامة) الدلالة على الإحاطة والشمول، وتُنفِذُ (كلا وكلتا) في إثبات الحكم للاثنتين المؤكدين معاً.

ويجب أن نتذكر أن (كلا وكلتا) تعربان إعرابَ المثنى إذا أُضيفتا إلى الضمير فترفعان وعلامة رفعهما الألف، وتنصبان وتجران وعلامة نصبهما وجرهما الياء. أمّا إذا أُضيفتا إلى الاسم الظاهر، فإنهما تعربان إعراب الاسم المقصور، حيث تُقَرَّر الضمة والفتحة والكسرة بسبب تعذر ظهورها. وإنَّ لفظة (أجمعين) تلحق بجمع المذكر السالم، فترفع بالواو، وتنصب وتجرُ بالياء.

٣- أحكامه

١/٣- إذا أريدَ توكيدُ التوكيدِ يُؤتى بعد كلمة (كل) بكلمة (أجمع) وليس العكس، نحو: ((جاء الطلابُ كلُّهم أجمعون)).

٢/٣- إذا أريدَ توكيدُ الضميرِ المرفوعِ المُتصلِ أو المستترِ بالنفسِ والعينِ، وجب توكيده أولاً بالضميرِ المنفصلِ توكيداً لفظياً، نحو: ((أتيتُ أنا نفسي، وجاء هوَ عينه))، حيثُ أكَّدَ الضميرُ المتصلُ (التاء) بالضميرِ المنفصلِ (أنا) وأكَّدَ الضميرُ المستترُ (الفاعل) بالضميرِ المنفصلِ (هو).

٣/٣- ضميرُ الرفعِ المُنفصلِ (أنت) يُوكَّدُ به كُلُّ ضميرٍ سواءً أكان للرفع، نحو: ((اذهب أنتَ وربُّكَ فقاتلا)) (المائدة: ٢٤)، أم للنصب، نحو: ((رايتُكَ أنتَ وحدك))، أم للجر، نحو: ((مررتُ بكَ أنتَ وحدك)).

تدريبات على التوكيد

- ١- عرّف التوكيد، وأعطِ مثلاً عليه.
- ٢- عدّد أقسام التوكيد، ومثّل عليها.
- ٣- مثّل للتوكيد بتكرار اللفظ (الاسم أو الفعل أو الضمير أو الحرف).
- ٤- أعطِ مثلاً على توكيد التوكيد.
- ٥- ضع توكيداً معنوياً أو لفظياً مناسباً:
لا.....أبوخ بالسرّ قرأتُ المقالة.....
فازَ.....المُجدُّ أقبل الزائرُ.....

٦- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرّب ما تحته خط إعراب مقدرات، وما بين قوسين إعراب جمل:

- | | |
|--|--|
| - إذا (غَضِبْتَ عَلَيْكَ <u>بنو</u> تميم) | حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُم <u>غَضَابًا</u> |
| - لولا <u>المشقة</u> (سأذ الناسُ كُلَّهُم) | الجودُ (يُفْقِرُ) والإقدامُ قَتَالُ |
| - نحنُ يا <u>أخت</u> على العهدِ الذي | (قد رضعناه من المهدِ <u>كلانا</u>) |

٤ - البذل

١ - تعريفه

البذل تابع مقصود بالحكم يُمَوِّدُ له باسم متبوع يُسَمَّى المَبْدَل منه، نحو: ((عَدَلَ الفَارُوقُ عَمْرُ))، عمر: بَدَلٌ من الفاروق مرفوع مثله، ونحو قوله تعالى: ((أَمَدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)) (الفاتحة: ٦-٧)، صِرَاطٌ: بَدَلٌ من (الصِرَاطِ) منصوب مثله، و(الصِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ) و(صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) كلاهما بَدَلٌ على معنى واحد.

٢ - أنواعه

للبذل ثلاثة أنواع:

١/٢ - بَدَلٌ مُطَابِقٌ، ويُسَمَّى بَدَلٌ كُلٌّ من كُلٍّ، نحو ((رَأَيْتُ الطَّيِّبَ عَلِيًّا))، فَعَلِيٌّ والطَّيِّبُ بَدَلَانِ على معنى (معنى) واحد.

٢/٢ - بَدَلٌ بَعْضٍ من كُلٍّ، وهو ما كَانَ البَدَلُ جِزْئاً من المَبْدَلِ منه، نحو: ((أَكَلْتُ التُّفَاحَةَ نِصْفَهَا))، نِصْفَهَا: بَدَلٌ من التُّفَاحَةِ، والنِّصْفُ بَعْضٌ من كُلٍّ، والبَدَلُ هُنَا منصوب مثل المَبْدَلِ منه للتفاحة.

٣/٢ - بَدَلٌ اشْتِعَالٌ: وهو ما لَمْ يَكُنْ مُطَابِقاً للمَبْدَلِ منه، ولا جِزْئاً حائِياً منه، إِنَّمَا يَشْتَمِلُ المَبْدَلُ منه عَلَيْهِ نَحْوُ: ((لَفَسِي الْأُسْتَاذُ عِلْمُهُ))، عِلْمُهُ بَدَلٌ اشْتِعَالٌ من الْأُسْتَاذِ مرفوع مثله والهاء ضمير متصل مضاف إليه، ونحو: ((سَمِعْتُ الْفَاعِزَ إِشَادَةً))، إِشَادَةُ: بَدَلٌ من الْفَاعِزِ منصوب مثله، والهاء ضمير

متصل مضاف إليه، فالأستاذ يشتمل على العلم، والشاعر يشتمل على
الإنشاء، وليس كل من العلم والإنشاء عز ما مائياً مما اشتمل عليه.

نلاحظ أن البدلين الثاني والثالث، (بدل بعض من كل، وبدل الاشمال)
استجابا إلى ضمير متصل بهما يعود على المبدل منه.

٢- أتمامه

١/٣- لا يشترط أن يطابق البدل والمبدل منه في التعريف
والتكرار، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ((لنفساً بالناسية، فاصصية
عالية خاطنة)) (العلق: ١٥) لقد جاءت الكلمة الأولى (الناسية) معرفة بـ...
الـ، وجاءت الثانية نكرة.

٢/٣- يُبدل الظاهر من الظاهر، نحو: ((جاء الأستاذ محمود))،
محمود بدل، والأستاذ مُبدلٌ منه وكلاهما ظاهر. ولا يُبدل المضمّن من
المضمّن.

٣/٣- يُبدل كل من الاسم والفعل والجملة من مثله، نحو:
((أعجبتني الوظيفة تنظيمها))، أبدل الاسم: (تنظيمها) من الاسم:
(الوظيفة) ونحو: ((ومن يفعل ذلك يلقَ أثماً، يضاعف له العذاب))
(الفرقان: ٦٨) أبدل الفعل (يضاعف) من المبدل منه الفعل (يلقى)،
ونحو: ((أمّكم بما تعملون، أمّكم بأنعام وبنين)) (الشعراء: ١٢٣) أبدل
جدة (أمّكم) الثانية من الأولى.

٤/٣- إذا أبدل اسم من اسم استفهام أو اسم شرط وجب ذكر همزة الاستفهام، نحو: (كم مائة أعشرون ألفاً أم ثلاثون))، أبدل العدد (عشرون) وهو اسم بدل من اسم الاستفهام (كم) فذكرت همزة الاستفهام.

٥- عطف البيان

١- تعريفه

تابع يشبه الصفة في توضيح متبوعه، كالاسم بعد اللقب في نحو: ((أقسم بالله أبو حفص عمر))، حيث جاء الاسم (عمر) الخليفة عمر بن الخطاب عطف بيان على لقبه (أبو حفص)، واسم الخليفة أشهر من لقبه. وكاللقب بعد الاسم في نحو: ((علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب))، حيث جاء اللقب (زين العابدين) عطف بيان على الاسم علي. والواضح أن عطف البيان أشهر من متبوعه ولذا سُمي بعطف البيان.

تدريبات على البذل

- ١- عرّف البذل، وأعط مثلاً عليه.
- ٢- عدّد أنواع البذل، وأعط مثلاً على كل منها.
- ٣- عدّد أحكام البذل، وأعط أمثلة عليها.
- ٤- اقرأ ما يأتي واملأ الجدول المرافق بالمطلوب.
- قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِصْفَهُ أَوْ انْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا...)) (المزمل: ١-٢-٣).
- قال الفاروق عمرو بن الخطاب يُخاطب ابنه عبد الله ((ثَلَاثَ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَنْفَعَهُ إِيْمَانُهُ: حَلَمٌ يَزْدُ بِهِ جَهْلُ الْجَاهِلِ، وَعِلْمٌ يَمْنَعُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ).

المبدل منه	البذل	نوعه	علامة الإعراب

- ٥- اشرح أبيات الشعر الآتية، وأعرّب ما تحته خط إعراباً مفردات، وما بين قوسين إعراباً جملاً:

- | | |
|--|---|
| غَنَجانِ فَتالان: غَنَجُ الهوى | (يَعْتَصِرُ القلب) وَغَنَجُ الدلال |
| أَحْيَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ | سَنَنْ النَّبِيَّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا |
| أَلَا تَسالانِ المرء: (ماذا يُحاول) | أَنْحَبُ فَيَقْضِي أَمْ ضَلالٌ وَباطِلٌ |

ج- العدد وكتائباته

١ - العدد نوعان، صريح ويضم الأعداد المعروفة، ومبهم وهو الذي يدل عليه بالفاظ تُسمى كتائبات العدد، وهي: ((كم الاستثنائية، كم الخبرية، تالين، كذا)).

٢ - الأعداد الصريحة، وتُستعمل على ثلاث صور

١/٢ - مفردة: وهي الأعداد من الواحد إلى العشرة، والفاظ العقود من عشرين إلى تسعين، والمئة والالف، وما جرى مجراها كالمليون والمليار.

٢/٢ - مركبة: وهي الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر.

٣/٢ - متعاطفة: وهي الأعداد من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين ماعدا الفاظ العقود.

وقد أوضحنا في بحث التمييز أن العدد يحتاج إلى ما يُسرّه ويُوضّعه، ويُسمى المعدود.

٣ - المطابقة بين العدد والمعدود

١/٣ - العددان واحد واثنان: يُوافقان المعدود دائماً، فيُنكران مع المنكر، نحو: ((جاء طالب واحد))، ويؤنثان مع المؤنث، نحو: ((جاءت طالبة واحدة))، ونحو: ((أثمت للمتفرقين مدينتين اثنتين، واشترت قلمين اثنين))، سواة أكلنا مخربون كما لاحظنا، أم غير ذلك، نحو: ((أرسلت كراسة ثلثم أحد عشر لاعباً، والتماريقات إحدى عشرة متسابقة، والسنة اثنا عشر شهراً، والنيار اثنا عشرة ساعة))، ونحو: ((في الفندق لنتان وثلاثون غرفة لها واحد وخمسون باباً)).

٢/٣- الأعداد من ثلاثة إلى تسعة، تخالف المعدود في صور استعمالاتها جميعاً سواءً أكانت مفردة أم مركبة أم معطوفة ومعطوفاً عليها، فهي تؤنث مع المعدود المذكر، وتذكر مع المعدود المؤنث، نحو: ((في الحديقة ثلاثة طلاب))، و((في المدرج ست طالبات))، و((شارك في الحفل ست عشرة طالبة وتسعة عشر طالباً))، و((ساعات اليوم أربع وعشرون ساعة))، و((الفريقان المتنافسان ثمانية وعشرون لاعباً)).

٣/٣- العدد عشرة: يخالف المعدود مفرداً، نحو: ((جاء عشرة طلاب في الموعد المحدد، وتأخر عن الموعّد عشر طالبات))، ويوافقه مركباً، نحو: ((حضر الجلسة ستة عشر موظفاً، وسبع عشرة موظفة))، وتضبط ((الشرين)) في العدد (عشرة) مفردة مركبة بحركة الفتح إذا كان العدد مذكراً، وتُسكّن إذا كان مؤنثاً.

٤/٣- ألفاظ العقود: يكون العدد منها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث على السواء، نحو: ((عمر والذي خمسون سنة، وعمر والذي أربعون عاماً)).

٥/٣- المئة والالف ومضاعفاتها، وما جرى مجراها كالمليون والمليار: يكون العدد منها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث، نحو: ((القرن مئة عام))، و((طلبة السنة الأولى في كلية التربية على ثلاثة آلاف طالبة وطالب))، و((بلغت ميزانية جامعة دمشق مئات الملايين من الليرات السورية)).

٤- صوغ العدد على وزن فاعل أو فاعلة

يطابق العدد المصوغ على وزن ((فاعل أو فاعلة)) المعدود في

التذكير والتأنيث، سواء أكان مفرداً أم مركباً أم معطوفاً ومعطوفاً عليه. وفيما يلي أمثلة على ذلك: ((هذا اليوم هو الرابع من شهر آذار، وهذه هي الليلة الرابعة منه))، و((في اليوم الثامن من آذار عام ١٩٦٣ قامت ثورة البعث المجيدة، وفي السابع عشر من نيسان تحقق الجلاء))، و((يغدو القمرُ بدرًا في الليلة الرابعة عشرة من كل شهر قمري))، و((أنهت قراءة الفصل الخامس من كتاب اللغة العربية في الساعة الثانية عشرة، ووصلت إلى الصفحة الثانية والتسعين بعد المئة)).

٥- تمييز العدد

العددُ في الأصل مُبهم، ولا يتضح جنسه ويُكشفُ إبهامه إلا بذكر المعدود، وأحكامه هي:

١/٥- العددان ((واحد واثنان)) يأتيان صفةً للمعدود الذي يسبقهما في الجملة، نحو: ((في الصف طالبةٌ واحدة، وطلبان اثنان)).

٢/٥- الأعداد من ((ثلاثة إلى عشرة))، يأتي معدودها جمعاً مجروراً مضافاً إلى العدد، نحو: ((شارك في الندوة ثلاثة مفكرين وأربع سيدات))، وقد يجر بحرف الجر (من)، نحو: ((ثلاثة من المفكرين وأربع من السيدات)).

٣/٥- الأعداد من ((أحد عشر إلى تسعة وتسعين))، يأتي معدودها أو تمييزها مفرداً منصوباً، ويُعربُ تمييزاً، نحو: ((يقضي الطالبُ اثني عشر عاماً من الدراسة حتى يصل المرحلة الجامعية))، ونحو: ((نجح في مسابقة المعلمين سبعة وستون شاباً، وست وثلاثون فتاة)).

٤/٥- ((المئة والالف ومئتاها وجمعهما، وما جرى مجراهما)):

ويكون تمييزها أو معدودها مفرداً مجروراً بالإضافة، نحو: ((اشترك في الاحتفال مئة طالب ومئة طالبة، وشارك في المهرجان ثلاثة آلاف طالب وأربعة آلاف طالبة)).

٦- تعريف العدد

إذا أردنا تعريف العدد أدخلنا (ال) التعريف على العدد، أو على المعدود، ولا تدخل (ال) التعريف عليهما معاً، لأنهما بمثابة شيء واحد، فهما كالكلمة الواحدة، ولا يُعرَّف الشيء الواحد مرتين. وقواعد تعريف العدد هي:

١/٦- إذا كان المعدود مجروراً بالإضافة أدخلنا (ال) التعريف عليه، نحو: ((أكرمت خمسة الطلاب المتفوقين، ووزعت عليهم عشرة كتب، وكرّمت نقابة العمال مئة العامل المجد)).

٢/٦- وإذا كان العدد مركباً ((من أحد عشر إلى تسعة عشر)) أدخلنا (ال) التعريف على الجزء الأول من التركيب، نحو: ((كرّمت الكلية الأحد عشر طالباً المتفوقين، وأعلنت أسماء الخمسة عشر المبرزين في لوحة الشرف تشجيعاً لهم)).

٣/٦- وإذا كان العدد من ألفاظ العقود، أدخلنا (ال) التعريف على العدد مباشرة، نحو: ((وصل الثلاثون متسابقاً خط النهاية في الدقائق الأولى من السباق، ووصل العشرون الآخرون مع نهاية الزمن المحدد)).

٤/٦- وإذا كان العدد معطوفاً ومعطوفاً عليه، عرفنا العددين بـ(ال) التعريف معاً، نحو: ((قرأت السبعة والخمسين صفحة المتعلقة بموضوع الأطفال، ولخصت الخمسة والعشرين صفحة المطلوبة)).

٧- إعراب العدد وبنائه

١/٧ - الأعداد المفردة من واحد إلى عشرة معربة بالحركات الظاهرة، نحو: ((جاء خمسة طلاب، ورأيت ست طالبات، ومررت بسبعة طلاب)). ويخرج عن هذه القاعدة كلمتا ((اثنين واثنين)) فإنهما تلحقان بالمتن، وتعربان إعرابه، بالالف رفعاً، نحو: ((اثنان لا يشبعان طالب علم وطالب مال))، وبالياء نصباً وجرأً، نحو: ((رأيت اثنين من الطالبات المتفوقات، ومررت باثنين من الجسور الجديدة)).

٢/٧ - الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر مبنية على فتح الجزأين، ماعدا الجزء الأول من العدد ((اثنى عشرة واثنى عشر)) فإنه يعرب إعراب المتن رفعاً ونصباً وجرأً، فنقول: ((قرأت اثني عشر كتاباً واثنى عشرة صفحة، وفي مكتبي اثنا عشر كتاب شعر، واثنى عشرة رواية، وفكرت في اقتناء اثني عشر كتاباً جديداً واثنى عشرة رواية جديدة)). ففي الجملة الأولى جاء العدنان (اثنى واثنى) مفعولاً به منصوباً، وفي الثانية جاء مبتدأ، وفي الثالثة جاء مضافاً إليه. أمّا الجزء (عشر أو عشرة) فهو مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ونحو: ((اثنيت على خمسة عشر طالباً))، خمسة عشر: عدد مبني على فتح الجزأين في محل جر بـ (على)، ونحو: ((دار الرياضي سبع عشرة دورة حول الملعب)). سبع عشرة: عدد مركب مبني على فتح الجزأين، في محل نصب مفعولاً مطلقاً.

٣/٧ - الصفات المصوغة على وزن فاعل مبنية على فتح الجزأين في محل رفع أو نصب أو جر إذا كانت مركبة من ((الحادي عشر إلى

التاسع عشر)) ما عدا الجزء الأول من العددين (الحادي عشر والثاني عشر)، فإنه يُبنى على السكون في محل رفع أو نصب أو جر، نحو: (فاز المتسابق الرابع عشر والمتسابقة السادسة عشرة، وقد جرى السباق في الساعة الثانية عشرة من اليومين الحادي عشر والثاني عشر من الشهر الثالث (أذار))، العددين (الرابع عشر والسادسة عشرة مبنيان على فتح الجزأين في محل رفع فاعلاً، والعدد (الثانية عشرة) مبني على فتح الجزأين في محل جر صفة، والجزآن العدديان (الحادي والثاني) مبنيان على السكون في محل جر صفة. و(عشر) جزء عددي مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والعدد (الثالث) صفة للشهر مجرورة مثله، وعلامة جرهما الكسرة، وأذار عطف بيان على الشهر أو بدل منه.

٤/٧ - أَلْفَاظُ الْعُقُودِ: ملحقة بجمع المذكر السالم وتعرب إعرابه، نحو: ((شارك في الحفل ثلاثون طالباً)) و((كرّمت الكلية عشرين طالباً متفوقاً))، و((مررت بأربعين طالباً مشاركين في الاحتفال))؛ فقد جاء العدد (ثلاثون) مرفوعاً في الجملة الأولى لأنه فاعل، ومنصوباً في الجملة الثانية لأنه مفعول به، ومجروراً بالباء في الجملة الثالثة.

٥/٧ - الْمَنَةُ وَالْأَلْفُ وما جرى مجراهما والمليون والمليار تعرب حسب موقعها في الكلام رفعاً ونصباً وجرّاً، نحو: ((اشترك في المهرجان مئة طالب))، و((حضر المهرجان ألف مشاهد))، و((رايت مئة طالب وألف مشاهد))، ومررت بمئة عامل يغرسون الأشجار في عيد الشجرة))؛ فقد جاءت كلمتا (مئة وألف) مرفوعتين في الجملتين الأولى والثانية لأنهما فاعل، ومنصوبتين في الجملتين الثالثة والرابعة لأنهما مفعول به،

ومجرورتين في الجملتين الخامسة والسادسة بحرف الجر.

٨- ملاحظات

١- تكتب همزة العدد (مئة) على نبرة ولا تكتب هكذا: (مائة)، وإذا سبقت المئة بعدد مفرد، وصل بينهما في الكتابة، فنكتب: ((أربعمئة وخمسمئة....)).

٢- تستعمل في الأعداد كلمة ((نَيْف))، وهي تدلُّ على ما زاد على العقد إلى العقد الذي يليه، وإذا استعملت هذه الكلمة، فإنها تذكر بعد ألفاظ العقود، نحو: ((شارك في المسابقة ثلاثون شخصاً ونَيْف)).

٣- تستعمل كلمتا ((بِضْعٍ وَبِضْعَةٍ)) للدلالة على العدد، وهما تدلان على الأعداد من الثلاثة إلى التسعة على الرأي الأرجح، ولذا يخالفان المعدود في التنكير والتأنيث، نحو: ((شارك في السباق بضعة طلابٍ وبِضْعُ طالبات)).

٤- تُقرأ الأعداد كما يُقرأ الكلام العربي من اليمين إلى اليسار، نحو: ((ولدت في عام سبعةٍ وثمانين وتسعمئةٍ وألف)). وإن كانت القراءة الثانية، وهي القراءة من اليسار إلى اليمين، أصبحت مألوفة في عصرنا الحاضر، نحو: ((ولدت عام ألفٍ وتسعمئةٍ وسبعةٍ وثمانين)).

٥- الكسور في اللغة العربية مذكَّرة تُطبَّق عليها القواعد السابقة، نحو: ((أربعة أسداس، وثلاثة أرباع، وثلاثة عشر رباعاً)).

٦- إذا جاء لفظ (الثمانية) مع المعدود المؤنث وجب تذكيره، ((ثمانِي طالبات))، وعومل في هذه الحالة معاملة الاسم المنقوص. فيأوه تحذف في حالتي الرفع والجر، نحو: ((جاءت طالباتٌ ثمانٍ، ومررتُ

بَقْرَى ثَمَانٍ)). وتثبت في حالة النصب، نحو: ((كُرِّمَتِ الْكَلِيَّةُ ثَمَانِي
طَالِبَاتٍ، وَقُرَأَتِ صَفَحَاتٌ ثَمَانِيًا)).

وَإِذَا رُكِّبَتْ مَعَ الْعَشْرَةِ ثَبَتَ الْيَاءُ، نَحْوُ: ((جَاءَتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ
طَالِبَةً، وَجَاءَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ طَالِبًا)).

٧- كُنَايَاتُ الْعَدَدِ. سَبَقَ أَنْ عَالَجْنَاهَا فِي بَحْثِ التَّمْيِيزِ فَلْنَعُدْ إِلَيْهَا هُنَاكَ.

تدريبات على العدد

- ١- صنف الأعداد المفردة من (١-١٠) من حيث مطابقة العدد للمعدود، ومثل على كل حالة.
- ٢- اضبط حركة حرف الشين (ش) في العدد (عشرة) في التذكير والتأنيث في المثالين التاليين:
- اشترك في السباق عشرة طلاب.
- فاز في السباق عشر طالبات.
- ٣- استبدل الأعداد الموجودة بين قوسين بأعداد مكتوبة في الجمل الآتية:
- قرأت (١٥) قصة، وكتبت (١٠) رسائل، وقضيت (٦) ساعات في النزهة.
- ٤- اكتب الأرقام الآتية في جمل معبرة ((١٠، ٣٠، ١٠٠، ١٠٠٠)) مع معدود مذكر مرة ومؤنث مرة أخرى.
- ٥- صُغ من الأرقام الآتية صيغة فاعل وفاعلة ((٦- ٩- ١٥- ١٢))، وضعها في جمل معبرة.
- ٦- صُغ من الأرقام الآتية صيغة فاعل وفاعلة ((٢٢- ٣٤- ٤٥- ٥٦))، وضعها في جمل معبرة.
- ٧- عرف الأعداد الآتية وضعها في جمل معبرة ((٦ طلاب، ١٣ طالباً، ٤٠ متفوقاً)).

٨- ضغ الأرقام الآتية في جمل معبرة، واضبط أواخرها بالشكل المناسب: ((١٢، ٣٧، ٥، ١٠)).

٩- صُغ من الأعداد الآتية صفة وضعها في جمل معبرة: ((١١-١٣-٤٠)).

١٠- ضغ الأرقام الآتية في جمل معبرة في حالتها الرفع والنصب: ((١٢، ٣٠، ١٠٠)).

١١- استعمل كلمة ((نَيْف)) في جملة معبرة.

١٢- اكتب الرقم (٨ ناشطات) في جمل معبرة في حالتها الرفع والنصب.

١٣- استعمل كلمتي ((بضع وبضعة)) في جملتين معبرتين.

١٤- اكتب الرقم (١٨ مهندسة) في حالتها الرفع والجر.

١٥- اشرح أبيات الشعر الآتية وأعرب ما تحته خط إعراب مفردات، وما بين قوسين إعراب جمل:

سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ	- فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً
بَسِيعَ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِيَا	- فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي (وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا)
فَلَمَّا (تَوَفَّاهَا) اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا	- عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً
ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالِكَ - (يَسَامِ)	- سَتَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشَ

جدول يلخص أحكام العدد

العدد	مطابقته للمعزود	حكم معزوده مميزة	إعرابه	صوغه على وزن فاعل	تعريفه
٢-١	يطابقان المعزود حيث أن كتاباً واحداً، وصحيفتين اثنتين.	بأن المعزود قلبهما ففكران صفتين له.	العدد واحد يعرب بالعركات، أما المسد اثنتان فيعرب إعراب الملحق بالمتى.	العدد واحد مصوغ أصلاً على وزن فاعل لكنه يبدل بلفظ الأول أو الأولي، أما العدد اثنتان فيصبح الثاني أو الثانية قضيبة فلمطين هي القضية الأولى. نال المتعوق العلامة الثانية.	يتبعان ما قبلهما، فإذا كان مترقاً عرقاً: حارفتنا العدو إلى واحد، وحلوزنا الصفتين الاثنتين.
١٠-٣	تختلف المعزود (أقابست أربع فدائيات، وخمسة فدائيتين).	يكون معزودها مجموعاً مجزئاً بالإضافة.	تعرب بالعركات ويكون إعرابها بحسب موقعها من الجملة.	تصاغ مباشرة على وزن فاعل فتكون صفة للمعزود قبلها. ((هاجم التيق السابغ مواقع العدو، وملازمت الكتيبة السابعة خلفه))	يعترف فقط: قابلت أربع السدائيات، وخمسة العدائين.

لا تعزف: فالتعريف يكون للجزء الأول الذي يسبقها: ((أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً إسرئلياً وأسقطت الاثنتي عشرة طائرة)).	لا تصاغ على وزن فاعل إذا كانت مركبة، وما يصاغ هو الجزء الأول الذي يسبقها: ((أكرمت المنقون الرابع عشر)).	جزء متم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب مع العدد ((١٢)) وتكون مع بقية الأعداد هي وما قبلها جزءان مبنيان على الفتح يعربان بحسب موقعهما من الجملة.	مميزها مع ما قبلها يكون مفرداً منصوباً.	تطابق المعدود: ((نطوع ستة عشر ضابطاً فسي الجيش)).	(١٠)
يعرقان بإضافة ((الـ)) إلى الجزء الأول: ((أسرت قواتنا الأحد عشر جندياً إسرئلياً وأسقطت الاثنتي عشرة طائرة)).	يصاغ جزؤها الأول على وزن فاعل: ((قبضت قوات الأمن على المتهم الحادي عشر، ووضعوه في الزنزانة الثانية عشرة)).	العدد ((١١)) مبني على فتح الجزئين، أما العدد ((١٢)) فيعرب جزؤه الأول بإعراب الملحق بالمتبني ويعرب الثاني جزءاً متمماً مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.	معدودهما مفرد منصوب.	يطابق المعدود: أطلقت مدفعيتنا أحد عشر صاروخاً واثنيتي عشرة قذيفة.	١٢-١١

١٩-١٣	تعرف بإضافة ((الـ)) التعريف إلى الجزء الأول منها: (تشاهدت الخصن عشرة مبالاة على شائبة التفاضل).	يصاغ الجزء الأول منها على وزن فاعل: (سقط للشهيد الثالث صخر دفاعاً عن أرض الوطن).	جزءان مبيان على التفتح في محل... بحسب موقعها من الجملة.	مفرد معدودها منصوب.	تختلف المعدود (انجح في الامتحان الأخير سبعة عشر طالباً، وتسع عشرة طالبة).	الفاظ المفرد من عشرين إلى تسعين.
	تعرف بإضافة ((الـ)) التعريف إليهما مباشرة: قرأ الطالب المفسرين كتاباً.	لا تصاغ.	تعرب إعراب الملحق بجميع المنكر للمسالمة بحسب موقعها من الجملة.	مفرد معدودها منصوب.	تكون باللفظ واحد للمنكر والمؤنث (أخرج في ثورة المطالين الأخيرة مستون مطالباً وأربعون مطالبة).	
	يعرفان بإضافة ((الـ)) إلى معدودهما. (أزود الإصلاح الزراعي مثنة الفلاح بالمسمدة الكيمائي).	لا يصاغان.	يعربان بالحركات بحسب موقعهما من الجملة.	مفرد معدودها مجرور.	يكونان باللفظ واحد للمنكر والمؤنث (أحضر الاحتفال مئة ضابط وألف جندي).	المنثنة والألف.

المراجع

أولاً- المراجع الأدبية

- ١- ابن الأثير: محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ: دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٢- الأصفهاني: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: شرح عبد الأمير مهنا، سمير جابر، دار الفكر، بيروت ١٩٦٨م.
- ٣- الأمين: محسن، أبو فراس الحمداني، الروائع (١٦)، بيروت، ١٩٢٨م.
- ٤- باجقني: عبد الغني، فخر أبي فراس الحمداني وأبي الطيب المتنبي، دمشق ١٩٣٢م.
- ٥- البستاني: فؤاد أفرام، أبو فراس الحمداني، الروائع (١٦)، بيروت، ١٩٢٨م.
- ٦- البستاني: كرم، ديوان البحتري، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣م.
- ٧- البستاني: كرم، ديوان ابن خفاجة، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٣م.
- ٨- البستاني: كرم، ديوان صفي الدين الحلبي، دار صادر، بيروت، د/ت.
- ٩- البهيتي: نجيب محمد، أبو تمام الطائي، حياته وحياته شعره، القاهرة، ١٩٤٥م.
- ١٠- التونجي: محمد، ديوان البحتري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ١١- الثعالبي: أبو منصور، أبو الطيب المتنبي وأخباره، ط٢، القاهرة،

١٩٢٥م.

١٢- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، مصر،

١٣٣١هـ.

١٣- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح

عبد السلام هارون، دار الجليل، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م.

١٤- جبري: شفيق، الجاحظ معلم العقل والأدب، القاهرة، ١٩٤٨م.

١٥- جعفر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة

الخانجي، مصر، ١٩٤٨م.

١٦- الجمحي: محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، شرح د. محمود

الربداوي مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٦٩م.

١٧- الجندي: محمد سليم، عبد الله بن المقفع، دمشق، ١٣٥٥هـ.

١٨- حاوي: إيليا، ديوان أبي نواس، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٧٨م.

١٩- الحريري: أبو محمد القاسم بن علي، مقامات الحريري، المطبعة

الأدبية، بيروت، ١٨٨٦م.

٢٠- حمزة: عبد اللطيف، ابن المقفع، القاهرة، ١٩٤١م.

٢١- الحموي: ياقوت، معجم الأديباء، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٧٥م.

٢٢- حسين: طه، حديث الأربعاء، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،

١٩٥٧م.

٢٣- حسين: طه، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٤- بن خلّكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر خلّكان،

وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، ١٩٧٧م.

٢٥- الداية: د. محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.

٢٦- الذهان: سامي، ديوان أبي فراس الحمداني، بيروت، ١٩٤٤م.

٢٧- الدين: أحمد شمس الدين، سقط الزند، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت.

٢٨- الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، المؤسسة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٩- ربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٠م.

٣٠- الزركلي: خير الدين، قاموس تراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٩م.

٣١- السقا: مصطفى، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، ديوان المتنبي، شرح العكبري، دار المعارف، بيروت، لبنان، د/ت.

٣٢- سركيس: رزق الله، ديوان البحتري، ج١+ج٢، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١١م.

٣٣- سلطان: محمد جميل، القصة والمقامة، دمشق، ١٩٤٢م.

٣٤- السندوبي: حسن، أدب الجاحظ، القاهرة، ١٩٣١م.

٣٥- صبحي: محي الدين، ديوان أبي تمام، المجلد الأول، دار صادر.

بيروت، ١٩٩٧م.

٣٦- الصيرفي: حسن كامل، ديوان البحري، دار المعارف، ذخائر العرب (٣٤)، ١٩٦٣م.

٣٧- صادر: سليم إبراهيم، ديوان المتنبي، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٢٦م.

٣٨- الصولي: أبو بكر، أدب الكتّاب، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤١هـ.

٣٩- ضيف: شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م.

٤٠- ضيف: شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، د/ت.

٤١- ضيف: شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣.

٤٢- الطّبّاع: عمر فاروق، ديوان البحري، المجلد الأول، دار الأرقم، د/ت.

٤٣- الطّبّاع: عمر فاروق، ابن المقفع- كليلة ودمنة، دار المفيد، د/ت.

٤٤- طراد: كامل، ديوان ابن الرومي، المجلد الأول، دار الجليل، بيروت، د/ت.

٤٥- عزّام: محمد عبده، ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، المجلد الأول، دار المعارف، بيروت، ١٩٤٥م.

٤٦- عزّام: عبد الوهاب، وطه حسين، مقدمات (كليلة ودمنة)، طبعة دار المعارف، بيروت، ١٩٤١م.

٤٧- علي: محمد كرد، أمراء البيان، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٤٦م.

٤٨- عطية: د. شاهين، ديوان أبي تمام، مراجعة بولس الموصلي، مكتبة لبنان وشركة الكتاب اللبناني، اللعازرية، بيروت، د/ت.

٤٩- العلوي: السيد محمد بدر الدين، ديوان بشار، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣م.

٥٠- العكبري: أبو البقاء، التبيان في شرح البيان، شرح ديوان المتنبي، ضبطه وصححه، ووضع فهارسه، مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤م.

٥١- الفاخوري: حنا، تاريخ الأدب العربي، بيروت، ١٩٦٠.

٥٢- فرحات: يوسف شكري، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي، ١٩٩٩.

٥٣- فرحات: يوسف شكري، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٣.

٥٤- فروخ: د. عمر، أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله، بيروت، ١٩٦٤.

٥٥- فروخ: د. عمر، بشار بن برد، بيروت، ١٩٤٩.

٥٦- فروخ: د. عمر، أبو نواس، ط٢، بيروت، ١٩٤٦.

٥٧- فروخ: د. عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٩م.

٥٨- قنتية: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قنتية، الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م.

٥٩- الكرخي: ابن اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكركخي، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٠م.

- ٦٠- الكيلاني: محمد سعيد، ديوان ابن زيدون، شركة مصطفى البسابي الحلبي وأولاده، مصر، د/ت.
- ٦١- الكيلاني: كامل، ديوان ابن الرومي، مطبعة الأدبية، د/ت.
- ٦٢- الكيلاني: محمد سعيد، ديوان البوصيري، شركة مصطفى البسابي الحلبي وأولاده، مصر، د/ت.
- ٦٣- الكنعاني: نعمان ماهر، شاعرية أبي فراس، بغداد، ١٩٤٧م.
- ٦٤- المبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، مطبعة السلفية، مصر، ١٣٤١هـ.
- ٦٥- مردم: خليل، ابن المقفع، دمشق، ١٩٣٠م.
- ٦٦- المعري: أبو العلاء المعري، عث الوليد، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٣٦م.
- ٦٧- مظهر: اسماعيل، تاريخ الفكر العربي، القاهرة، ١٩٢٨م.
- ٦٨- المقدسي: أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، ١٩٦١م.
- ٦٩- المقدسي: أنيس، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٦٠م.
- ٧٠- ناصر الدين: مهدي محمد، ديوان بشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٧١- نمر: حنا، بشار بن برد، الطرائف (١) حمص، ١٩٣٣م.
- ٧٢- الهمذاني: بديع الزمان، مقاماته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٨٩م.

٢- القواعد

- ١- الأفغاني: سعيد الأفغاني، مذكرات في قواعد اللغة العربية، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٤هـ/١٩٥٩م.
- ٢- الأنصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، مقني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، د/ت.
- ٣- الأنصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، د/ت.
- ٤- الغلايني: مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ١٣٨٣هـ/١٩٦٢م.
- ٥- الجارم: علي الجارم، مصطفى أمين، النور الواضح في قواعد اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
- ٦- المعري: شوقي المعري، معجم الألفاظ النحوية، دار الحارث، دمشق، ١٩٩٨م.

اللجنة العلمية:

- الأستاذ الدكتور حسين جمعة

- الأستاذ الدكتور سام عمّار

- الأستاذ الدكتور أحمد كنعان

المدقق اللغوي:

الأستاذ الدكتور محمد موعد

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات





٢- القواعد

- ١- الأفغاني: سعيد الأفغاني، مذكرات، في قواعد اللغة العربية، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٤هـ/١٩٥٩م.
- ٢- الأنصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، د/ت.
- ٣- الأنصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، د/ت.
- ٤- الغلايني: مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ١٣٨٣هـ/١٩٦٢م.
- ٥- الجارم: علي الجارم، مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، دار المعارف بمصر، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
- ٦- المعري: شوقي المعري، معجم الأدوات النحوية، دار الحارث، دمشق، ١٩٩٨م.

اللجنة العلمية:

- الأستاذ الدكتور حسين جمعة

- الأستاذ الدكتور سام عمّار

- الأستاذ الدكتور أحمد كنعان

المدقق اللغوي:

الأستاذ الدكتور محمد موعد

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات

Damascus University



